24

2012

APN e.Book

Towards An Arab School Of Psychological Sciences

الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية

سلسلـــة الكتـــاب الإلكترونـــي:

عـــــدد 24

الاستقرار الزواجي

دراسة في سيكولوجية الزواج

د. كلثـــوم بلميهـــوب

عـــدد 24 - 2012

إصـدارات شبكـة العلـوم النفسيـة العربيـة

إصـــدارات شبكـــة العلـــوم النفسيـــة العربيـــة

سلسلـــة الكتـــاب الإلكترونـــي: عـــدد 24

الاستقرار الزواجي

دراسة في سيكولوجية الزواج

د. كلثـــوم بلميهـــوب

الفهـــــــــرس

الإهـــــــــــداء

الى روحي والدي الطاهرتين, رمز النبل والعطاء .

الى سليم زوجي وبنتاي سمية وجيهان,

أعز الناس إلى قلبي,

الى عائلتي بلميهوب وخالفي .

شكـــــــــــر و عرفـــــــــان

في البداية, أشكر الله سبحانه وتعالى, الذي حبب إليّ طلب العلم, ويسر لي في سبيله كل صعب.

وأتقدم بالتقدير الخالص, والعرفان بالجميل, للأستاذ الفاضل الدكتور / عبد القادر خياطي, الذي قبل الإشراف على هذا البحث, وتابع بإخلاص وتفان مراحل إنجازه, من بداية ظهوره كمشروع إلى غاية إتمامه.

كما أشكر كل من قدم لي يد العون ولو كانت كلمة تشجيعية وأخص بالذكر:

الأستاذ / بشير معمرية. جامعة باتنة.

الأستاذ / نصر الدين حمودة. معهد الدراسات والبحوث.

والأستاذة / زلال نصيرة. والأستاذ / مصطفى عشوي. والأستاذة / حفيظة بلميهوب.

الأخ / يونس، وصديقتي نورة قصري، وحسيبة بن رضوان.

السيدة / بلعلى. رئيسة جمعية نساء في شدة.

القاضي / نور الدين, من محكمة عبان رمضان.

شكرا جزيلا للجميع.

تقديـــــــــــم

تقدم هذه الدراسة موضوعا مهما يتعلق ببناء الأسرة واستقرارها, وبالتالي بناء المجتمع على أسس سليمة.

ولا شك أن الزواج باعتباره عقدا رسميا بين شخصين راشدين, أساس لبناء العائلة. إلا أن العائلة مثل باقي المؤسسات الاجتماعية, قد تتعرض لمشكلات مهددة للعلاقة بين الزوجين, تؤدي في أسوأ الأحوال إلى الطلاق.

وقد بينت دراسة ميدانية أجراها الديوان الوطني للإحصاء بالجزائر سنة 2002, أن نسبة الطلاق العامة في البلاد, قد بلغت 4 %, إلا أن هذه النسبة عند الإناث أعلى بكثير مما هو عند الذكور, حيث كانت النسبة الإجمالية عند الإناث هي 7,2 % مقابل 0,8 % عند الذكور. ويرجع التباين بين النسبتين, كما بينت نفس الدراسة, إلى أن الرجال, أكثر من النساء, لجوءا إلى إعادة الزواج, سواء كان ذلك في الحضر أم في الريف[1].

وقد تشكل هذه الدراسة الرائدة في الجزائر, التي أجرتها الدكتورة / كلثوم بلميهوب, مدخلا لدراسات عيادية ونفسية – اجتماعية جديدة متعمقة. وذلك من خلال دراسة العوامل التي تسهم في تحقيق استقرار الحياة الزوجية، ومن خلال استعمال مقاييس موضوعية لتشخيص المشكلات التي يواجهها الأزواج, ومن ثم وضع البرامج الوقائية والعلاجية المناسبة على مستوى الأزواج والأفراد.

وفي الواقع، فإن مما يساهم في تفاقم المشكلات الزوجية وارتفاع نسب الطلاق في الجزائر, هو عدم لجوء الأزواج لتحكيم الأهل, إلا عند تفاقم المشكلات بين الأزواج, وعدم اللجوء للاستشارة النفسية, بسبب عدم توفرها بسهولة, وبأسعار معقولة من جهة، ولعدم رغبة الأزواج في اطلاع الآخرين على أسرارهم, والخوف من كلام الناس وسقوطهم في أعين الآخرين. فقد بينت هذه الدراسة أن نسبة الأزواج الذين يطلبون الاستشارة النفسية في الجزائر لا تتعدى 3 %.

ومهما يكن، فإن تعقد الحياة, وخاصة في الحضر, وارتفاع نسب الطلاق باطراد, يستدعيان ضرورة تدريب الأزواج على كيفية الاستمتاع بالحياة الزوجية

من مختلف الجوانب, وليس من جانب اللذة فقط. وهذا يستدعي فهم حاجات كل طرف, وتفهم موقفه. مما يستدعي التدريب على مهارات التواصل, وخاصة مهارة الاستماع للطرف الآخر, وتفهم موقفه ووجهة نظره, وكيفية نظره للقضايا وإدراكه لها. وقد أحسنت الباحثة في تعميق هذا الجانب في الفصل الخاص بمهارات التواصل بين الأزواج.

ولا شك أن توفير الإرشاد الزواجي (العائلي) على مستوى عيادات خاصة أو حكومية, تابعة لوزارة العدل مثلا. سيمكن الأسر على اكتساب آليات ومهارات تساعدهم على تحقيق الاستقرار العائلي, والاستمتاع به, وتربية أطفال متوافقين نفسيا واجتماعيا. كما سيساعد الشباب المقبل على الزواج أو المتزوج قريبا على اكتساب المهارات التالية :

1 –اختيار الشريك المناسب واتخاذ القرارات المرتبطة بالزواج وتكاليفه.

2 – حل الخلافات وإدارة النزاعات قبل وأثناء الحياة الزوجية.

3 – حل المشكلات العائلية وغيرها من المشكلات العامة.

وعليه، فإن دراسة مثل هذه, لجديرة بالقراءة والاستفادة منها من طرف الجمهور العام, وجديرة بأن تكون منطلقا لدراسات وبحوث ميدانية أخرى. كما أنها تشكل قاعدة لاقتراح مؤسسات على مستوى الوطن, كفتح مراكز للإرشاد الأسري تابعة لوزارة العدل, أو وزارة الشؤون الاجتماعية, بهدف العمل على بناء الأسرة المتوازنة, وتحقيق الاستقرار العائلي, وتوافق الأزواج والأبناء من الناحيتين النفسية والاجتماعية.

أ. د. عبد القادر الأمير خياطي أ. د مصطفى عشوي

قسم علم النفس جامعة الجزائرقسم علم النفس جامعة الجزائر (سابقا)

والمشرف على الرسالة أستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن (حاليا)

النتائج الأولية للمسح الجزائري لصحة الأسرة (2002) : الديوان الوطني. للإحصائيات جوان 2003 ص 8.

مقدمـــــــــة

علم النفس من العلوم الإنسانية التي تسعى إلى دراسة السلوك الإنساني في مواقف متعددة, وفهمه والتنبؤ به والتحكم فيه، وحل جوانبه الغامضة وغير المتوافقة.

وبما أن الزواج والحياة الزوجية من أهم الأحداث السلوكية في حياة كل فرد، فان الكتاب الحالي يسعى إلى توظيف إمكانات علم النفس في تناول الحياة الزوجية، فالزواج بالنسبة لمعظم الناس هو العلاقة الأكثر حميمية, والتي يقيمونها بإرادة, وقد يكون إما أحسن أو أسوء ما يحدث للشخص. فعندما تنجح العلاقة الزوجية ستكون مصدر إشباع للشخص, وتشعره بأنه ينتمي للنصف الآخر, وتمنحه القوة لمجابهة المصاعب. وعندما تفشل فإنها تؤدي إلى التعاسة أكثر مما يتصوره الشخص*.

وبالرغم من أن الزواج هو أقدم مؤسسة. وأن الإرشاد الزواجي هو أقدم ممارسة, فإن صياغة مفهوم للتفاعل الزواجي والعلاج الزواجي من طرف المختصين هو تطور حديث جدا.

يقول باولينو وماك كاردلي Paolino & Mccrady :

"بالرغم من وجود العديد من الكتب والمقالات التي تركز على العلاج الزواجي ,هناك القليل نسبيا من المحاولات من طرف العياديين لصياغة الزواج كمفهوم.

وتنطبق نفس الملاحظة على الجانب العملي, حيث أشار إلى ذلك بروشاسكا Prochaska & Prochaska 1978 بقوله : "إن معظم المعالجين هم ناقصو الإعداد والتحضير للعلاج الزواجي, كما هو الحال بالنسبة لمعظم الأزواج بالنسبة للزواج".

فقد وجد من خلال إجرائه لدراسة في هذا الموضوع, أن 85 % من 102 برنامجا للحصول على phd في علم النفس العيادي 7 % منها فقط, تتضمن ملتقيات حول الإرشاد الزواجي. ومن بين 76 % من 21 برنامجا أقرته الجمعية

الأمريكية لعلم النفس للحصول على phd في الإرشاد النفسي 18 % منها فقط, تتضمن ملتقيات حول العلاج الزواجي.

كذلك وجد بارلوف Parloff 1977 أن 52 % من 82 مدرسة معتمدة للعمل الاجتماعي 19 % منها فقط, تتضمن دروسا حول الزواج والعلاج الزواجي** .

مما يؤكد حداثة الدراسات في هذا الموضوع، فقد أصبح الإرشاد الأسري بشكل عام, والإرشاد الزواجي بشكل خاص, تخصصا قائما بذاته في المجتمعات الغربية, بل وحتى في بعض الدول العربية التي نجدها قد قطعت أشواطا في مجال الإرشاد الزواجي اعتمادا على نتائج البحوث العلمية. هذه الأخيرة التي بينت كيف تنجح العلاقة أو تفشل مع مرور الوقت، كما استعملت لتطوير عدد من البرامج الناجحة لمساعدة الأزواج الذين يعانون من مشكلات زوجية لإصلاح علاقاتهم, وتدعيم السعداء على أن يستمروا في الاستمتاع في سعادتهم. وإرشاد المقبلين على الزواج حتى يحسنوا الاختيار بما يتلاءم مع خصائصهم.

بينما لا يوجد تكوين في هذا المجال سواء على مستوى التدرج أو ما بعد التدرج في الجامعة الجزائرية, لإعداد الأخصائيين للتكفل بالمشكلات الأسرية والزواجية.

فالأخصائي النفسي غير معد للتكفل بالمشكلات الزوجية، فضلا عن أن الأزواج يلجؤون إلى الطرق التقليدية لحل مشاكلهم الزوجية بدلا من اللجوء إليه. فالزوجة التي تعاني من مشاكل مع زوجها, قد ترجع ذلك إلى سحر أو عين أصابتها. فتنفق أموالها على الدجالين عسى أن ينقذوا بيتها المهدد, ولا تبذل أي جهد لمعرفة العوامل الموضوعية وراء توتر علاقتها الزوجية, التي قد تكون الصراعات المستمرة حول المال أو تربية الأولاد أو مشاكل مع الأهل، التي يمكن حلها بالاتصال بالأخصائي النفسي عن طريق التدريب على مهارات الاتصال.

أما على مستوى البحوث العلمية فيوجد فراغ كبير في هذا الموضوع. فالبحوث العلمية تكاد تكون منعدمة في تناول المشكلات الزوجية تشخيصا وعلاجا.

والدراسات الموجودة تدخل في نطاق علم الاجتماع أو علم النفس الاجتماعي فقط. حيث اهتم بعض علماء الاجتماع بدراسة الأسرة والتغير الاجتماعي, مثل دراسات بوتفنوشت 1980 وعياشي 1994 وغيرهما. أما في علم النفس, فقليل من الباحثين اهتم بالأسرة والزواج. حيث درست طوالبي 1984 التداخل الثقافي وأثره على الصراع عند الفتاة الجزائرية المقبلة على الزواج. أما مظهر 1997 فقد ركز على تأثير الثقافة التقليدية الجزائرية على الأسرة.

ولذلك, يحاول الكتاب الحالي إثراء المكتبة العربية وفتح المجال للاهتمام بالمشكلات الزوجية من حيث التشخيص والعلاج, وفق ما توصلت إليه أحدث البحوث النفسية.

وتم تقسيم الكتاب إلى خمسة فصول. تضمن الفصل الأول تعريف الزواج وأهميته والحاجات التي يشبعها, وكيف يحدث التزاوج والانجذاب والميكانيزمات التي تتحكم في ذلك. مثل التشابه والتكامل والتبادل واللاشعور, ثم دور الحميمية في تعميق العلاقات بين الأشخاص.

ثم كيفية الحفاظ على علاقات دائمة ومستقرة, وطبيعة اضطراب العلاقة الزوجية, وآثار ذلك. ودور الإرشاد في حل المشكلات الزوجية ثم تناول بعض المشكلات وكيفية التعامل معها.

أما الفصل الثاني فقد تناول العوامل التي ركزت عليها البحوث النفسية, واعتبرتها عوامل للاستقرار الزواجي, كالعوامل الديموغرافية التي تتمثل في السن والمستوى التعليمي وعدد الأطفال والمستوى الاقتصادي وعمل المرأة والعامل الدين,ي ثم العوامل النفسية التي تضمنت النضج الانفعالي والتوافق النفسي, ثم العوامل السلوكية التي تمثلت في طريقة المعاملة بين الزوجين وأساليب الاتصال بينهما, ثم العامل العاطفي والجنسي والعوامل المعرفية والتي تتضمن توقعات الفرد من زواجه, وعملية تفسيره للأحداث الزوجية من خلال ما يعرف بالانتساب. وكيفية اتخاذه للقرارات والعوامل الثقافية الخاصة بكل مجتمع ثم عوامل الاختيار.

أما الفصل الثالث فقد تم التعرض فيه إلى أهم نظريات العلاج الزواجي والتي قسمناها إلى ثلاثة محاور :

المحور الأول : يتضمن النظريات التي ركزت على دور العلاقات الأولى, وخاصة العلاقة بالأم وانعكاسها على العلاقة الزوجية فيما بعد منها نظرية التحليل النفسي ونظرية الارتباط لجون بولبي J. Bowlby.

المحور الثاني : يتضمن النظريات النظامية التي اعتبرت الأسرة نظاما, وأن العلاقة الزوجية فرع من هذا النظام, وأن الخلل الموجود فيها هو عرض للنظام الأسري ككل, والذي يمتد عبر أجيال. وقد تم تناول مثالين عن هذا التوجه وهما نظرية بوان Bowen ونظرية ساتير Satir.

المحور الثالث : يركز على أن المشكلات الزوجية ناتجة عن التفاعل بين الزوجين (هنا والآن), والتي تمثلت في النظرية السلوكية, التي ترى أن التوافق الزواجي يتوقف على مقدار تبادل السلوكات الايجابية ونقص السلوكات السلبية, والنظرية المعرفية التي تركز على دور العمليات المعرفية في تفسير السلوكات على أنها إيجابية أو سلبية وأثرها على العلاقة الزوجية.

وتم ختم هذا الفصل بمناقشة النظريات السابقة وإخراج العامل المشترك بينها, وهو تركيزها كلها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على عملية الاتصال.

أمّا الفصل الرابع فقد تناول الدراسة الميدانية من حيث المنهج المتبع في الدراسة. والعيّنة التي كانت من المتزوجين في المجتمع الجزائري. وأدوات الدراسة المتمثلة في خمس مقاييس تقيس العلاقة الزوجية من جميع نواحيها, وهي : اختبار التوافق الزواجي واختبار الرضا الزواجي واختبار الاتصال واختبار التوقع الزواجي واختبار السعادة الزوجية والتي قمنا بدراسة صدقها وثباتها. إضافة إلى الاستمارة التي تشمل البيانات الشخصية والمتغيرات الديموغرافية.

والأساليب الإحصائية المستعملة في تحليل المعطيات والمتمثلة في تحليل التباين لمعرفة دور العوامل السوسيوديمغرافية في تحقيق الاستقرار الزواجي. كما تمّ استخدام التحليل القطاعي لمعرفة كيفية تفاعل هذه العوامل وأيها أكثر أهمية.

أما الفصل الخامس والأخير, فكان لعرض النتائج المتوصل إليها ومناقشتها.

وتمّ عرض بعض الحالات التي تمّ التكفل بها بتطبيق برنامج العلاج الزواجي المقترح (انظر الملحق) قصد الإجابة عن التساؤل الأخير للبحث والتي تخص إمكانية مساعدة الأخصائي النفسي للأزواج المضطربين.

وخلص البحث إلى الاستنتاج العام ثم الخاتمة.

* هالفورد halford 1987 ص 3.
** المرجع السابق 1987 ص 1.

الفصـــــــــــل الأول

1-أهميـــــــــــة الموضـــــــــوع

يعتبر الفهم الجيد للزواج, وكيف يمتد عبر الزمن، من المتطلبات الأساسية لكل فرد بالغ. ففي الوقت الذي يسعد فيه الكثير بالزواج في بدايته, نجد عددا كبيرا منهم يلجؤون إلى الطلاق فيما بعد. فقد وجدت دراسة ماك دونالد 1995 Mc Donald, أن نسبة الطلاق قد قاربت 50 % في العقود القليلة الماضية. حيث أن 55 % من الأمريكيين و 45 % من الاستراليين و 42 % من الانجليز و 37 % من الألمان, تنتهي زيجاتهم بالطلاق, أو يستمرون في علاقات غير مرضية[2].

وهذه النسب المرتفعة من الطلاق, لا تقتصر على الدول الغربية فقط, بل نجد كذلك في الدول العربية تزايدا مطردا لحالات الطلاق. ففي مصر بلغت نسبة الطلاق في القاهرة وحدها 60000 حالة سنويا, وهذا سنة 1965. وفي المجتمع السعودي, سجلت أعلى نسبة في الطلاق سنة 1984, حيث بلغت 683 حالة[3].

أما في الجزائر, فإن معدل الطلاق في تزايد مستمر؛ فمن سنة 1994 إلى 2002, بلغ معدل الطلاق 24561 سنويا. وبلغ 25628 حالة طلاق سنة 2002. وتعرف العاصمة أعلى نسبة, حيث تسجل 1999 حالة سنويا. وبلغت 2158 حالة طلاق سنة 1998 (إحصائيات وزارة العدل 2004).

مما يجعل فهم وتقييم المسار التطوري للزواج, من المواضيع الأساسية للباحثين والعياديين, الذين يعملون مع الأزواج والعائلات. فمن المعروف جيدا الآن, الآثار السلبية للصراع الزواجي على الأزواج والأطفال في نفس الوقت. كما بينت ذلك دراسات عديدة منها، دراسات ايميري Emery 1988 ، ودراسات جوتمان وكاتز Gottman & Katz 1989؛ ودراسات هويز وماركمان Howes & Markman 1989.

وحاول السيكولوجيون البحث في العوامل التي تجعل البعض يسعد بعلاقته الزوجية, بينما يشقى البعض الآخر بها. فلا شك أن هناك عوامل موضوعية مسؤولة عن ذلك، وليست المسألة مسألة حظ أو صدفة. ومن هنا انطلقت البحوث منذ الثلاثينات من القرن الماضي للبحث عن العوامل المسؤولة عن تحقيق

الاستقرار الزواجي, حيث ركزت في البداية على العوامل الديموغرافية, مثل طول مدة الزواج، الدخل، المهنة، التربية، والتي توصلت إلى اعتبارها كعوامل ذات دلالة للتنبؤ بنتائج الزواج.

وركزت بحوث أخرى على عوامل الشخصية. مثل دراسة "كيلي وكونلي Kelly & Conely 1987"الطولية, التي استغرقت خمسين سنة. فوجدت بعض الخصائص الفردية مثل التوافق النفسي، والتشابه في التوقعات حول الزواج, كعوامل للتنبؤ بالرضا الزواجي. ولكن الملاحظات العيادية فيما بعد, أي في نهاية الخمسينات، بينت أن الوضع المالي والعمل, يمارسان تأثيرهما من خلال عمليات وسيطة. فعندما يتقدم الزوجان لطلب العلاج الزواجي, يبدو ظاهريا, أن هناك زواجا مستقرا, فالزوجان يشعران عموما بالرضا عن العلاقة بينهما, غير أن لديهما مشاكل مالية. والمال في حد ذاته, يعتبر أقل, من حيث الأهمية, مقارنة بقدرة الطرفين على إدارة مواضيع أعمق في علاقتهما, التي قد تكون مرتبطة بالمال, مثل الاحترام لرأي كلا الطرفين والمساواة في اتخاذ القرارات.

لذلك بدأت البحوث الحديثة في التركيز على ما يقوم به الأزواج بعد زواجهم. فقد فحص كارني وبرادبوري Karney & Bradbury 1995 في تحليل متعدد لـــ 155 دراسة طولية. توصل إلى أن الرضا عن العلاقات الجنسية, والسلوك الايجابي مثل, التشجيع، الحوار الفعال، وسلوك الرعاية. هي من أفضل العوامل للتنبؤ بالاستقرار الزواجي.

أما السلوك السلبي, مثل تبادل الانفعالات السلبية والحوار الهدام, فهو مرتبط بالزواج الفاشل والتوتر والطلاق.

كما يعتبر عدم الرضا الزواجي, أحد أهم العوامل التي تتبئ بعدم الاستقرار الزواجي. ومن أهم الدراسات الطولية التي حددت العوامل الخاصة, والسلوك المنبئ بالاستقرار في الزواج، مشروع دنفر للتطور العائلي. وهي دراسة قام بها ماركمان Markman 1993, تتبعت هذه الدراسة الأزواج مدة عشر سنوات, وبدأت قبل الزواج. وتوصلت إلى ما يلي:

الرضا الزواجي عموما, يتقهقر خلال السنوات الأولى من الزواج, قبل أن يستقر حوالي ثلاث سنوات, بعد التقدير الأول الذي تم قبل الزواج.

بعد هذه النقطة, يبدو أن الرضا عن الزواج يستقر ولا يحدث أي تقهقر دال بعد ذلك, في التقديرات التتبعية عبر الوقت. و 20 % من العينة يصلون إلى الطلاق. مما يشير إلى أهمية المتغيرات قبل الزواج في التنبؤ بتفكك الزواج.

وخلصت هذه الدراسة إلى أهم عوامل التنبؤ بتفكك الزواج والمتمثلة في ما يلي :

ـــ عدم صدق انفعالات الزوج إلى جانب السلبية.

ــ عدم صدق عواطف الزوجة, ونقص مهارات حل المشكلات, وصغر سن الزوجة عند الزواج. كما تشير هذه الدراسة, إلى أنه ليس يهم وجود الصراع, ولكن المهم كيفية التعامل مع الانفعالات السلبية وكيفية حل الصراع.

وتوصلت هذه الدراسة, إلى أنه عندما يطلب الزوجان المساعدة النفسية, والزوج تكون لديه مشاعر الكراهية وانتقادات هدامة لزوجته، فإن الزوجة تكون لديها صعوبات في المساهمة في إيجاد الحلول. وعندما لا يملك الطرفان القابلية للإحساس بالحاجات العاطفية, والاستجابة للآخر، تكون العلاقة في حالة هشاشة.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة تزويد الزوجين بمهارات الإصغاء والاهتمام، والاستجابة لحاجات كل طرف، والتحدث مع البعض، وحل المشكلات بطريقة بناءة. واعتبرتها أهدافا أساسية للعيادي, لخفض الخطورة التي تتعرض لها العلاقة.

كما وجدت الدراسات أن العوامل التي تتبئ بنوعية العلاقة, هي نفسها التي تتبئ باستقرارها، ما عدا عاملا واحدا, وهو المدة, الذي يرتبط سلبا بالرضا ولكن إيجابا بالاستقرار.

فبينما ترتبط مدة الزواج عكسيا بنوعية الزواج, أي كلما زاد الوقت قل الرضا عن الزواج، فإن الزواج الطويل هو أقل ميلا للانفصال, ويميل إلى الاستقرار أكثر, حسب دراسة كارني وبرادبوري Karney & Bradbury 1995.

مع أن الاستمرار في العلاقة والنوعية, هما ظاهرتان مرتبطتان بشكل واضح, فإنهما يتميزان باختلافات نوعية. مما يشير إلى أهمية إرشاد الأزواج في تطوير علاقات فعالة وصحية, أحسن من علاقات أطول فقط .[4]

2-تحديـــــــــــد المفاهيـــــــــــم

1.2 - مفهـــــــــوم الاستقـــــــــرار الزواجـــــــــي

يقصد باستقرار العلاقة الزوجية نجاحها, وسلامتها من الاضطراب والتوتر الزواجي, مما يجعلها في منأى عن التعرض للتهديد بالفشل, وما ينتج عنه من طلاق. فالاستقرار يتضمن التمسك بالعلاقة الزوجية, لأن كلا الطرفين يشعر بالتوافق والرضا والسعادة. أما العلاقة غير المستقرة, فهي العلاقة التي يشعر فيها الطرفان بأنهما غير متوافقين, وغير راضين عن علاقتهما, وأنهما تعساء مع بعضهما. وقد أورد مختار (1997) في دراسته حول عمل المرأة وتأثيره على الاستقرار الأسري, تعريفا لبوث Both 1983 المتمثل في ما يلي :

يقول بوث : كان مفهوم عدم الاستقرار الزواجي في الماضي, يستخدم بشكل تبادلي مع المفاهيم الأخرى, مثل الانحلال الزواجي marital dissolution، والطلاق، والزواج ذو النوعية المتدنية low marital quality. وعلى الرغم من أن

هذه المفاهيم مترابطة مع بعضها البعض, إلا أنها مختلفة تماما. فالانحلال الزواجي, يقصد به العمل القانوني لإنهاء الزواج عن طريق الطلاق, أو الانفصال النهائي. من جانب آخر, هناك التفكك الزواجي, ويقصد به التفكك الطوعي للزواج, من خلال الوفاة أو التخلي عن الطرف الآخر. أما الزواج ذو النوعية المتدنية, فالمقصود به التقييم الكيفي للزواج، وهو مؤشر لدرجة منخفضة, من التكيف في الزواج.

والزواج ذو النوعية المتدنية, لا يعني, بالضرورة, أن هناك ميلا كبيرا للطلاق أو الانفصال, أو التخلي عن الطرف الآخر. فهناك العديد من الزيجات المتدنية النوعية, التي تظل سليمة, وزيجات ذات نوعية عالية تنحل.

وعليه عرف مختار (1997) عدم الاستقرار الزواجي بميل الزوجين لإنهاء الزواج الحالي, على الرغم من أن إنهاء أو انحلال الزواج, قد لا يحدث في النهاية. بمعنى أنه, تكون هناك رغبة في انحلال الزواج, ولكن يمكن أن لا يحدث كفعل أو إجراء من قبل الزوجين[5].

مما يشير إلى أن عدم الاستقرار الزواجي, يعني الاضطراب والتوتر في العلاقة الزوجية, بينما يعني الاستقرار الزواجي, تحقيق الرضا والتوافق والسعادة الزوجية.

1.1.2 - مفهـــــــــوم التوافـــــــق الزواجـــــــــــي

أوردت الخولي (1982) تعريف روجرز (1972 Rogers) للتوافق الزواجي, بأنه قدرة كل من الزوجين على دوام حل الصراعات العديدة, التي إذا تركت حطمت الزواج.

وتعريف بل (1975 Bell) الذي يرى أن التوافق الزواجي, هو نتاج للتفاعل بين شخصيتي الزوجين, ولا يوجد نمط معين من أنماط الشخصية, يمكن القول بأنه نمط ناجح زواجيا, أو فاشل زواجيا, ولكن التفاعل بين شخصيتي الزوجين, هو الذي يحدد نجاح الزواج أو فشله.

أما الخولي (1982) فترى أن المفهوم العام للتوافق الزواجي, يتضمن الاتفاق النسبي بين الزوجين, على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة, والمشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف.

وتنتقد الخولي مفهوم روجرز Rogers, حيث قصر التوافق الزواجي, على قدرة الزوجين على دوام حل الصراعات العديدة فقط. وأغفل جوانب الحياة الزوجية الأخرى, من تبادل عاطفي وإشباع جنسي, وحب متبادل, ومودة ورحمة, وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية, والعوامل الاجتماعية والصحية والنفسية[6].

وعليه حدد السلوكيون أمثال ماركمان (Markman 1993) التوافق الزواجي, بجمعهم بين رأي روجرز Rogers والخولي كما يلي :

يتضمن التوافق الزواجي, تطوير مجموعة من التفاعلات بين الطرفين, والتي تؤدي إلى الراحة الفردية لكل طرف ولنسلهما, مما يساعد كل طرف على التكيف مع ضغوط الحياة. كما تؤدي إلى إحساس كل طرف بالحميمية العاطفية والجسمية, مما يؤدي إلى الحفاظ, لمدى أطول, على العلاقة في إطار السياق الثقافي الذي يعيش فيه الزوجان.

يتضمن هذا التعريف قيمة ضمنية لطول مدة العلاقة, أي استقرار العلاقة واعتبارها مكونا أساسيا لعلاقة صحية. فمعظم الناس يدخلون الزواج آملين أن تدوم علاقتهم مدى الحياة.

إن الأزواج القادرين على الحفاظ على علاقة طويلة المدى, ومرضية للطرفين, عادة ما يكونون أحسن من الذين ليس لهم مثل هذه العلاقة.

وأبعد من هذا, توفر العلاقة الطويلة المدى والمرضية, للطرفين علاقة حميمية, انطلاقا من التاريخ المشترك. هذه الحميمية التي تقدر غالبا من طرف الأزواج الذين يعيشون مع بعضهم البعض[7].

من جهة أخرى يعرف بنون (Benun 2000) اللاتوافق الزواجي بعدم الانسجام الزواجي. وأنه عبارة عن تقديرات منخفضة للسلوك المتبادل, ومهارات حل المشكلات, وتقديرات مرتفعة للصراع والسلبية المتبادلة. كما يتسم أيضا بمهارات اتصال ضعيفة, وتقديرات منخفضة للأنشطة الترفيهية المشتركة [8].

فالأزواج المتوافقون, هم أزواج متكيفون في علاقاتهم الزوجية, ومنسجمون مع بعضهم البعض, مما يجعل علاقاتهم مستقرة.

ووضع الباحثون في سيكولوجية الزواج, استبيانات لقياس التوافق الزواجي. منها استبيان التوافق الزواجي, الذي وضعه سبانيي (Spanier 1976). والذي يتضمن مدى الاتفاق والاختلاف بين الزوجين, في مختلف مجالات الحياة الزوجية, بالإضافة إلى قياس الجانب العاطفي والجنسي, ومدى التمسك بالعلاقة. (انظر الملحق).

2.1.2 - مفهـــــــــوم السعــــــــــادة الزوجيــــــــــة

يقول أرسطو : "ما هو أرقى خير يمكن أن يبلغه المرء بجهده ؟ يتفق عامة الناس وصفوتهم على أنه السعادة ولكنهم يختلفون في تحديد كنهها".

ما هــــــــي السعـــــــــــادة

يقول أرجايل (Aragyle 1993) : وجهت معظم الدراسات النفسية في ميدان

الانفعالات, اهتمامها إلى البحث في حالات القلق والاكتئاب, وغيرهما من الانفعالات السلبية. ونحن نعلم الآن, أن جعل الناس سعداء, يتضمن عمليات مختلفة عن تلك التي تجعلهم لا يشعرون بالتعاسة. وتشير نتائج البحوث التجريبية التي تجمعت حتى الآن, إلى وجود بعد واحد للسعادة قابل للقياس.

وبينما ركزت بعض الاستبيانات على الجانب الانفعالي للسعادة, أي الشعور باعتدال المزاج، وجهت استبيانات أخرى عنايتها إلى الجانب المعرفي التأملي, أو التعبير عن الرضا عن الحياة. فالناس قد يصفون السعادة إما على أنها شعور بالرضا والإشباع, وطمأنينة النفس, وتحقيق الذات, أو أنها شعور بالبهجة والاستمتاع واللذة.

بينما توصلت دراسات عديدة إلى وجود عامل واضح هو عامل الرضا الشامل. ويمكن تقسيم هذا العامل إلى الشعور بالرضا عن جوانب محددة, مثل العمل أو الزواج أو الصحة, أو القدرات الذاتية أو تحقيق الذات.

إن التعبير عن السعادة, مقترن بالصحة النفسية والجسدية. ويزداد بوجود علاقات اجتماعية معينة, ويقل بفقدان هذه العلاقات, وبازدياد وطأة أحداث الحياة. وتعتمد البحوث على التقديرات الذاتية للأفراد. فإذا قالوا عن أنفسهم أنهم سعداء, فهم بالفعل سعداء, وإذا قالوا أنهم تعساء, فهم بالفعل تعساء. رغم عدم اتساق التقديرات الذاتية مع تقديرات الآخرين.

من جهة أخرى, لا يستطيع المرء أن يشعر بالسعادة والتعاسة في آن واحد, غير أن هناك استقلالا نسبيا للمشاعر الايجابية والمشاعر السلبية. ففي مجال الرضا عن الزواج, يمكن للأزواج أن يخبروا مشاعر إيجابية قوية, ترتبط مثلا بالعلاقات الجنسية, ومشاعر سلبية قوية, ترتبط بالمشاحنات الزوجية مثلا.

ويخلص أرجايل إلى تعريف السعادة كما يلي :

يمكن فهم السعادة, بوصفها انعكاسا لدرجة الرضا عن الحياة, أو بوصفها انعكاسا لمعدلات تكرار حدوث الانفعالات السارة, وشدة هذه الانفعالات, وليست السعادة عكس التعاسة تماما[9].

ووضع أزرين (Azrin 1973) استبيانا للسعادة الزوجية, يقيس درجة السعادة في عشر مجالات من مجالات الزواج. (انظر الملحق).

3.1.2 - مفهـــــوم الرضـــــا الزواجـــــي

ميزت بعض الدراسات الحديثة بعدا عاما, يتضمن حالة عامة من الشعور بحسن الحال, وهذا يختلف إلى حد ما عن السعادة كحالة انفعالية إيجابية. ويمكن تعريف الرضا, على أنه تقدير عقلي لنوعية الحياة التي يعيشها الفرد ككل, أو الحكم بالرضا عن الحياة. ويمثل هذا البعد خلفية عامة للعديد من الاستبيانات النوعية للرضا, كالرضا عن العمل أو الزواج أو الصحة.

ومن المشاكل التي تواجه عملية التقدير, هي ميل الأحكام بالرضا إلى أن تكون نسبية. فالناس تقارن حالتها الراهنة بمراحل أخرى مختلفة من حياتها الماضية.

فقد وجدت الدراسات نزعة الناس إلى الانحراف نحو النهايات العليا للاستبيان. فمعظم الناس يقدرون أنفسهم على أنهم أكثر رضا. وأن الدرجة الأكثر شيوعا هي الدرجة 6 من 7 درجات. وأن قليلا من الناس هم الذين يعترفون بأنهم أقل سعادة من المتوسط.

وبينت الدراسات أن الزوج أو الزوجة, يمثلان أهم مصادر الرضا, يليه الأقارب المقربون, ثم الأصدقاء, ثم زملاء العمل والجيران[10].

ويعرف كيلي (Kelly 1987) الرضا :

بأنه نتيجة مباشرة لمدى سلوك الزوجين سلوكا يؤدي إلى الشعور بالسرور لكلا الطرفين.

ووضع هيودسن (Hudson 1982) استبيانا للرضا الزواجي. (انظر الملحق).

4.1.2 - مفهــــــــوم التوقــــــــع الزواجـــــــــي

يعرف روتر Rotter سنة 1954, التوقع بأنه : "الاحتمال الذي يضعه الفرد, بأن التعزيز يحدث كوظيفة للسلوك المحدد, الذي سيقوم به في موقف معين أو مواقف معينة"[11].

ويقصد بالتوقع في مجال العلاقة الزوجية, مدى تحقيق الفرد لحاجاته بعد الزواج, مقارنة بما كان يتوقعه قبله. فكثيرا ما يصاب الفرد بخيبة الأمل بعد زواجه, لأنه كان يتوقع أشياء, وإذا به يعيش نقيضها تماما, مما يؤدي إلى التوتر والاضطراب وعدم الاستقرار الزواجي. ومن ضمن الاستبيانات التي تقيس التوقع, استبيان التوقع الذي وضعه سباتيلي (Sabatelli 1984). (انظر الملحق).

5.1.2 - مفهـــــــوم الاتصـــــــال الزواجـــــــــي

تشير كلمة اتصال إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز, وقد تكون الرموز لغة, أو غير ذلك, تعمل كمنبه للسلوك[12].

ويقصد به في مجال العلاقة الزوجية, بذل الجهد للاتصال, ومعالجة المشكل. فالاتصال هو العلاج الفعال والبنّاء لعدم الرضا.

وبينت الدراسات منها, دراسة كيرديك (Kurdeck 1991), أن الأزواج غير السعداء, يرون في مشاكل الاتصال, أهم العوامل التي أدت إلى تحطيم علاقاتهم.

وحدد بيك (Beck 1988) في كتابه "الحب وحده لا يكفي أبدا", عددا كبيرا من مشكلات الاتصال. مثلا, أحيانا نفشل في التعبير عن مشاعرنا, أو شرح ما

نريد قوله, معتبرين الطرف الآخر قادرا على فهم إشاراتنا الداخلية, وغير اللفظية, إذا كان فعلا يحبنا.

وأحيانا أخرى, نعتقد أننا نعرف في أي شيء يفكر الطرف الآخر, ونقفز إلى نتائج خاطئة.

ومن ضمن الاستبيانات التي تقيس الاتصال بين الأزواج, استبيان الاتصال الأولي, الذي وضعه ساباغ (1967 Sabaght). (انظر الملحق).

2.2- مفهـــــــوم الإرشـــــاد الزواجـــــــــي

يعرفه زهران (1997) كما يلي : هو عملية مساعدة الفرد على تحقيق التوافق والاستقرار والسعادة, وتقديم خدمات الإرشاد الزواجي لتناول المشكلات قبله وأثناءه, وبعد إنهائه, والمشكلات العامة. ويرى بعض المرشدين, أن يكون الطرفان معا, في جلسة قصيرة, ثم تتم جلسات فردية مع كل منهما, ثم تختتم الجلسات في حضور الطرفين[13].

[2] هالفورد واخرون Halford & al 1997 ص 4.
[3] شلبي بدون تاريخ ص 7.
[4] ماركمان Markman 1993 ص 206.
[5] مختار 1997 ص 210.
[6] الخولي 1982 ص 190.
[7] ديكسون Dickson 1995 ص 8.
[8] بنون Benun 2000 ص 332.
[9] اراجيل Argyle 1993 ص 25.
[10] المرجع السابق 1993 ص 14.
[11] بيرس Pears 1983.
[12] سعدان 1992 ص 295.
[13] زهران 1997 ص 461.

الفصــــــــــل الثانــــــــي: الـــــــــزواج

1 - تعريـــــــــف الــــــــزواج وأهميتــــــــــه

الزواج هو تلك العلاقة الاجتماعية الوحيدة الدائمة بين الرجل والمرأة, التي يباركها الله سبحانه وتعالى, لأنها الأساس الشرعي السليم لتكوين الأسرة خلية المجتمع الأولى. يقول الله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) سورة الروم الآية 21. وهو من أهم الأحداث الكبرى في حياة الإنسان، تلك الأحداث هي الميلاد والزواج والموت. أما الميلاد والموت فيحدثان دون أن تكون لنا يد فيهما، أما الزواج فالإنسان هو الذي يقرر بمن سيتزوج ومتى[14].

والزواج أمل الغالبية العظمى من الشباب ذكورا وإناثا, وخاصة في مرحلة العقد الثالث من الحياة, لما يسهم به في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لديهم. ولأن الزواج يمثل قنطرة عبور بين احتياجات المجتمع, لكي يحافظ على كيانه واحتياجات الأفراد لتحقيق ذاتهم, وهو بناء تأسيسي لإشباع توقعات كل من الفرد والمجتمع. وهو أحد الشعائر المهمة للعبور من تبعية الطفولة إلى الحرية والمسؤولية المميزة للشخص الراشد.

والزواج مطلب أساسي من مطالب النمو الذي إذا تحقق إشباعه بنجاح, أدى إلى الشعور بالسعادة, وأدى إلى النجاح في تحقيق مطالب النمو مستقبلا. بينما يؤدي الفشل في إشباعه إلى نوع من الشقاء وعدم التوافق مع مطالب الفترات التالية من الحياة. فللزواج, إذن أهميته الكبيرة كعملية اجتماعية وكخطوة أساسية في تكوين الأسرة والدور الذي يسهم به في تحقيق التوافق النفسي لكل من الرجل والمرأة.

فالزواج هو السبيل الذي يلتمس فيه كل منهما طريقه إلى شريك من الجنس الآخر, يجد عنده الحب والدفء والوفاء والصدق, ويحقق له السعادة الشخصية ويجنبه الغواية, ويشبع له العديد من حاجاته النفسية والاجتماعية والفزيولوجية التي يصعب تحقيقها دونه[15].

1-1 - الحاجـــــات التـــــــي يشبعهـــــــا الـــــــــزواج

يسهم الزواج في إشباع العديد من الحاجات والدوافع التي يصعب إشباعها دونه فهو يشبع :

الدافع الجنسي : الذي هو الدافع البيولوجي الوحيد, الذي يتأجل إشباعه عند كثير من الشباب في مجتمعنا، إلى ما بعد الزواج. والجنس كدافع قوي, يعد أحد الحاجات ذات الاهتمام, وذات المكانة الأساسية في العلاقات الزوجية, الذي يؤدي إشباعه إلى تحقيق الرضا النفسي والراحة الجسدية. ولا يقف إشباع الدافع الجنسي على جانبه الفيزيولوجي فحسب, بل هو إشباع نفسي في الوقت ذاته.

ولا شك أن إشباع الدافع الجنسي عن طريق الزواج, يحدث رضا نفسيا وجسديا معا, في علاقة يرضى عنها المجتمع, وهو ما لا يمكن أن يتحقق في علاقة جنسية أخرى غير شرعية.

الحاجة إلى الحب والتقدير: في دراسة ستروس (Strauss 1945) على عينة من الشباب والفتيات, عددهم 373, والمقترنين في خطوبة, والمتزوجين بالفعل, منذ أقل من سنة, كانت هناك قائمة بأهم الحاجات التي كانوا يأملون في إشباعها عن طريق الزواج. فجاءت الحاجة إلى (شخص يحبني) هي أول الحاجات لكل من الرجال والنساء. بينما جاءت الحاجة إلى (شخص أبوح له بأسراري) في الرتبة الثانية. فالحب دافع قوي, نحو التعاون في مواجهة مشكلات, وإحباطات الحياة. لأنه علاقة مختارة، ويتبعه الشعور بالأمن والاطمئنان. وإن التأييد العاطفي, إنما يأتي نتيجة أن الشخص محبوب من الآخرين, ويحبهم لذاتهم, وأنه ذو قيمة لديهم.

الحاجة إلى لتأكيد الذات وإثبات الهوية : إن الانفصال عن الأسرة الأصلية, وتكوين أسرة جديدة, يدعم الشعور بالذات وإثبات الهوية.

فقد أوضحت دراسة هردر (Harder 1970) عن تحقيق الذات, والحالة المزاجية والتوافق الشخصي, لدى النساء المتزوجات. أن عامل التوافق يرتبط ارتباطا موجبا ومرتفعا بالتوجه الداخلي للذات (تحقيق الذات), ويرتبط ارتباطا سالبا وعاليا بالعصابية والقلق الصريح. وتوجد علاقة موجبة بين الوقت الذي مضى على الزواج وتحقيق الذات. كما وجدت علاقة ارتباطية موجبة ومرتفعة بين الانفتاح في العلاقات والمرغوبية الاجتماعية، وأن الرضا عن الدور الزواجي, يرتبط إيجابيا بمعدلات السعادة الزوجية. وأن مستويات الأمزجة الخمسة (المرح – الاكتئاب، ثراء الحياة – فراغ الحياة، الصحبة – العزلة، الهدوء – القلق، الطاقة – التعب), ترتبط إيجابيا بعامل التوافق، ولا توجد علاقة بين مستويات المزاج والانفتاح. وأن بعض خصائص الشخصية كالانفتاح والتوافق والاستمتاع بالحياة, ترتبط بتحقيق الذات ووظائف الشخصية المتكاملة.

وفي دراسة أفاري (Avari 1976) عن العلاقة بين نجاح الزواج وتحقيق الذات لدى الأزواج المتزوجين من عاملات، وجدت علاقة بين تحقيق الذات والعلاقات الزوجية الناجحة، حيث أن هؤلاء الأزواج يحققون ذواتهم بدرجة عالية من خلال الزواج[16].

الحاجة إلى الأمومة والأبوة : يشبع الزواج عند المرأة الحاجة إلى الأمومة, وعند الرجل الحاجة إلى الأبوة.

1 - 2 - الـــــــزواج والصحـــــــة

لا شك أن إشباع هذه الحاجات يؤدي إلى تحقيق السعادة والتوافق النفسي والصحي والاجتماعي.

فقد وجدت دراسة جينيفياف وآخرون (Géniviéve & al)، أن الرجال المتزوجين أكثر المجموعات الأربعة شعورا بالسعادة (رجال متزوجون، نساء متزوجات، رجال غير متزوجين، نساء غير متزوجات). وأن الرجال غير المتزوجين أقل سعادة من النساء غير المتزوجات.

وأوضحت دراسة جونس (Jones 1958) أن المتزوجين لديهم قدرة أكبر على التحكم في مشاكلهم الانفعالية من العزاب.

أما دراسة جلان (Glenn 1975) التي أجريت على عينة قوامها 1841 من الذكور و 2012 من الإناث (وتحتوي على المتزوجين والأرامل والمطلقين وغير المتزوجين) وتتراوح أعمارهم بين 18 إلى 60 سنة في الفترة ما بين 1972 و 1974. توصلت إلى أن الأشخاص المتزوجين يقررون سعادة شاملة عن الأشخاص غير المتزوجين بالنسبة للذكور والإناث على السواء (دالة عند 05.) والنتيجة في صالح الإناث أكثر من كونها في صالح الذكور.

وفي دراستين أجريتا سنة 1957، وسنة 1976 اتضح أن هناك علاقات ارتباطية إيجابية بين مشاعر السعادة وحالة الزواج في مقابل عدم الزواج. وهذا التأثير أعلى لدى الذكور منه لدى الإناث ولدى الأكثر شبابا. كذلك بينت أن الرجال غير المتزوجين أقل سعادة من النساء غير المتزوجات، مما يوحي أن فائدة الزواج للرجال أكثر من فائدته للنساء، ويعود جانب من هذا إلى أنّ النساء عموما يعبرن عن درجة من الشعور بالرضا أكثر من الرجال[17].

ودراسة يونس 1978 التي أجريت على عينة متكونة من 86 من المتزوجين (45 ذكور، 41 إناث) و 119 من غير المتزوجين (60 ذكور، 59 إناث) شملت العزاب والمطلقين والأرامل. واستعملت اختبار التوافق النفسي العام والمهني للراشدين ترجمة وتعريب عباس عوض. والذي يتكون من 160 سؤالا.

توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,01 بين المتزوجين وغير المتزوجين في إبعاد التوافق المنزلي والصحي والاجتماعي والانفعالي والتوافق النفسي العام لصالح المتزوجين. بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجين وغير المتزوجين في التوافق المهني.

كما وجدت الدراسة أن المتزوجين ذوي المؤهل العالي هم أكثر المجموعات توافقا. بينما غير المتزوجين ذوي المؤهل المتوسط هم أقل المجموعات في التوافق النفسي العام.

وفسرت هذه النتيجة بأن المتزوجين أكثر ارتباطا بأفراد الأسرة التي يرعونها وأكثر عونا وحبا لهم وأكثر توافقا معهم. بينما كان غير المتزوجين أقل إحساسا بذلك, بل يشعرون أنهم عالة على الآخرين وأنهم محل كراهية منهم.

فالزواج يؤدي إلى الترابط بين الأسر وتقوية أواصر المحبة بينهم، الأمر الذي يصحب معه مزيدا من التوافق الأسري لدى المتزوجين. ويفيد الزواج أيضا في تحقيق التوافق الصحي لكل من الرجل والمرأة، بل أن معدل الموت يرتبط بدرجة كبيرة بالحالة الزواجية. فالمتزوجون لديهم معدلا منخفضا في كل مراحل الحياة عن الأشخاص الذين لم يسبق لهم الزواج, أو تحطم زواجهم بالموت أو الطلاق. ويرجع دور الزواج في ذلك لما يسهم به في تحقيق التوازن العقلي والنفسي للمتزوجين. لأن هناك شخصين يعتني كل منهما بالآخر، وكدليل على ذلك هو ارتفاع معدل الموت والانتحار بين المطلقين والأرامل تخلصا من الأزمة النفسية الناشئة عن هذه الحالة. كما أظهرت ذلك دراسة (لانديس Landis 1977).

يقول لينش (Lynch 1977) : بالرغم من المشكلات والضغوط التي يعاني منها بعض المتزوجين, إلاّ أن غير المتزوجين يعانون أكثر, فهم يموتون قبل المتزوجين, وأمراض القلب لديهم ضعف عددها عند المتزوجين. كما وجد سيغرايفس أن أعلى نسبة داخل مستشفى الأمراض العقلية هي نسبة العازبين والمطلقين. وهذا ما جعل الزواج بالرغم من ذلك, أصبح محل تساؤل في المجتمع الغربي. حيث أن العديد من الأفراد يتساءلون عن مصداقيته, كما هو الحال في أمريكا, فإن عدد المتزوجين لا يتناقص, فهو يسهم في مساعدة الفرد على مواجهة الضغط[18].

وكذلك يسهم الزواج في تحقيق التوافق الاجتماعي للمتزوجين, نظرا لما للزواج من قيمة اجتماعية. فالذي يقاوم (يرفض) الزواج غالبا ما يشعره الأهل والأصدقاء أنه منبوذ, أو سيكون منبوذا إذا استمر على هذه الحال. وكثيرا ما يشعر العزاب والمطلقون أنهم أقل حظا في حياتهم, وأنهم أقل قدرة من الآخرين على تكوين علاقات اجتماعية حقيقية وصادقة مع الآخرين. ويسهم الزواج بدرجة كبيرة في تحقيق التوافق الانفعالي, فتزول معه عوامل القلق والخوف من المستقبل أو تقلبات الحياة.

ويعد على نطاق واسع وسيلة للوقاية والعلاج معا من أعراض العصاب، فشعور الفرد أنه مرغوب فيه من الطرف الآخر يعطيه إحساسا بالقيمة والتقدير. كما أن ارتباطه بشخص آخر يجنبه الخوف من الوحدة, زيادة على أن وظيفة الوالدية تعطي شعورا بالارتياح والسعادة[19].

وقد أكدّت دراسات كل من هوفمان (Hoffman 1970) وعبد الرحمن 1980 وعبد الرؤوف 1981 ودراسة سعدان 1992, أن الخلية الزوجية عمادها الحب ودوام التوافق. فالتوافق الزواجي قرين الرضا عن الذات وتقديرها والاتزان النفسي, وهذا هو روح الحياة الزوجية السعيدة. وليس معنى ذلك انعدام المشكلات بين الطرفين, ولكن التوافق الزواجي والتكيف السريع والاتزان العاقل, هو الذي يحفظ للخلية الزوجية حياتها بكل سعادة ونشاط ورضا. أما إذا عظمت المشكلات الزوجية, وانعدم التوافق بين الطرفين, واستحكمت هذه المشكلات وأزمنت، فإن الخلية الزوجية سرعان ما تتداعى بعوامل الصراع النفسي والقلق والاكتئاب, ويسود الشقاء بين أفرادها. وأن النجاح في القيام بالدور الزواجي يعطي الإحساس بكفاءة الدور الأسري, ومسايرة الزوجين للتوقعات, وكسب العيش والمحافظة على الأسرة والمساندة الانفعالية وتنشئة الأطفال, كل ذلك يؤدي إلى الإحساس بالكفاءة والإنجاز والثقة بالنفس, مما يجعل الفرد يقيّم نفسه تقييما إيجابيا يكشف عن تقدير الذات.

2 – كيـــــــف يحـــــــدث الانجـــــــــــذاب

يقول فيليبشالك (Philipchalk 1995) : بدأ علماء النفس الاجتماعي يهتمون بدراسة الحب في نهاية الستينات فقط وبداية السبعينات. منها دراسات لوفينغر (Levinger 1980) ودراسة برشيد (Bersheid 1985) ربما كان لديهم الشعور بأن هناك مشاكل أكثر إلحاحا, أو ربما تخوفوا من أن لا يكون الحب موضوعا علميا, أو ربما حدث لديهم كف بسبب التوجه الثقافي, الذي يرى أن الحب مقدس وكنز سماوي يجب حمايته من التحليل البشري.

فقد عبر السيناتور وليام بروكسمير من ويسكونسن عن هذا الاتجاه الثقافي بقوله :

"لا أحد ولا حتى المؤسسة الوطنية للعلوم يمكنها الإدعاء أن الوقوع في الحب هو علم. أؤمن أن الأمريكيين يريدون ترك بعض الأشياء غامضة, وأننا على حق إلى أقصى درجة عندما لا نعرف لماذا يقع رجل في حب امرأة والعكس".

لكن الأخصائيين في علم النفس الاجتماعي يعتقدون أنهم بإمكانهم دراسة لماذا أحب روميو جولييت, دون أن يمسوا جمالية الوصف الذي قدمه الأدباء لهذه العلاقة, هم فقط يقدمون بعض الاستبصارات على مستوى آخر[20].

فما هو العامل الأول الذي يحدد ما إذا كان شخص ما سيصبح صديقا أو محبا لك ؟

نظرات معبرة، متفوق، طويل، مبتسم، أشقر، يطلب العلم، مثقف، حساس.

حاول بوس (Buss 1990) في دراسة قام بها على عينة من 1000 فرد من الجنسين من مختلف أنحاء العالم, للإجابة عن هذا السؤال. فكان موضوعها ما يفضله من صفات القرين فوجد مجموعة من المتشابهات الظاهرة.

مثلا عبر مختلف أنحاء العالم تفضل الإناث الرجال الذين يمتلكون مخزونا عاليا من الموارد، الطموح، طاقات الكسب، النضج. أما الرجال فيبحثون عن الإناث اللاتي يتميزن بصفات تعكس القدرة على الإنتاج، الشباب، الصحة، الجاذبية[21].

كما حاول علماء الاجتماع وعلماء علم النفس الاجتماعي تفسير ظاهرة الانجذاب بين الأشخاص وتوصلوا إلى عدة عوامل والمتمثلة في ما يلي :

2 - 1 - أهميـــــــــة القــــرب

تتم عملية الانجذاب والاختيار للزواج في نطاق جغرافي محدد, يكون بمثابة مجال مكاني يستطيع الفرد أن يختار منه, وهذا ما يطلق عليه الفرصة الإيكولوجية للاختيار. وهذه الفرصة تتفاوت بين فرد وآخر, فهي ليست متكافئة بالنسبة لجميع الأفراد. فالناس يحبون ويختارون فقط من تسمح الفرصة بالتواصل معهم والاختلاط بهم. ويعبر وولر Waller 1938 عن تلك الفكرة أصدق تعبير حين يقول : "إن الفرد لا يختار زوجته من بين كل من يمكن الزواج منهن, بل إنه يختار زوجته فقط, من بين مجموعة النساء التي يعرفهن. ولهذا فإن الانعزال والعزلة الايكولوجية تميل إلى تحديد دائرة الاختيار بالنسبة للفرد". [22]

لقد وجد علماء النفس الاجتماعي أن الاتصال وبصفة أدق القرب contact, يلعب دورا أساسيا في قيام العلاقات بين الناس. فقد برهن فيستنجر (Festinger 1950) على تأثير القرب في دراسة ميدانية قام بها حول طلبة متزوجين يسكنون في مشروع يسمى Nestgate West. وبما أن الطلبة كانوا غرباء عندما رحلوا إلى هذا المكان، فإن الباحثين بإمكانهم دراسة أثر القرب على الصداقة التي تتكون فيما بعد.

ولم تكن مفاجأة, فقد تطورت علاقة الصداقة بين الجيران. فعندما طلب من السكان تسمية ثلاث أصدقاء الأقرب إليهم، في المتوسط كان اثنان منهم يسكنون في نفس البناية, واثنان من ثلاث مرات يسكنون في نفس الطابق. وجد أنه كلما كانت المسافة قصيرة بين الغرباء, يكون الاحتمال أكبر أن يكونوا أصدقاء. وفي

دراسة هايز (Hays 1985) التي استخدم فيها منهجا مختلفا نوعا ما, حيث فحص شدة العلاقات التي تتكون بين الأصدقاء الذين يسكنون مختلف السكنات. وتوصل إلى أن شدة العلاقات تنقص كلما زادت المسافة بين السكنات.

لماذا القرب مهم ؟

هناك سببان على الأقل :

اللوجستيكـــــــــــي

كيف يمكن أن نكون أصدقاء مع من لم يسبق لنا لقاؤهم ؟ وكيف يمكن أن نلتقي مع من لا يعترضون طريقنا ؟ إذا القرب أساسي لبداية العلاقة.

ولكن القرب وحده لا يكفي كشرط للوقوع في الحب, فليس كل من هو قريب منا نجده جذابا، فالقرب يوفر التفاعل وهذا التفاعل هو الذي يبني العلاقة.

وجد برنشتاين (Bernstein 1989) أن القرب لا يوفر فقط التفاعل, ولكن أيضا إمكانية التعود, أي الألفة من خلال تكرار اللقاءات. فالألفة تؤدي في غالب الأحيان إلى توليد العاطفة، فنحن نحب الأشخاص القريبين منا، لأننا نراهم معظم الوقت.

ولكن كيف نقرر اتخاذ صديق ما ؟ إن أول ما نفعله هو تقييم الأشخاص حسب ما نعرفه عنهم مسبقا, أما بالنسبة للغرباء فنحن نقيمهم حسب خصائصهم الخارجية فقط.

ويتم التقييم على مرحلتين حسب رودان (Rodin 1987) :

أ) عدم الاعتبار المعرفي Cognitive disregard : وهو الميل لتجاهل الأشخاص الذين نعتبرهم غير مثيرين لاهتمامنا الشخصي, أي غير الملائمين.

ب) نختار المحببين إلينا من بين الملائمين[23].

2 - 2 ـ أهميــــــــــة الجاذبيـــــــــة الجسميـــــــــة

لكن من يثير انتباهنا ويبقى في ذاكرتنا ؟ هل هو الشخص الحكيم أو الدافئ ؟ أو الصادق المخلص ؟ أو الدعابي أو الناضج ؟

هذا ما يقوله الناس عندما يسألون عما يبحثون عنه في علاقتهم بالجنس الآخر.

لقد بينت البحوث التأثير الكبير للجاذبية الشكلية على العلاقات الجديدة بين الجنسين. فقد أوضحت دراسة هاتفيلد وآخرون (Hatfield & al 1966) هذه النقطة جيدا, حيث نظمت حفلا راقصا وعن طريق الكمبيوتر نظمت مواعيد لــ 752

طالبا يدخل أول مرة جامعة مينيسوتا. وقد ملأ كل طالب مقاييس الشخصية والاتجاهات والقدرات، بغرض مساعدة الكمبيوتر في ترتيب الأزواج بطريقة عشوائية، ثم رتب الباحثون الطلبة في أزواج بناء على خاصية واحدة "يجب أن يكون الرجل طويلا".

وبطريقة غير مباشرة، طلب الباحثون من الطلبة المساعدين، قياس جاذبية كل فرد. وفي ليلة الحفل رقص وتحدث الأزواج، والتقوا وتعرفوا على بعضهم مدة ساعتين ونصف، ثم طلب منهم أخذ مواعيد.

يقول الباحثون : هل كان تنقيطهم على مقاييس الشخصية، الاتجاهات، القدرات سينبئ بمدى حبهم أولا لبعضهم البعض ؟ لا أبدا، الشيء الوحيد الذي كان يهم هو إلى أي مدى كان جذابا ؟ فكلما اعتبرت المرأة الرجل جذابا، كلما أحبته وكلما اعتبر الرجل المرأة جذابة، كلما أحبها وطلب الالتقاء بها مرة أخرى[24]. كما فحص فينجولد (Feingold 1992) عددا كبيرا من الدراسات، حول الجاذبية الجسمية الشكلية. فوجد تدعيما صلبا للأفكار الشائعة، من أن المرأة تعطي قيمة أقل للجاذبية الجسمية مقارنة بالرجل. يبدو أنه بالنسبة للنساء جاذبية الرجل تتضمن الوضع الاجتماعي والاقتصادي، الطموح، الطبع، الذكاء.

ويؤكد وايت (White 1980) أنه كلما كان هناك تماثلا في الجاذبية الجسمية، كلما أدّى إلى تطور العلاقة إلى الزواج. وأن الأقل جمالا يعوضون الجمال في علاقتهم بالثروة، القوة، الحكمة، الشعبية، لإحداث التوازن في العلاقة مع شريك أكثر جمالا. وكلما تعرفنا على أشخاص يبدون جذابين تتناقص عيوبهم في نظرنا[25].

ولكن كيف يتعرف الأشخاص ويحب بعضهم بعضا ؟ مما ينقص الجاذبية الشكلية ؟ حاول الباحثون الإجابة عن هذا السؤال ووضعوا عدة افتراضات. فمنهم من يرى أن التشابه هو الذي يجعل الناس ينجذبون إلى بعضهم البعض, في حين يرى آخرون أن التكامل هو الذي يؤدي إلى الانجذاب, بينما يرى آخرون أن الانجذاب يقوم على مبدأ التبادل.

2 - 3 - التشابـــــــــه

لماذا التشابه يؤدي إلى الانجذاب ؟ يرى نيوكومب (Newcomb 1961) وهيومرت (Hummert 1990) أن حاجتنا إلى التوازن هي المسؤولة. فعندما يوافقنا الآخرون، يؤدي إلى وضعية التوازن، وهذا مريح معرفيا لنا، وعندما يختلفون معنا, يؤدي إلى وضعية عدم التوازن، مما يجعلنا نبحث عن إعادة التوازن المفقود. مثلا : نحاول إقناع أصدقاءنا بتغيير آرائهم، وإذا فشلنا نقرر أننا أقل حب لهم. أيضا وجود أشخاص يوافقوننا، هو عامل معزز, إنه يؤكد أحكامنا حول العالم مما يجعلنا نشعر بالراحة.

ويرى روزنبوم (Rosenbaum 1986) أن ما نتوقعه من تقييم الآخرين, هو ما يفسر العلاقة بين الجاذبية والتشابه. فعندما نعلم أن شخصا غريبا يحمل نفس اتجاهاتنا، نتوقع أنه سيحبنا. بينما إذا وجدنا أن شخصا غريبا يختلف عنا في تصوراته، نتوقع أنه سيرفضنا. وبما أننا نفضل القبول على الرفض, فإننا نبحث عن الأشخاص الذين يوافقوننا.

حـــــــدود الجاذبيـــــــــة والتشابـــــــــه

قام نيوكومب (Newcomb 1961) بتجربة وضع فيها أفرادا مختلفي الآراء في نفس الغرف, فوجد أنهم أصبحوا أصدقاء واستنتج أن القرب أقوى من التشابه.

يرى سونافرانك (Sunnafrank 1992) أن تشابه الاتجاهات لا يولد الجاذبية، ولكن الأحرى التشابه والجاذبية، كلاهما ناتج عن عوامل ثقافية وديموغرافية. من جهة أخرى يمكن للجاذبية، أن تولد التشابه أو على الأقل الاعتقاد بالتشابه.

وجد جولجولد وآخرون (Joelgold 1984) أن الطلبة الذكور المغرمين, يبالغون في تقدير تشابههم بالإناث الفاتنات، فعندما نحب شخصا, نعتقد أن لدينا الكثير من الأشياء المتشابهة.

من جهة أخرى, شعورنا القوي بالانجذاب نحو شخص ما, يجعلنا نحاول تغيير اتجاهاتنا لإرضائه[26].

ما هـــــــي أهميـــــــة التشابـــــــه فـــي الـــــــــزواج ؟

ترتكز نظرية التجانس على فكرة أن الشبيه يتزوج بشبيهه، وأن التجانس هو الذي يفسر اختيار الناس بعضهم لبعض كشركاء في الزواج، لا الاختلاف أو التضاد، ويؤكد مبدأ التجانس مواضيع التشابه بين الشريكين، على العكس من مبدأ الاختلاف، الذي يضغط على أوجه الاختلاف.

وتذهب نظرية التجانس، إلى أن الاختيار في الزواج يرتكز في المحل الأول، على أساس من التشابه والتجانس في الخصائص الاجتماعية العامة، وأيضا في الخصائص أو السمات الجسمية. أي أن يكون هناك تشابه بين الشريكين في الدين والعرق والمستوى الاجتماعي الاقتصادي وفي السن، والتعليم، والحالة المزاجية، إلى جانب وجود تشابه أو تجانس في الطول، ولون البشرة...

فالناس عامة، يتزوجون ممن يقاربونهم سنا ويماثلونهم عرقا ويتحدون معهم في العقيدة, وهنا يظهر التجانس في أجلى صوره. كما أنهم يميلون على وجه العموم، إلى الزواج بمن هم في نفس المستوى التعليمي، والاقتصادي الاجتماعي. كذلك يتجهون إلى الزواج بأناس من الجنسية نفسها، وممن لهم نفس الاهتمامات[27].

ومن أهم عوامل التجانس في هذه النظرية, حسب دراسة هولينغزهيد (1950 Hollingshead) ما يلي :

– التجانس في العرق : حيث وجد في دراسته أنه نادرا ما يتزوج البيض من السود.

– التجانس في الدين : يقول هولينغزهيد أن الدين هو العامل الحاسم الذي يتلو الجنس في الأهمية في تقسيم الذكور والإناث إلى فئات يرضى المجتمع عن زواجها أو لا يرضى.

– التجانس في السن أو العمر : هناك قيود تتعلق بالسن تحد من حرية الرجل والمرأة في الاختيار للزواج، فالرجل يقصر اختياره على من تماثله أو تصغره سنا, بينما المرأة لا يسمح لها إلا بمن يماثلونها أو يكبرونها سنا وهذا يقلل من فرصها للاختيار.

– التجانس في الحالة الزواجية السابقة : يرى جليك أن الذين يتزوجون للمرة الثانية، أو التالية يميلون إلى الزواج، من أشخاص سبق لهم الزواج من قبل.

– التجانس في الخصائص الاجتماعية : وجد بيرجس ووالن Burgess & (1949 Wallen) وبدرجة كبيرة, لا يمكن عزوها إلى المصادفة, تجانسا بين الخطيب وخطيبته في المشاركة الاجتماعية. فالأشخاص الميالون إلى الوحدة, ينزعون إلى اختيار شركاء يشاركونهم هذا الميل. كما أن الميالين إلى لاجتماع والاختلاط, يختارون من تتوفر فيهم هذه النزعة.

كذلك وجد تشابها فيما يخص نشاط وقت الفراغ بين الخطيبين.

– التجانس في السلوك أثناء الخطبة المبدئية مثل طلب المشورة.

– التجانس في مفاهيم الزواج : فقد وجد بيرجيس ووالن أن الخطيبين يشتركان في الإيمان بالمفاهيم نفسها، حول الزواج والأطفال والطلاق، كذلك حول دور المرأة الحديثة في الزواج.

– تشير نتائج بحث بيرجيس ووالن (1949 Burgess & Wallen), إلى أن الزيجات المتجانسة تحدث بتأثير من العوامل الاجتماعية، مثل المعتقدات الدينية والسلوك المتأثر بعقيدة دينية معينة, وبيئة الأسرة، والسلوك أثناء الخطبة المبدئية، والمفاهيم، والاتجاهات التي تدور حول الزواج, والمشاركة الاجتماعية, والعلاقات الأسرية.

– يتضح تأثير التجانس على الخطبة، في أن جميع الخصائص التي كانت محل اهتمام، في هذه الدراسة, أظهرت من الارتباطات المتجانسة، ما لم يكن متوقعا من حيث :

– أن درجة التشابه بين الشريكين، كانت أعلى ما تكون في السلوك المتأثر بالدين، ثم تأثير الخلفية الثقافية للأسرة.

– استبعاد أي أثر لتأثير العلاقة الزوجية، والخبرة المشتركة في التجانس، وذلك باتخاذ استجابات المخطوبين أساسا للدراسة, وعدم تطبيق هذا البحث على المتزوجين. لأن الارتباطات العالية التي وجدت بين المتزوجين في الدراسات التي أجريت على الاتجاهات والقيم, قد تكون راجعة إلى العوامل التي تنشط بعد الزواج.

– على الرغم من أن مدة الخطبة، أقل من مدة الزواج إلاّ أنها تعمل على إيجاد تشابه بين الخطيبين في السلوك والاتجاهات, وذلك نتيجة الانصهار المتبادل الذي يحدث أثناء فترة الخطوبة, وهذا ما يدعم نظرية التجانس.

– التجانس في التعليم : وجد كل من لانديس وداي, أن ميل كل من الجنسين يكون كما يلي : ميل الشابات إلى إعلاء مكانتهن بالزواج من شبان يفضلوهن من حيث المستوى التعليمي. وميل الشبان, وخاصة الذين أتموا دراستهم, إلى الزواج بشابات وصلن إلى مستوى تعليمي أعلى من المتوسط. مما يفسر أهمية التعليم كمحك هام من محكات الاختيار.

– التجانس في الاتجاهات والميول : تعد البيانات التي حصل عليها بيرجس ووالن Burgess & Wallen عن التشابه في الأفكار والاتجاهات والمفاهيم المتعلقة بالزواج من مجموعة من المخطوبين والمخطوبات, خير دليل على التجانس في الاختيار للزواج, فيما يتعلق بالاتجاهات والميول.

– التجانس في المهنة، والمكانة الاجتماعية : بينت عدة دراسات ميل الرجال والنساء الذين يمتهنون المهنة نفسها إلى التزاوج داخليا. منها دراسة مارفين (1916 Marvin)[28].

– التجانس في الصفات أو الخصائص الجسمية : يلاحظ بوجه عام أن الرجال ذوي العيون الزرقاء, يتزوجون بنساء عيونهن زرقاء. وأن طوال القامة من الرجال, يتزوجون من نساء طويلات القامة. ويرى نيمكوف أنه من الصعب بمكان أن نجد سمة معينة يمكن ذكرها في ميدان الزواج, ولا يتدخل فيها الزواج التجانسي من قريب أو بعيد.

ووجدت ارتباطات موجبة تدل على الزواج التجانسي تتعلق بالسن والطول والوزن ولون العيون ولون الشعر والصحة العامة والعيوب الجسمية وصفات أخرى جسمية كثيرة. أي أنه وجد معامل ارتباط كبير بين الشريكين في هذه الخصائص, مما يشير إلى التجانس أو التشابه. بل إن بواس يذهب إلى أبعد من ذلك ليقرر أنه وجد تشابها بين الشريكين في شكل الرأس.

ويحاول نيمكوف أن يعطي تفسيرا لهذا التجانس الفيزيقي في الخصائص الجسمية بين الشريكين. فيرى أنه من غير المتوقع أن يبحث الرجال ذوي العيون الزرقاء مثلا عن عمد وإصرار عن شريكات لهن عيون زرقاء, أو حتى إن يفعلوا ذلك بطريقة لا شعورية.

وهو يرى أن سبب التجانس الفيزيقي بين الشريكين في ميدان الاختيار للزواج, يرجع إلى تجانسهم في الجنس والدين والمكانة الاجتماعية والاقتصادية. فلو أن يهوديا تزوج من يهودية, وكان اليهود عامة, عيونهم عسلية وشعرهم داكنا، لوجدنا أنه من الطبيعي أن يكون هناك تجانسا بين الشريكين في لون العيون ولون الشعر. ويرى أن التجانس في الخصائص الفيزيقية, إنما هو تابع في المحل الأول للانطواء العنصري والاجتماعي والاقتصادي. كما يفسر بالطريقة نفسها التجانس بين الشريكين في الذكاء, كما يقاس باختبارات الذكاء هو دالة للتعليم, كما أن مقدار التعليم مرتبط بالمستوى أو المكانة الاقتصادية[29].

من جهة أخرى يرى بلانكنشيب (1984 Blanckenship) أن الأزواج الذين يتعاشرون لأي سبب, يصبحون متشابهين مع مرور الوقت. في حين الارتباط بين التشابه ومدة الزواج قد لا يكون نتيجة التشابه, ولكن لعوامل أخرى. مثلا الالتزام بالعلاقة, إضافة إلى أن التشابه المدرك قد يكون أهم من التشابه الفعلي, كما بينت ذلك دراسة لفينغر وبريدلوف (1966 Levinger & Breadlove).

فقد دعمت دراسة اسيتيلي وآخرون (1999 Acitelli & al) هذا الافتراض حول الأزواج حديثي الزواج, أي الذين لا تتجاوز مدة زواجهم ما بين 5 إلى 8 أشهر. حيث طلبوا من 236 زوجا، الحديث عن اختلاف وقع بينهما مؤخرا، خلال مقابلة على انفراد، وسألوا كل زوج عن سلوكه أثناء الخلاف، وعن إدراكه لسلوك الطرف الآخر. مثلا كل زوج يقرر مدى صحة العبارات التالية :

لقد ناقشت الوضعية بهدوء.

ناقش زوجي الوضعية بهدوء.

صرخت في وجه زوجي.

صرخ زوجي في وجهي.

ثم قارن الباحثون ما قاله الزوج عن سلوكه مع ما قالته الزوجة عن سلوكها. وهذا هو التشابه الفعلي لسلوكهما.

ثم قارن الباحثون ما قاله الزوج عن سلوكه مع ما قاله عن سلوك زوجته والعكس. وهذا هو التشابه المدرك.

عندما فحص الباحثون العلاقة بين هذين التشابهين الفعلي والمدرك, مع الصحة العامة للزواج, وجدوا أن التشابه المدرك ذو أهمية أكبر من التشابه الفعلي.

بمعنى أن السعادة الزوجية مرتبطة بالتشابه المدرك أكثر من ارتباطها بالتشابه الفعلي. بالنسبة للسلوكات المدمرة كالصراخ، وجدت الدراسة أن النساء كن فرحات عندما يكون الزوج غير متشابه، مع مرور الوقت يصبح هؤلاء الأزواج أكثر تشابها، كنتيجة لتفاعلهم المستمر ومن أجل الاستجابة لتوقعات بعضهم البعض[30].

2 - 4 - دور القيـــــــــــــم

يرى كومز Cooms, أنه يمكننا أن نفكر في قيم الشخص على أنها تنتظم في نظام متدرج. ويرجع ذلك إلى الأهمية المتفاوتة التي وضعها الإنسان أو أسبغها على الأشياء المختلفة. وهكذا نجد أننا نتحدث عن نسق من القيم أو نسق قيمي. فالقيم التي تعد شديدة الأهمية بالنسبة لشخص معين, نجدها تحتل مركز الصدارة والأولوية في ذلك النسق، كما أنها تتجلى في صورة رد فعل عاطفي واضح, إذا قوبلت بأي نوع من التحدي.

ونتيجة لهذا الجانب العاطفي, فإنه يبدو منطقيا أن الفرد سوف يختار رفاقه بما فيهم شريكة حياته من بين هؤلاء الذين يشاركونه، أو على الأقل يقبلون قيمه الأساسية, لأن الأمان العاطفي يكمن في ذلك.

ويربط كومز بين نظرية القيمة ونظرية التجانس.

فيقول, إنه لما كانت القيم تكتسب بواسطة الخبرة الاجتماعية, لذلك كان من الأرجح أن الأشخاص الذين يتشابهون من حيث بيئاتهم أو خلفياتهم الاجتماعية, يتشابهون أيضا في حكمهم على ما له قيمة[31].

لذلك يرى روزنبوم (Rosenbaum 1986) أن الانجذاب لا يقوم على التشابه, ولكن على غياب الرفض. فنحن ننجذب إلى الآخرين طبيعيا بما فيهم الغرباء، ونحن منطوون فقط إذا اكتشفنا أنهم مختلفون عنا. فالانجذاب لا يقوم على التشابه, ولكن على غياب الرفض.[32]

2 - 5 - التكامـــــــــــل

بعد أن أشار دوركايم، إلى أننا نحب من يفكرون ويشعرون كما نفكر نحن ونشعر، نجده يستمر في القول، بأنه لما كان كل واحد منا ينقصه شيء، فإننا ننجذب نحو هؤلاء الذين يكملون أوجه النقص فينا، لأنهم يشعروننا بأننا أكثر تكاملا عن ذي قبل.

غير أن بعض الباحثين لاحظوا أن المحللين النفسيين, فسروا الانجذاب في ميدان الاختيار وفقا للأنماط العصابية الفردية لمرضاهم. وأن ذلك لا يفيد كثيرا في موضوع الاختيار للزواج، حين نكون بصدد تكوين نظرية عامة تفسره. بحيث يمكن أن نستخدمها استخداما عاما لا يصدق فقط على الأنماط الغيرية أو النرجسية لفرويد, ولا على العصابيين فقط, ولكن على الناس جميعا مهما اختلفت شخصياتهم.

ويرد بيوترفسكي وديوديك على ذلك, بأنهما يريان أن التكميل في الاختيار للزواج, ليس مقصورا على العصابيين فقط, بل إنه يشمل أيضا العاديين من الناس والأصحاء نفسيا.

بينما يرى الباحثان أوليري وسميث (1990 O'leary & Smith), أن التكامل بين سمات الشخصية أو السلوكات, لا ينبئ بنجاح العلاقة. فالأصدقاء والمغرمون يكونون أكثر تشابها من كونهم مختلفين.

2 - 6 - التبــــــــــادل

يرى ونش (1958 Winch), أن الحب في الولايات المتحدة الأمريكية, يعد عاملا هاما في الاختيار للزواج ويعرفه كما يلي :

"الحب هو العاطفة الموجبة, التي يجدها الشخص الذي يحب, في علاقة بين فردين يكون فيها الشخص الثاني المحبوب أو موضوع الحب، مشبعا لبعض الحاجات الهامة عند الشخص الأول, أو ظاهرا للشخص الأول على أنه يمثل صفات شخصية محببة جدا, أي للشخص الأول، بحيث يقدرها كل التقدير مثل الجمال، المهارات المختلفة، المكانة أو المنزلة".

وقد تتوافر للشخص الثاني المحبوب كلا من هاتين الصفتين اللتين سبق ذكرهما. ويفترض ونش (1958 winch) بعد ذلك أن الاختيار في الزواج سوف يقع وفقا للفرض الأساسي الآتي :

في الاختيار للزواج, يبحث كل فرد, في محيط اللائقين للزواج بالنسبة له, عن ذلك الشخص الذي يمنيه بإمداده بأكبر قدر من إشباع حاجاته.

فهناك حاجات شخصية محددة تنمو لدى الناس نتيجة خبرات ومواقف محددة يمرون بها, وأن هذه الحاجات تجد الإشباع الملائم لها في العلاقة الحميمية التي تتبلور في الزواج وحياة الأسرة.

وتتركز معظم هذه الحاجات في الرغبة في التجاوب, وتشمل الرغبة في الشعور بالأمان العاطفي والتقدير العميق والاعتراف.

وكثيرا ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين, أي أن يكمل كل منهما حاجات الآخر.

وقد وجد الباحث ستروس (1947 Strauss), أن أفراد العينة كانوا واعين بحاجاتهم الشخصية. وقد عبروا عنها بعبارات معينة ملموسة، حيث وجد أن الحاجة إلى الحب, ووجود شخص يوثق به, هي أعلى الحاجات من حيث الترتيب. كما كانت الحاجة إلى شخص يجعلني أشعر بأنني أصلح لشيء ما, ويبدد وحدتي, هي أقل الحاجات من حيث الترتيب. ولم يجد ستروس بوجه عام, أن هناك فروقا ملحوظة بين النساء والرجال, فيما يتعلق بهذه الاستجابات. إلا أنه ظهر ميل من جانب النساء إلى أنهن يتطلبن مقدارا أكثر من الحب, وإظهار العاطفة والثقة والحماية أكثر مما يفعل الرجال[33].

لذلك يرى كوندان وكرانز (1988 Condon & Crans), أن الاعتقاد بأن الآخرين يحبوننا, هو من بين أقوى المؤشرات التي تجعلنا نحبهم.

إننا نحب أن نكون محبوبين، كما نستمتع بالتقدير. غير أن التقدير المبالغ فيه والذي يصدر من شخص ذو أغراض, أو هو عادة شخص يمدح أي واحد, وأي شيء فلا نقيم له اعتبارا.

وفي هذا السياق, قام الباحثان كيرتس وميلر (1986 Curtes & Miller) بتجربة في جامعة ادلفي، حيث جعلا بعض الطلبة يعتقدون أن هناك شخصا سبق لهم معرفته يحبهم أو لا يحبهم. وعندما التقوا فيما بعد بهذا الشخص, كانت استجاباتهم مختلفة؛ فكان الذين يعتقدون أن هذا الشخص يحبهم، أكثر صداقة مقارنة مع الطلبة الذين كانوا يعتقدون أنه لا يحبهم، بغض النظر عن كون هذا الشخص، أليف أو بارد. كما أنه لا يعرف أي شيء عن توقعات الطلبة منه. إن توقع الحب يؤدي إلى الصداقة. فالحب المتبادل لديه قوة كسب الأصدقاء وتغيير الأشخاص[34].

2 - 7 - القـــــــوى اللاشعوريـــــــــــة

يرى فرويد (1925 Freud) بناء على ملاحظاته العيادية, أن النرجسيين يميلون إلى الزواج بأشخاص كفليين, أي يتكفلون بكل مطالبهم. كما أشار إلى أن الفرد كثيرا ما يقع في حب شخص معين, لأن هذا الشخص المحبوب يمثل نوعا من الكمال, حاول المحب جاهدا الوصول إليه لكنه فشل.

ويقسم فرويد Freud الاختيار السوي للشريك أو لموضوع الحب إلى قسمين. فهو يرى أننا في الاختيار للزواج, نبحث إما عن شخص يشبهنا أو عن شخص يحمينا. ويشير فرويد إلى أن الصبي في الظروف السوية, يختار والده كموضوع يريد أن يكون مثله، كما أنه يختار أمه كموضوع يحب أن يتلقى منه الرعاية.

وعلى ذلك فإنه يمكن التمييز بين اختيار نرجسي للموضوع (أي شخص أريد أن أشبهه أو أجعله يشبهني). وبين الاختيار الكفلي أو التكميلي للموضوع (أي شخص أحتاج إليه ليعطيني ما لا أملك كالطعام والحماية).

حيث يكون الشخص الذي وقع عليه الاختيار كشريك للزواج، ممثلا لوالدي الفرد, أو مختلفا عنهما, أو عن أحدهما في تلك السمات الجسمية أو الشخصية التي أحبها الفرد في والديه, أو التي كرهها فيهما حينما كان طفلا.

وحاول ستروس (Strauss 1946) اختبار صحة هذه النظرية بإجراء دراسة ميدانية حول عينة من المخطوبين, وحديثي الزواج. وطلب منهم أن يضعوا أم، أب، الشريك أمام كل صفة من الصفات الخلقية التي تضمنتها القائمة التي أعدها. والتي تضمنت ما يلي :

يتحمل المسؤولية عن طيب خاطر، مسيطر، مضايق، يسهل تأثره بالآخرين، متقلب المزاج، يسهل إغضابه، يتغلب على الصعاب سريعا، لديه روح الفكاهة، يسهل جرح مشاعره، يعقد صداقات بسهولة، يهتم بما يقوله الناس ويعتقدونه، يحب الانتماء إلى المنظمات، يتصرف برعونة، سريع الاكتئاب، سريع الانفعال، ذو فهم وبصيرة، يسهل الوثوق به، يشعر بالنقص، يثق بنفسه.

وقد توصل إلى النتائج الآتية :

يوجد تشابه بين أحد الوالدين والشريك في الخصائص الجسمية والآراء والخلق والشخصية, وأن هذا التشابه له صلة باختيار الشريك. وظهر أن التشابه بين أحد الوالدين والشريك في الصفات الجسمية, هو أقل العوامل تأثيرا في اختيار الشريك, إذا ما قورن بالتشابه في الآراء وفي الشخصية والخلق.

كما وجد ستروس أن هناك تشابهات في سمات خلقية معينة, بين أحد الوالدين والشريك, مثل التغلب على الصعاب بسهولة، والشعور بالواجب والثقة بالنفس, كانت أكثر دلالة من تشابهات في سمات خلقية.

وتؤيد هذه النتائج النظرية العامة للصورة الوالدية, التي تقرر أن صورة الوالدة – الوالد تؤثر على اختيار الفرد لشريكته في الحياة. لكنها لا تؤيد تلك الزاوية الخاصة من النظرية العامة, التي ترى أن الفتى يختار شريكته متأثرا بصورة أمه, وأن الفتاة تفضل شريكا يشبه صورة والدها[35].

أما كيوبي (Kubie 1956) فيرى أن المصدر الرئيسي للتعاسة الزوجية, يكمن في المفارقات التي توجد بين المطالب الشعورية واللاشعورية للزوجين, تلك المطالب المتصلة بعلاقة كل منهما بالآخر, وبالزواج بوجه عام. وتظهر تلك المفارقات أول ما تظهر في مرحلة اختيار الشريك, ثم تنمو بعد ذلك مع تقدم علاقتهما.

ويركز كيوبي على عرض نماذج لتوضيح بعض ملامح نظريته الخاصة بالقوى اللاشعورية, التي تجعل من الصعب بمكان أن يعرف الناس ماذا يريدون بزواجهم, وعن ماذا يبحثون ويهدفون. ويؤثر ذلك الخلط الذي يحدث لهم من

جراء تدخل تلك القوى في اختيارهم للشريك, كما أنه يؤثر بدوره في مصير الزواج بعد ذلك.

مثال 1 :

فتاة فقدت أباها في سن مبكرة. فوجدت نفسها مدفوعة بإلحاح شديد إلى أن تجد بديلا لأبيها. فتزوجت من شخص في سن أبيها. كما أن زوجها كان يبحث فيها عن الأمومة بنفس الدرجة التي كانت تبحث بها هي عن الأبوة فيه.

ويرى كيوبي, أن دور العوامل اللاشعورية في الاختيار للزواج, يظهر بشكل آخر في اختيار الشخص لمن يماثله أو يشبهه تماما, أو في اختياره لمن لا يشبهه على الإطلاق, بل قد تكون مخالفة تماما. وهذا بسبب عملية التوازن بين الحب اللاشعوري للذات, أو الكره اللاشعوري لها في بناء كل شخصية. ويذهب كيوبي إلى أن الزواج لا يلغي عصاب الشخص, بل إن الذي يحدث في الزواج أن يضاف عصاب الشخص إلى عصاب آخر.

مثال 2 :

فتاة جاهلة تماما لكنها صغيرة السن, تتزوج من أستاذ جامعي كي تنتصر على شعورها الشخصي بالدونية العلمية, ولكي تنتصر كذلك على أمها.

مثال 3 :

فتاة ذكية ذات ثقافة عالية, وأمها مثقفة مشهورة. تزوجت من شاب رياضي ذي ذكاء محدود كمحاولة لتغليب المادة على العقل, وللانتصار على أمها المتعلمة.

مثال 4 :

فتاة جذابة تتزوج من رجل فقير اتكالي عصابي, كمحاولة لاشعورية لتبين أن ذلك الشخص هو صورة مشوهة لها. فهي تقول هذه أنا وهذا كل ما أصلح له.

وتؤدي العوامل اللاشعورية دورها في الاختيار للزواج, بطرق أخرى أيضا. فهناك الكثير من الناس الذين يتزوجون أكثر من مرة, وفي كل مرة نجدهم يختارون نساء مدمنات للخمر, أو نساء باردات جنسيا, أو نساء غير مخلصات. كما أن هناك العديد من النساء اللائي يتزوجن أكثر من مرة, ونجدهن في كل مرة يفضلن رجالا مستهترين, أو مدمني خمر, أو عنينين, أو خائنين.

ومن خلال التحليل النفسي, يظهر أن الهدف اللاشعوري من زواجهن, هو إنقاذ الأب من الإدمان في صورة الزوج. وبذلك تستعيد حب أبيها المدمن المفقود, كما أنها في الآن نفسه تثبت أنها تفضل أمها في أداء وظيفتها.

كما أن الرجل الذي لديه شكوك لاشعورية بشأن قدراته الجنسية, نجده لا يستطيع أن يقنع بامرأة واحدة, يبادلها الحب كل مرة. فهو دائما يتساءل, عما إذا كانت مقدرته ستنجح مع غيرها من النساء أم لا, مما يقوده إلى الخلط الجنسي[36].

2 - 8 - العلاقـــــــــات الحميميـــــــــــة

يقول نادلر ودوتان (1992 Nadler & Dotan) أنه بدون التزام كاف, فإن الأصدقاء والمغرمين قد يصبحون غرباء. فكلما نضجت العلاقات وتعمقت, فإن التبادل المضبوط يستبدل بعقلية العطاء المشترك. حيث يحرص الأقران في العلاقات المشتركة على سلامة الآخر, ويتعاونون على حاجات بعضهما البعض. كما تتميز العلاقات الحميمية عن غيرها من العلاقات الأخرى, بالعاطفة المستثمرة في العلاقة بشكل كبير. مما يؤدي إلى الشعور بالرضا عند نجاح العلاقة, والمعاناة إذا فشلت. كما أظهرت ذلك دراسة برشيد (1983 Bersheid). وذلك بسبب اعتمادهما على بعضهما البعض بشكل كبير. ويؤثر الواحد على الآخر ويقومون بأشياء كثيرة خلال مدة زمنية معتبرة[37].

الحميميـــــــــة والبــــــــوح بالأفكــــــــــار والمشاعـــــــــر

حسب كلارك (1988 Clarck), فإن العلاقات الحميمية هي العلاقات التي يعبر فيها الشخص عن أهم المشاعر والمعلومات للآخر. وكنتيجة لاستجابة الطرف الآخر, يشعر الفرد بأنه معروف ومقبول ومعتنى به.

إن البوح بالمشاعر والأفكار للطرف الآخر, هو الطريق للحميمية. كما بينت ذلك دراسة دارليغا وبيرغ (1987 Derlega & Berg).

فالأزواج الذين يبوحون بمشاعرهم وأفكارهم لبعضهم البعض, أكثر رضا عن زواجهم. كما بينت ذلك دراسة بارغ وماكين (1986 Berg & Mcquinn). فقد بينت البحوث عاملين ثابتين ومرتبطين ارتباطا وثيقا بالانفتاح على الآخر :

أولا : يزداد البوح بالأمور الخاصة والمشاعر كلما نمت العلاقة.

ثانيا : كلما كشفنا أشياء أكثر حميمية, كلما استجاب الطرف الأخر بأشياء أكثر حميمية بالمقابل.

وجد بارغ وآخرون (1982 Berg & al) أن البوح بالمشاعر يبدو أنها تشجع الانجذاب أكثر من البوح بالأفكار. وأن البوح بالمشاعر أكثر تأثيرا على العلاقات من البوح بالوقائع[38].

ففي العلاقات الاجتماعية نشعر بالقرب من الأشخاص الذين يحدثوننا عن مشاعرهم, بدلا ممن يحدثوننا عما يفكرون فيه. ذلك أن البوح بمكنون النفس, يعزز الثقة والعاطفة وخاصة في العلاقات الحميمية.

مثلما اهتمت البحوث العلمية بمعرفة كيف يحدث الانجذاب والتزاوج بين الأشخاص, اهتمت بكيفية تطوير هذا الانجذاب إلى علاقة صحية ودائمة.

3 – كيـــــف نحافـــــظ علـــى زواج صحـــــي ودائـــــم

هناك ثلاث عوامل رئيسية لجعل العلاقة متينة :

الالتزام :

معظم الكتاب حول الحب, يعتبرون الالتزام ضروري لدوام علاقة الحب. منهم ستنبرغ (1988 Stenberg). فالالتزام بالعلاقة يؤدي إلى الثقة والآمان والاستقرار في العلاقات الحميمية. وأهم شكل متعارف عليه من طرف المجتمع للجمع بين الأزواج, هو الإعلان عن الالتزام بين الأزواج.

التوافق :

على الأزواج أن يتكيفوا مع بعضهم البعض في العادات والحاجات والأهداف, وما يحبونه وما يكرهونه وحتى في مزاجهم.

فالعلاقات تتضمن دائما التوافق، إن تعلم كيفية تقسيم أشغال البيت, وتقاسم الجريدة والحمام والمعاملات المالية, قد يكون أصعب من تعلم تقاسم الفراش.

لقد بينت البحوث أن الأزواج الذين لا يشعرون بأنهم متساوون في الواجبات والحقوق, هم أقل رضا في زواجهم من الأزواج الذين يشعرون بالمساواة في علاقاتهم. منها دراسة فليشر وآخرون (1987 Flecher & al).

فكلما تطورت العلاقات يصبح الاحتفاظ بالمساواة مصدرا لتوافق مستمر وتكيف متبادل.

الاتصال :

أحد أهم أشكال التوافق هو كيفية الاستجابة للصراع والتعاسة في علاقة ما.

كشف الباحثون رازبولت وآخرون (1989 Rusbult & al) عن أربع طرق يتعامل بها الأزواج في العلاقات غير المرضية :

1 - هجر العلاقة عن طريق الطلاق : إن زوال الحواجز الاجتماعية, جعل الطلاق سهل المنال في العشرين سنة الأخيرة. حسب جلان وكرامر (Glen & 1987 Kramer).

2 - الإهمال : إن إهمال العلاقة والتصرف بسلبية, يزيد من تدهور العلاقة. وهذه الطريقة منتشرة أكثر عند الرجال.

3 - الصبر : تتمثل في الخوف من مواجهة المشاكل والانتظار بسلبية, ريثما تتحسن الأمور من تلقاء نفسها. وهذه الطريقة أكثر انتشارا عند النساء.

4 ـ الاتصال : بذل الجهد للاتصال ومعالجة المشاكل. فالاتصال هو العلاج الفعال والبنّاء لعدم الرضا. فقد بينت البحوث منها دراسة كيرديك (Kurdeck 1991), أن الأزواج غير السعداء يرون أن مشاكل الاتصال من أهم العوامل التي ساهمت في تحطيم علاقاتهم.

لقد حدد بيك (Beck 1988) في كتابه "الحب وحده لا يكفي". عددا كبيرا من مشكلات الاتصال. مثلا, أحيانا نفشل في التعبير عن مشاعرنا, أو شرح ما نريد قوله, معتبرين أن الطرف الآخر عليه أن تكون له القدرة على فهم إشاراتنا الداخلية وغير اللفظية, إذا كان فعلا يحبنا. وأحيانا أخرى نعتقد أننا نعرف في أي شيء يفكر الطرف الآخر, ونقفز إلى نتائج خاطئة.

كذلك تحدثت تانن (Tannen 1990) عن الاختلاف بين الجنسين في الاتصال, والذي يؤدي إلى مشكلات في العلاقات. خصوصا بالنسبة للنساء والرجال الذين نشأوا في بيئة تقليدية تحدد الأدوار حسب الجنس.

مثلا النساء يردن التحدث عن مشاعرهن, بينما الرجال يريدون حل المشاكل. كذلك يكون الرجال أقل ميلا لطرح أسئلة شخصية والتعليق أثناء النقاش, بينما تستعمل النساء هذه الأمور وبعض الأساليب "هم هم" للحفاظ على استمرارية الحديث. فهذا الاختلاف في الأساليب حسب الجنس, يجعلنا نتفهم شعور المرأة, بأن الرجل لا يهتم لما تقوله ولا يستمع لها.

ولخص بيك (Beck 1988) الاختلاف بين الجنسين في المحادثة كما يلي :

1 ـ يبدو أن المرأة تعتبر الأسئلة طريقة لاستمرار الحديث, بينما يعتبرها الرجل طلبا للمعلومات.

2 ـ تحاول المرأة الربط بين ما قاله الرجل وماذا ستقوله.

3 ـ لا يتبع الرجل عموما هذه القاعدة, ويبدو غالبا جاهلا التعليق السابق لزوجته.

4 ـ تعتبر المرأة العدوانية من الزوج, هجوما يؤدي إلى اضطراب العلاقة, بينما يعتبرها الرجل شكلا من أشكال الحديث.

5 ـ تميل المرأة إلى الحديث عن المشاعر والأسرار, بينما يفضل الرجل مناقشة أشياء أقل خصوصية كالرياضة والسياسة.

6 ـ تميل المرأة إلى مناقشة المشكلات وتقاسم تجاربها، ومنح الشعور بالأمان.

7 ـ يميل الرجل إلى سماع المرأة كأي رجل يناقش المشكلات للبحث عن حلول لها, بدلا من إظهار الاستماع الودي فقط[39].

4 – طبيعـــــة اضطـــــراب العلاقـــــة الزوجيـــــة

يدخل معظم الناس علاقات حميمية في فترة ما من حياتهم, بغض النظر عن البلد أو الثقافة. ففي المجتمعات الغربية, أكثر من 90 % من السكان يتزوجون حوالي سن 50 حسب دراسة ماك دولاند (1995 Mc Donald).

ويعيد الزواج حوالي 75 % من المطلقين بعد ثلاث سنوات من زواجهم الأول. حسب دراسة فيرستنبارغ وسبانييه (1984 Firstenberg & Spanier).

حيث تعتبر العلاقات الحميمية بين الأزواج, أفضل أشكال إشباع حاجات الفرد للحنان والصحبة والإخلاص والعاطفة والجنس, وهذا حتى بالنسبة لمن سبق لهم أن خبروا علاقات غير مرضية.

بالنسبة لبعض الأزواج, يرتبط زوال الرضا بمشكلات ذات دلالة في العلاقة, ولكنهم لأسباب متعددة, يقررون البقاء مع بعضهم.

فالكثير من المعلومات متوفرة عما يفعله الأزواج للحفاظ على علاقات مرضية.

من بين الخصائص المحددة بشكل كبير والتي ترتبط بالرضا الزواجي ما يلي :

الخاصية الأولى : وجود مستوى عال من الإيجابية في التفاعل الزواجي.

فالأزواج السعداء يقضون وقتا أكثر مع بعضهم البعض, ويسلكون بإيجابية تجاه بعضهم البعض, مقارنة بالأزواج غير السعداء. حسب دراسة وايس وآخرون (1973 Weiss & al).

أبعد من ذلك, فالأزواج السعداء, مقارنة بغير السعداء, يسلكون بإيجابية حتى إذا كان الطرف الآخر سلبيا تجاههم. كما بينت ذلك دراسة جاكبسون وآخرون (Jackobson & al 1982).

إن اقتسام الإيجابية عند الأزواج السعداء, هو مماثل لوضع حساب في البنك, مع مرور الوقت يتكون استقرار في مستوى القرض. مما يسمح للطرفين عدم تبادل السلبية. وبالعكس, فالأزواج التعساء، الذين لديهم تبادل إيجابي ضئيل, يكون قرض حساب علاقاتهم ضئيلا أو منعدما, وبالتالي فإنهم يميلون إلى تبادل السلبية.

الخاصية الثانية : العامل المحدد لاضطراب العلاقة الزوجية, هو الاتصال غير الفعال في حل الصراعات. فعند مناقشة مواضيع الصراع, فإن الأزواج الذين لديهم مشكلات, ينتقدون بعضهم البعض, ويفشلون في الاستماع بفعالية لبعضهم البعض.

ويميلون إلى الانسحاب من بعضهم البعض, ولا يستعملون أسلوب حل المشكلات الإيجابي. فعند مناقشة المواضيع التي تثير الصراع، لا يميلون إلى اقتراح الحلول الممكنة للمشكلات, وغالبا ما يرفضون مناقشة هذه المواضيع, وينسحبون إلى غرفة أخرى, أو يتركون البيت. فهناك دائما نفس الصراع حول نفس المواضيع، الصراع الذي لا يؤدي إلى أي تغيير إيجابي في العلاقة.

الخاصية الثالثة لاضطراب العلاقة الزوجية : إن الأزواج غير السعداء, ينظرون إلى أزواجهم نظرة سلبية, مقارنة بالأزواج السعداء. فهم غالبا ما يرجعون بصورة انتقائية السلوكات السلبية لأزواجهم, وينسبون هذه السلوكات السلبية إلى خصائص ثابتة وشاملة من الشخصية. ففي العلاقة المتوترة, عندما يدخل الزوج متأخرا, فإن الطرف الآخر يدرك هذا السلوك على أنه صادر من شخص أناني, لا يهمه أمر العائلة. بينما في العلاقة المُرضية يدرك على أنه شخص يبذل جهدا جبارا من أجل العائلة.

عند الأزواج غير السعداء, تتبئ الأفكار السلبية حول الطرف الآخر بسلوك مستقبلي، بمعنى آخر الأزواج المتوترون يستجيبون لإدراكاتهم الذاتية في تفاعلهم الزواجي, والتي غالبا ما تكون مشوهة.

الخاصية الرابعة لاضطراب العلاقة الزوجية : إن البنية المعرفية للعلاقة تكون سلبية، حيث يطور الأشخاص عبر الوقت إدراكا عاما للطرف الآخر وعلاقتهم به. فعند الأزواج السعداء تتميز بالمشاركة والإدراك الايجابي للعلاقة وتاريخها، بينما تتميز عند الأزواج غير السعداء بشعور سلبي حول العلاقة وتاريخها. فكل الأزواج يميلون إلى إدراك وتذكر أحداث العلاقة بطريقة تتناسب مع بنيتهم المعرفية للعلاقة[40].

بمعنى آخر, الأزواج السعداء يدركون بصفة انتقائية تفاعلات العلاقة على أنها إيجابية, بينما يدركها الأزواج التعساء على أنها سلبية.

هل هذه الخصائص المحددة للزواج المتوتر, هي أسباب أو نتائج أو مشكلات ترتبط بالعلاقة ؟

يبدو أنه من غير المحتمل أن أيا من هذه الخصائص هي فقط نتيجة للتوتر الزواجي, بما أن كل خاصية تبين أنها قادرة على التنبؤ بتدهور الرضا عن العلاقة مستقبلا. كما أظهرت ذلك دراسة كارني وبرادبوري (Karney & 1995 Bradbury).

من جهة أخرى بينت دراسة جوتمان (1993 Gottman) أن تقدير مهارات الاتصال عند الأزواج أثناء مناقشة مواضيع الصراع في علاقاتهم أيضا تتبئ بخطر تدهور العلاقة والطلاق.

أما دراسة فينشام (Fincham 1990) فقد بينت أن الأفكار السلبية حول القرين تدل على توتر العلاقة وتنبئ بتناقص الرضا عنها.

كما وجدت دراسة هافير (Haver 1989) أن الاعتقادات حول العلاقة والبنية المعرفية عند الأزواج, تنبئ بخطر تدهور الرضا عن العلاقة والطلاق في المستقبل.

5 – آثـــــــار اضطـــــــراب العلاقـــــــة الزوجيـــــــة

أكدت دراسات عديدة أن الزواج الناجح يؤدي إلى الصحة والسعادة والصحة النفسية منها دراسة مايرز (Myers 1992).

ولكن ماذا يحدث عندما تفشل هذه العلاقة ؟ حاول الباحثون بومايستير وآخرون (Baumeisteret & al 1993) الإجابة عن هذا السؤال. ففي الدراسة الأولى طلب الباحثون من الطلبة ذكر مرحلة في حياتهم عندما كانوا مغرمين بشخص لا يبادلهم نفس الشعور. كما طلبوا منهم عكس الوضعية, أي أن شخصا مغرم بهم وهم لا يبادلونه نفس الشعور.

ثم فحصت إجابات الطلبة من طرف محكمين مستقلين, ووضعوا لها رموزا تتمثل في أنماط عاطفية. وفي دراسة أخرى ذكر الطلبة نفس المواقف من الحب غير المتبادل ووضعوا بأنفسهم تقديرات لاستجاباتهم العاطفية.

وجد الباحثون في الدراستين أن الحب غير المتكافئ, يميل إلى أن يكون تهديدا مهينا لتقدير الذات عند المحبين المخذولين. الذين يحاولون رفع تقديرهم لذواتهم بالتأكيد على أن الانجذاب كان متبادلا, وأنهم استمروا في حبهم, وأن الرفض لم يعبر عنه أبدا بصفة قطعية. أما الرافضون للعلاقة, فيشعرون بالذنب والغضب, كما أنهم يشعرون بالسرور نوعا ما. ويعتقدون أن المحبين كانوا يتدخلون ومزعجين ومحبطين وغير عقلانيين. من الواضح أن الحب غير المتبادل هو تجربة ضاغطة[41].

أبعد من ذلك, يؤدي اضطراب العلاقة الزوجية إلى القلق والاكتئاب والعصابية, نتيجة لفشل الزوجين في مواجهة حاجات وتوقعات بعضهما البعض, أو الصعوبة في تقبل كلاهما للفروق في العادات والآراء والرغبات, أو الصراعات المتعلقة بالمال أو أسلوب تربية الأبناء, إلى جانب الفشل في العلاقات وعدم القدرة على التعبير عن أفكارهم لبعضهم البعض بوضوح, أو التعارض بين اتجاهات الزوجين. كل ذلك يشبع الاضطراب النفسي والإحساس بفراغ الحياة.

كما أكدت نورفل 1982 أنه كلما كان الزواج حسنا, زادت سعادة المرأة المتزوجة, في حين أن سعادة الرجال تتأثر بنواحي أخرى غير أسرية. أما عدم

التوافق الزواجي وما يتبعه من عدم الإشباع العاطفي إلى جانب النزاعات الزوجية والمشاعر السلبية, واحتمال الانفصال بين الزوجين, إذا وصلت الأمور إلى درجة عالية من سوء العلاقة بين الطرفين, واستحالة استمرار الرابطة بينهما. ففي مثل هذه الحالات, يشيع الشعور بعدم الأمان والقلق والاكتئاب والإرهاق العصبي, وعدم الاتزان النفسي والوجداني, والخوف من المستقبل, والشعور بالضياع, وعدم القدرة على تحمل التبعات إزاء شريك الحياة, وإزاء الأطفال والتناقض بين الواقع الذي يعيش فيه الفرد, وبين آماله وتطلعاته. كل هذه الظواهر تشكل دوافع قوية للتوتر النفسي والقلق والاكتئاب لدى الأفراد غير المتوافقين زواجيا من الجنسين.

من جهة أخرى, توفر العلاقة الزوجية المستقرة على المدى البعيد لكل طرف مواجهة الآثار السلبية لضغوط الحياة. أما في العلاقات الزوجية غير المستقرة, فإن كل طرف يكون عرضة لهذه الآثار, ويعاني أكثر عند التعرض لضغوط الحياة. فقد أظهرت دراسة فلويد وزميش (Floyd & Zmich 1991), أنه في حالة الوالدين الذين لديهم أطفالا معوّقين, ويكونون راضين عن علاقتهم الزوجية, يكون لديهم اكتئاب أقل وعلاقات ايجابية أكثر, مقارنة بأمثالهم من غير السعداء في زواجهم.

كذلك وجدت دراسة غور (Gore 1991) أن الأشخاص السعداء في زواجهم يقاومون بشكل أفضل من الأزواج غير السعداء, البطالة المفاجئة [42].

فالتوتر في الزواج مرتبط بالاضطراب النفسي الفردي عند أحد الطرفين. فمثلا الأزواج الذين يأتون للعلاج الزواجي, بينهم نسبة كبيرة من المدمنين على المخدرات. حسب دراسة هالفورد وأسغاربي (Halford & Osgarby 1991).

ومن جهة أخرى, فالأشخاص الذين يأتون للعلاج من الإدمان, لديهم مستويات عالية من اضطراب العلاقة الزوجية. حسب دراسة بلانكفيل (Blancfiel 1990).

ويرتبط الاكتئاب عند النساء, واضطراب القلق عند الرجال بشكل خاص, ارتباطا قويا باضطراب العلاقة الزوجية.

إن الارتباط بين الاضطراب النفسي للفرد واضطراب العلاقة, لا يعني فقط أن المشكلات الفردية تؤدي إلى مشكلات زوجية. إن الزواج المضطرب غالبا ما يؤدي إلى مشكلات الإدمان على الكحول. ويزيد من تناقص فرص مواصلة العلاج عند المدمنين على الكحول. كما بينت ذلك دراسة هافير (Haver 1989).

ويعتبر طول مدة الصراعات الزوجية, من أكثر العوامل التي تؤدي إلى الاكتئاب عند النساء, كما أنها مرتبطة بضعف مآله كما أظهرت ذلك دراسة بوزانفيل وآخرون (Bousanville & al 1979).

وينتشر العنف بين الأزواج في العلاقات المضطربة, ويترك لديهم أثارا خطيرة من الناحية النفسية والجسمية, خاصة على النساء. كما بينت دراسة فيفيان وآخرون (Vivian & al 1992).

وتزداد مخاطر العنف الجسدي إذا كان أحدهما مدمنا على الكحول. حسب دراسة ميرفي (Murphy 1995).

وتضعف الصحة الجسمية في الزواج المضطرب. لأن الأزواج غير السعداء أكثر عرضة لتناول الكحول والتدخين, للهروب من المشكلات الزوجية, مما يؤثر على صحتهم الجسمية. فالزواج السعيد يوفر للأزواج القوة لمواجهة ضغوط الحياة, وينقص من آثارها السيئة على الصحة الجسمية[43].

ولا تقتصر الآثار الوخيمة لاضطراب العلاقة الزوجية على الأزواج, بل تمتد إلى الأبناء, حيث تؤثر بشكل كبير على الأطفال. خصوصا الصراع الحاد بين الوالدين, فهو مرتبط بنسبة كبيرة بمشكلات السلوك وعدم التكيف عند الأطفال.

وبينت هدية 1998، في دراستها حول (الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيا وغير المتوافقين في كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات دراسة للأطفال من 10 إلى 12). فقد بينت النتائج أن سوء التوافق الزواجي له دور كبير وسلبي على كل من العدوان ومفهوم الذات للأبناء من الجنسين. حيث كانت الفروق ذات دلالة إحصائية بين أبناء المتوافقين وأبناء غير المتوافقين في كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات.

ذلك أن الصراعات الزواجية توفر جوا متوترا, وتدعم المناقشات الحامية المستمرة بين الوالدين, وتثير مشاعر الطفل بعدم الأمان, بل ويشعر الطفل الذي تسود في أسرته مشكلات زواجية بقدرة أقل في التعامل مع المخاوف الطفولية العادية. ويشعر أيضا بالعبء النفسي بسبب هذه المشكلات التي لا يستطيع فهمها أو التي يسيء فهمها. ويبالغ الأطفال في هذه المشاعر إذا ما أدركوا عدم قدرة الوالدين على التعامل معها. مما ينعكس على مشاعرهم تجاه ذواتهم، بل قد يشعرون في بعض الأحيان أنهم المسؤولون عما يعانيه الوالدان. ويؤثر هذا بدوره على مفهومهم لذواته, فيتبنون مفاهيم سلبية عن أنفسهم, مما يمهد المسرح إلى ظهور أشكال من السلوك غير السوي, مثل السلوك العدواني[44].

وتؤكد هذه النتائج وجود علاقة بين التوافق الزواجي والتوافق النفسي للأبناء, كما أكدت ذلك دراسة الشبيني 1985 ودراسة المزروعي 1990 التي أكدت وجود فروق بين أبناء المتوافقين زواجيا وأبناء غير المتوافقين في بعض سمات الشخصية مثل الاتزان الانفعالي والاستقرار المزاجي والثقة بالنفس.

ودراسة باك (1988 Back) التي تؤكد الارتباط بين أبعاد توافق الأطفال ومظاهر محددة من التوافق الوالدي، وإلى ارتباط أبعاد السلوك العدواني للأطفال وبين كل من التوافق الزواجي والعدائية الزواجية.[45] وفي نفس السياق دراسة سعدان 1992.

6 - دور الإرشـــاد في التخفيـــف من الصراعـــات الزوجيـــة

إذا كان اضطراب العلاقة الزوجية يؤثر على صحة الزوجين النفسية والجسمية, وعلى صحة الأبناء, فإن الأمر يستدعي البحث عن حلول للحد من هذه الآثار السلبية, حيث تشير بعض المصادر منها فين (1981 Fine) أن 80 % من الأمريكيين هم مضطربون انفعاليا, منهم 25 % بشكل واضح. وإذا كانت نسبة الاضطراب عالية في المجتمعات الأخرى. حسب ليتون (1963 Leigthon), فهل هناك طريقة لتحسين درجة الإشباع والمتعة في الحياة الزوجية ؟

ويؤكد سترين (1985 Strean) : "إذا كان عدم الرضا الزواجي عَرَضًا للمشكلات العصابية المنتشرة في المجتمع الغربي والمجتمعات الأخرى, فإن أكثر الطرق أهمية لتحسين الزواج, سيكون بإحداث تغيرات نفسية عند الأفراد, وهذا عمل طموح جدا لكنه واعد. ففي المجتمعات التي يكون العلاج النفسي فيها سائدا, يكون الأفراد أكثر سعادة, والحياة الزوجية أكثر إشباعا".

ذلك أن التوتر من مشكلة يدل على الصحة مقارنة بعدم التوتر. فالأزواج الذين يتجاهلون حاجتهم للعلاج النفسي, هم غالبا يستعملون الإنكار أو القمع.

يقر المربون والسياسيون أن العلاج النفسي هو طريقة فعالة لتغيير الفرد, إذا قام بها ممارسون مدربون بشكل جيد. ملتزوف (1970 Meltzof) كرنبرغ (1972 Kernberg)، فين (1981 Fine).

كلنا نعاني من مشكلات في التكيف وفي نظرتنا لأنفسنا, ولكن حياتنا يمكن أن تتحسن بشكل محسوس من خلال العلاج النفسي".

كما يقول سليفان (1947 Sullivan). إننا كلنا أكثر إنسانية من الآخرين[46].

إن الإرشاد الزواجي, أو أي شكل آخر من أشكال العلاج النفسي, لا ينبغي أن يكون هدفه علاج الأفراد المرضى, ولكن على الممارسين مساعدة العملاء إلى الوصول إلى التحليل المثالي, الذي يفترض أن الرجال والنساء يمكنهم تحقيق سعادة أكثر إذا أحبوا, وكان لديهم علاقات جنسية ولذات أخرى, ويشعرون بمشاعر إنسانية, ويتحكمون بالعقل, ولديهم دور عائلي, ودور في الهيئات الاجتماعية, ولديهم صورة جيدة عن الذات, ولديهم القدرة على الاتصال والإبداع والعمل, وخالين من الأعراض المرضية.

فقد بينت دراسات عديدة أهمية التدخل الإرشادي لمساعدة الأزواج الذين يعانون من مشكلات في علاقتهم الزوجية.

أجرت عبد الرحمان (1980) دراسة عن أثر ممارسة طريقة خدمة الفرد على تخفيف حدة النزاعات الزوجية في تعديل دور العامل كزوج، وتغلب الزوجات على هذه النزاعات الأسرية وذلك على عشر حالات. فتوصلت إلى أن تدخل طريقة خدمة الفرد من خلال سيكولوجية الذات والدور الاجتماعي, يؤدي إلى تخفيف حدة النزاعات الزوجية مما يؤثر على الكفاءة الإنتاجية.

كما أخذ سعدان (1992) عشر حالات من الأزواج وطبق عليهم مقياس الاغتراب الزواجي, ثم أجرى معهم مقابلات علاجية. وبعد خمس مقابلات أعاد تطبيق مقياس الاغتراب الزواجي. فوجد تحسنا ملحوظا وفروقا دالة إحصائيا, مما يبين فعالية التدخل العلاجي الأسري.

كما أكدّت دراسة ماركمان وآخرون (1988 Markman & al) أهمية البرامج الإرشادية للوقاية من المشكلات الزوجية. حيث تبين على المدى الطويل أن الأزواج الذين تدربوا على حل المشكلات وطرق الاتصال وتوضيح التوقعات, كانوا أكثر رضا عن علاقتهم مقارنة بالمجموعة الضابطة التي لم تتلق أي تدريب. إن التدخل الإرشادي والعلاجي, يؤدي إلى تخفيف النزاعات الزوجية, ورفع مستوى التوافق الزواجي, ويقلل من حدة الاضطرابات النفسية, ويزيد من معدل التوافق الشخصي والاجتماعي بصفة عامة.

7 – المشكـــــلات والصراعـــــات الزوجيـــــة وكيفيـــــة علاجهـــــا

لم يكن هناك عصر ذهبي خال من المشكلات الزوجية. وفي عصرنا الحالي المتميز بالتقدم العلمي والمعرفة السيكولوجية, أصبح العنف بين الأزواج ظاهرة منتشرة. فهناك الزوجة ضحية العنف يقابلها الزوج ضحية العنف. ففي كتاب الزوجة المعرضة للضرب: الأزمة الصامتة 1977، أشار لانجلي وليفي Langeley & Levey إلى أن 5/1 خمس الزوجات الأمريكيات يضربن أزواجهن. رغم أن القليل من الأزواج يقرون بذلك[47]. كما تحدث مظهر 1997 عن العنف المنتشر في مجتمعنا على جميع الأصعدة ومنها الأسرة. وتشهد الجمعيات المهتمة بالمرأة إقبالا متزايدا من قبل النساء ضحايا العنف الزواجي.

إن من أهم عوامل العنف بين الأزواج التعاسة الزوجية والتي يمكن تعريفها كما يلي : التعاسة الزوجية هي غياب الابتهاج في مجالات محددة من التفاعل الزواجي : الجنس، الاتصال، الأهل، الأصدقاء، الدين، المال، أوقات الراحة، تربية الأطفال.

ولذلك تتنوع المشكلات الزوجية بتنوع مواضيع التفاعل الزواجي. وفي ما يلي أهم المشكلات الزوجية :

7-1 – مشكـــــلات حـــــول الجنـــــس

الجنس هو أحد أكثر المشكلات شيوعا في الزواج وفي الإرشاد الزواجي.

وبما أن ثقافتنا لا تشجع على التحدث في الجنس مع الغرباء, فإن استعمال الاختبارات يصبح ذا قيمة خاصة.

وتتنوع المشكلات الجنسية من البسيطة كالاختلاف حول التوقيت المناسب، أو عدد مرات الممارسة الجنسية خلال الأسبوع, أو كيفية الاستمتاع الجنسي. فالمرأة تميل إلى الاستمتاع أكثر بالمداعبة, في حين الرجل يهتم بالفعل الجنسي في حد ذاته (عبد الكريم الصفا. بدون تاريخ) (عدلي السمري 1999)، إلى المشكلات الصعبة مثل :

القذف المبكر : الذي يعرف بالقذف غير المرغوب فيه ويحدث مباشرة قبل أو بعد الإيلاج.

هذا القذف المبكر, الذي غالبا ما ينتج عن القلق الشديد. يؤدي إلى الشعور بالحرج واللاتوافق, والشعور بالذنب عند الرجل. أما المرأة فتشعر بالإحباط, وغالبا ما تشعر بالغيض تجاه زوجها. أما أسباب القذف المبكر فمتعددة وتعود في أغلب الأحيان إلى ظروف ممارسة الجنس[48].

وقد برهن العلاج السلوكي على نجاعته في علاج هذا المشكل من خلال عدة تقنيات أبرزها تقنية سلب الحساسية المنتظم التي تتضمن التدريب على الاسترخاء للقضاء على القلق والتعرض التدريجي للمثيرات الجنسية حتى يتم التأقلم معها.

ونجح ماسترز وجونسون (Masters & Johnson 1992) في علاج 182 حالة قذف مبكر من بين 186 حالة وهذا رقم قياسي[49].

العجز الجنسي : يمكن تعريف العجز الجنسي بأنه عدم القدرة على الانتصاب, أو عدم القدرة على الاحتفاظ بالانتصاب للعضو الذكري إلى غاية إنهاء العملية الجنسية. وهناك نوعان من العجز : العجز الأولي والعجز الثانوي.

العجز الأولي : أي العجز منذ بداية الحياة الجنسية.

العجز الثانوي : فهو الذي يصيب رجلا مارس لفترة طويلة حياة جنسية طبيعية, ولكن إثر حادثة معينة لم يعد قادرا على الانتصاب.

الأسباب :

إن أسباب العجز الجنسي غير محددة بدقة, فقد تكون التربية الدينية المتزمتة بما تتضمنه من التنفير من الجنس، أو الأم المتسلطة أو التجارب الجنسية الأولى الفاشلة أو الجنسية المثلية ومعاشرة المومسات، الإفراط في شرب الخمر، وتناول

المخدرات, مما يؤدي إلى القلق الشديد قبل وأثناء العملية الجنسية. كما ظهر ذلك من خلال الحالات التي عالجها ماسترز وجونسون (Masters & Johnson 1992). حيث عالجا 32 حالة خلال 11 سنة 21 غير متزوجين و11 أتوا للعلاج مع زوجاتهم.

فالأسباب متعددة, لكن يجب التأكيد بالمقابل أن كل هذه الأسباب لا يمكن أن تؤدي إلى العجز إلاّ إذا كانت شخصية المريض مهيأة لذلك, كما أن 30 % من الأسباب هي عضوية[50].

ويمكن التعرف على السبب العضوي في حالة عدم الانتصاب الليلي أو الصباحي الذي يحدث تلقائيا. فالأسباب العضوية متعددة فقد تكون نتيجة إفرازات هرمونية يمكن التعرف عليها من خلال التحاليل الطبية أو تناول أدوية كمضادات الاكتئاب أو العصبية، التعرض للضغوط المهنية والإصابة بالاكتئاب هي من الأسباب المؤدية لنقص الرغبة الجنسية مما يؤدي إلى الاضطرابات الجنسية[51].

الاضطرابـــــات الجنسيـــــة عنـــــد المــــرأة البــــرودة الجنسيـــــة

البـــــــــــرودة frigidité

هناك اختلاف بين الباحثين في العلاج الجنسي حول تعريف البرودة الجنسية. فكوترو (Cottraux 1997) يسميها غياب النشوة الجنسية. والبعض الآخر يفرق بين النشوة عن طريق إثارة البظر والنشوة عن طريق إيلاج القضيب في المهبل, واللذان لا يختلفان من الناحية الفيزيولوجية, حسب ماسترز وجونسون. والبعض الآخر يعرفها بغياب الرغبة في ممارسة الجنس.

ويمكن الجمع بين هذه الآراء, والقول بأن البرودة الجنسية هي قلة الاهتمام والاستمتاع بالجنس، فعدم شعور المرأة باللذة يؤدي إلى انصرافها عن الاهتمام بالجنس.

تشنـــــج المهبـــــــل vaginisme :

تشنج العضلات السفلية للمهبل مما يجعل ممارسة الجنس عملية مستحيلة. وقد يكون التشنج كبيرا إلى درجة عدم إمكانية إيلاج القضيب إطلاقا, وحتى ملامسة المهبل دون إحساس المرأة بالألم.

العلاقــــــة الجنسيـــــــة المؤلمـــــــة

كثيرات هن النساء اللاتي يعانين من الألم أثناء العلاقة الجنسية. فقد يكون السبب جرحا في المنطقة الحوضية أو التهابا في المهبل أو نقصا في الإفراز المهبلي الذي يسهل إيلاج القضيب والذي قد ينتج عن نقص المداعبة.

العــــــــلاج

التعرف على التاريخ الشخصي للحالة.

تقدير المشكلة عن طريق الاختبارات مثل اختبار الإثارة الجنسية, الذي وضعه هون (Hoon 1976).[52]

التعرف على نوعية العلاقة بين الزوجين.

هناك حالات تكون المشكلة الجنسية هي المشكلة الأساسية التي يعاني منها الزوجان, بينما هناك حالات أخرى تكون المشكلة الجنسية عرضا للمشكلات المرتبطة بالعلاقة التي يعانيان منها. فمن الضروري معرفة نوعية العلاقة الزوجية, وذلك عن طريق الاختبارات النفسية. والتركيز على تحسين التفاعل الزواجي قبل البدء في علاج الاضطراب الجنسي.

التدريب على الاسترخاء وإرشاد الزوجين للقراءة لإثراء معرفتهما حول الجنس وللقضاء على الشعور بالذنب تجاه الاهتمام بهذا النوع من المشكلات.

حث الزوجين على الملامسة الجسدية بينهما والاستمتاع بذلك أطول مدة ممكنة والامتناع عن الممارسة الجنسية حتى يتم استبعاد القلق المرتبط بها مؤقتا. ويسمي جونسون Johnson هذه المرحلة مرحلة إيقاظ الأحاسيس. فالزوجان اللذان لا يجدان لذة في الملامسة الجسدية لا يصلحان للعلاج الجنسي.

وتتم هذه المرحلة على فترتين فترة الملامسة غير الجنسية ثم فترة الملامسة الجنسية[53].

2-7 – مشكـــــــــــلات الاتصــــــــــــال

إن غياب اتصال ملائم, هو من المشكلات الكبرى في الزواج غير السعيد. وغالبا ما يكون موضوع الاستشارات النفسية. فالمعالجون النفسيون على وعي بعدد الأزواج الذين تنقصهم مهارات الاتصال الفعال, فيقومون بتعليمهم هذه المهارات.

وتتضمن عملية الاتصال رسالتين؛ الأولى لفظية والثانية غير لفظية.

الرسالة اللفظية : وتتضمن محتوى الكلام. فالزوجة التي تقول لزوجها : لا يهمني إن ذهبت الليلة للسهر. فكلامها يدل على موقف إيجابي أو على الأقل حيادي.

الرسالة غير اللفظية : وتتضمن الحركات، تعابير الوجه، نبرات الصوت. فهي تمثل السياق الذي تفهم من خلاله الرسالة اللفظية.

فالزوجة في المثال السابق إذا تحدثت ونبرات صوتها تدل على الإحباط، والدموع في عينيها, فإن حالها يدل على عكس ما تقوله.

فالمعالج النفسي عليه ملاحظة مدى الانطباق بين الاتصال اللفظي وغير اللفظي للأزواج, أثناء تفاعلهما في الجلسات العلاجية.

حيث ترى ساتير (Satir 1967), أن الاتصال السوي هو الذي يكون متطابقا لفظا وسياقا.

أما مادسون Madesson فقد حدد أربعة طرق في الاتصال بين الأزواج وهي : صادق، غير صادق، مباشر، غير مباشر.

فالسؤال الصادق هو الذي يكون بإمكان المجيب أن يجيب بالرفض ولا يتعرض للغضب.

فالزوجة التي تسأل زوجها السؤال التالي : هل تريد أن تزور أهلي؟ فسؤالها يعتبر صادقا إذا كان جوابه لا، ولا يؤدي إلى غضبها. أما إذا غضبت فإن السؤال لم يكن صادقا. ويتدرب الأزواج في الجلسات العلاجية على التعرف على صدق الأسئلة, حيث تسمح الأسئلة غير الصادقة بتحديد من هو صاحب المشكلة.

وطرح الأسئلة المباشرة يكون على نفس القدر من الأهمية التي للأسئلة الصادقة. فالسؤال المباشر يطرح بدقة ليبيّن ما تريد معرفته. هل تريد ممارسة الجنس ؟ بدلا من طرح سؤال غير مباشر : هل أنت متعب الليلة ؟

السؤال الصادق, هو سؤال مباشر دائما.

فالزوجة عندما تسأل زوجها سؤالا صادقا. هل أنت متعب الليلة ؟

ويجيبها : نعم. فإنها لن تغضب. في نفس الوقت هو سؤال مباشر طالما أنها لا تعني : هل تريد ممارسة الجنس.

- الأسئلة الصادقة هي دائما أسئلة مباشرة.
- الأسئلة غير الصادقة قد تكون مباشرة أو غير مباشرة.
- الأسئلة المباشرة قد تكون صادقة أو غير صادقة.
- بينما الأسئلة غير المباشرة تكون دائما غير صادقة.
- الاتصال الجيد يتضمن الأسئلة الصادقة والمباشرة.

التدريـــــــب علـــــى الاتصـــــــال

كثير من الأزواج الذين يطلبون المساعدة النفسية يقضون أوقاتا قليلة مع بعضهم البعض.

ومن التقنيات السلوكية التي تستخدم مع هذا النوع من الأزواج, برمجة وقت للحديث talktime مع بعضهم, حيث تعطى تعليمات للزوجين لتخصيص وقت

للحديث مرتين في اليوم مدة ربع ساعة, حيث يكون التلفزيون مطفأ والهاتف غير شغال والأطفال في غرفتهم. ويتم بناء برنامج للتفاعل مع المعالج. فيسأل الزوج زوجته عن ما قامت به خلال النهار. وتسأل الزوجة زوجها عن الأشياء التي تهم زوجها. ويسجل الأزواج هذه التفاعلات ويحضرونها إلى المعالج. مما يسمح له بمعرفة ما يقومون به خارج الجلسات العلاجية من جهة, كما تعزز الأزواج على قضاء وقت أكبر مع بعضهم من جهة أخرى.

اختـــــــلاف الاهتمامــــــــات

من المشكلات في الاتصال بين الأزواج اختلاف اهتماماتهم, مما يقلص من مواضيع الحديث بينهم. وفي هذه الحالة, ينصح المعالجون الأزواج بمحاولة الإطلاع على مجال اهتمام القرين عن طريق القراءة.

النقاشــــــــات الحــــــــادة

يطلب من الطرف الذي يبدأ في رفع صوته أثناء النقاش, أن يغادر الغرفة, حتى تهدأ انفعالاته ثم يعود للحديث بهدوء. كما تستخدم النمذجة لتدريب الأزواج على الحوار الهادئ والفعال, عن طريق لعب الأدوار مع المعالج.

كما يطلب من الأزواج التفاعل مع الأزواج السعداء, حتى يلاحظوا طرق الاتصال الفعالة. ومن المستحسن عدم التطرق إلى المواضيع الساخنة حتى تتم مناقشتها معا في حضور المعالج. حيث يتم خلال الجلسات تحديد مواضيع الحديث المقبولة. وفيما بعد يتحدث الأزواج في المواضيع المثيرة للجدل رويدا رويدا[54].

7- 3 – مشكــــلات حــــول كيفيـــــة إظهــــــار الحـــــب

تحدث كثير من الخلافات الزوجية بسبب اعتقاد أحد الطرفين أن الآخر لا يحبه. ومن التقنيات المستعملة لعلاج هذه الحالة, هي تحديد مفهوم الحب عند الطرفين. وتحديد السلوكات التي تدل على الحب.

فالزوجة تشعر أن زوجها يحبها إذا رجع عند خروجه من العمل مباشرة إلى البيت ولم يذهب إلى المقهى.

بينما يشعر الزوج أن زوجته تحبه إذا حضرت له أكلا جيدا واعتنت بنظافة البيت وأظهرت استمتاعها بالجنس.

يقوم العلاج على تعزيز السلوكات المرغوبة.

7- 4 - الإدمـــــــــــان

الإدمان على الكحول أو على المخدرات من المشاكل التي تهدد الاستقرار الزواجي, حيث يؤثر على تكيف الفرد وعلى أدائه المهني. والهدف الأول للعلاج هو توعية الفرد المدمن بالآثار المدمرة لسلوكه وحثه على العلاج.

7- 5 – مشكــــــلات حـــــول الأهـــــل

المشاكل مع الأهل تتضمن موضوعين أساسيين :

ــ القيم.

ــ التعرف على مسبب المشاكل.

معظم المشكلات مع الأهل تتعلق بعدم قدرة أحد الطرفين على ترتيب من هو أكثر قيمة في نظره, الأهل أو الزوج (ة). فليس هناك مشاكل في حالة ما إذا كان الزوج (ة) هو أكثر قيمة من الأهل في نظر الطرف الآخر. وإذا تم تحديد سبب المشكلة, فالأم التي تغضب إذا أرادت ابنتها الخروج في نزهة مع زوجها وتركتها لوحدها في البيت، فالأم في هذه الحالة هي صاحبة المشكلة، وعليها أن تجد الحل بنفسها.

وكثيرة هي المشكلات المتعلقة بالأهل وتؤثر على الحياة الزوجية :

ــ الاختلاف حول زيارة أهل أحد الطرفين.

ــ كره أهل الزوج (ة) للزوج (ة)

ــ تدخل الأهل في حياتهما الزوجية.

ــ المساعدة المالية التي يقدمها الأهل للزوجين. إذا كانت المساعدة التي يقدمها الأهل سببا في تدخلهم في حياة أبنائهم, فعلى الأبناء الاختيار بين الاستقلالية أو تدخل الأهل في حياتهم، كما عليهم التفرقة بين الهدايا والديون.

ــ كره أهل أحد الطرفين للطرف الآخر :

ــ المشكلة في هذه الحالة هي مشكلة بين الأهل وأحد الطرفين.

ــ الزوج (ة) يكره أهل الطرف الآخر.

7- 6 – مشكــــــلات حـــــول الأصدقــــــاء

قد تحدث مشكلات زوجية بسبب كره أحد الطرفين لأصدقاء الطرف الآخر. وفي هذه الحالة يجب تحديد موضوع المشكلة بالضبط. فقد تقول الزوجة أنها تكره صديق زوجها في الوقت الذي تعني فيه أنها مهتمة بكمية الوقت الذي يقضيها معه. فهناك خلط بين المدة والشعور بالكره.

ــ الاختلاف حول عدد الأصدقاء.

ــ البوح بالأسرار للأصدقاء. على الأزواج تحديد المواضيع التي تخصهم والمواضيع التي يمكنهم تناولها مع الآخرين والاتفاق على ذلك.

7- 7 – مشكــــــلات حـــــول الديــــــن

يعتبر الدين نظام من القيم الذي ينظم سلوك الأفراد، وتحدث الاختلافات إذا كان سلوك أحد الطرفين محددا بالقيم الدينية, بينما سلوك الطرف الآخر غير ذلك.

وقد تحدث المشكلات بسبب اختلاف الدين في حالة الزواج المختلط, وخاصة حول التربية الدينية للطفل. أو الاختلاف حول بعض السلوكات مثل استخدام موانع الحمل بسبب الاعتقادات الدينية لأحد الطرفين.

إن التسامح واحترام قيم الطرف الآخر والبحث عن الحلول الوسطى والبدائل واستخدام التعزيز, هي من الوسائل التي تسمح باستمرار الحياة الزوجية دون مشاكل. أما إذا كانت أولوية أحد الطرفين هي الدين على حساب العلاقة الزوجية, ففي هذه الحالة لا يمكن استمرار العلاقة الزوجية.

7- 8 – مشكـــــلات حــــــول المـــــــال

يرى كثير من الباحثين في العلاقات الزوجية أن المال من بين أكثر المشكلات الزوجية شيوعا. ذلك أن المال مرتبط بالشعور بالأمن والتحكم فهو قوة كبيرة في الزواج.

الدخـــل الضعيـــف

كثيرات هن الزوجات اللاتي يشتكين من الدخل الضعيف للزوج, وعدم قدرته على الحصول على أموال كثيرة مثل الجيران الذين يملكون كل وسائل الراحة, بينما تسكن هي في منزل صغير ولا تستطيع توفير الأكل واللباس الضروريين لأطفالهما. في هذه الحالة يمكن التفكير في كيفية ترتيب أولويات الأسرة, وتنظيم كيفية الإنفاق كما تشجع الزوجة على العمل للمساعدة في رفع الدخل.

مصـــــــدر المـــــــال

يختلف الأزواج حول مصدر الدخل قد يكون من عمل غير ذي قيمة اجتماعيا أو مرفوض دينيا كالقمار, أو من طرف الأهل.

عمـــــل المـــــــرأة

اختلفت الدراسات حول تأثير عمل المرأة على الرضا الزواجي. فقد وجدت دراسة بريجس وكوترال (Burgess & Cottrell 1939) ارتباطا موجبا بين عمل المرأة والتوافق الزواجي. بينما خلصت دراسة ابلبوم (Applebaum 1952) إلى أن عمل المرأة لم يكن عاملا ذا دلالة في نجاح العلاقة الزوجية. أما إليكسون (Alexon 1963) فقد وجد أن الأزواج الذين تعمل زوجاتهم, أقل توافقا في زواجهم من الأزواج الذين لا تعمل زوجاتهم. فعمل المرأة يعتبر مشكلة إذا اعتبره الزوجان كذلك. ففي الزيجات التي يقدّر فيها الزوج الدور التقليدي للمرأة وتشاركه الزوجة في هذا الموقف, فليس هناك مشكلة حول عمل المرأة.

بينما إذا كانت المرأة ترى نفسها أنها تستطيع القيام بالدورين, وزوجها يراها فقط في الدور المنزلي, ففي هذه الحالة تحدث المشكلات والإحباطات

والصراعات. كذلك قد يريد الزوج أن تعمل زوجته بينما هي تريد أن تمكث في البيت. فعندما تختلف التوقعات حول قيم العمل تحدث المشاكل. كما يمكن استعمال تقنيات سلوكية خاصة لزيادة تقبل الزوج لعمل زوجته مثل :

ــ الانطفاء : بحيث تنسحب الزوجة من أي نقاش سلبي خاص بعملها (طبعا بعد الاتفاق على قيمة العمل).

ــ سلب الحساسية المنتظم.

ــ التدعيم الانتقائي.

ــ تعزيز السلوكات الايجابية التي يقوم بها الزوج اتجاه عمل زوجته.

ــ النمذجة : بتشجيع الزوجين على الاختلاط بالأزواج الذين يتقبلون عمل زوجاتهم.

الإنفـــــــــاق

يجب على كل طرف أن يحدد ثلاث قيم قبل العلاج السلوكي :

من ينفق ؟

كم ينفق ؟

وعلى ماذا ينفق ؟

حيث يتفق الزوجان على من يقوم بالإنفاق على الأكل والملابس.

وفي زيجات أخرى يتفق الزوجان على إنفاق أحدهما على مجال معين, في حين ينفق الطرف الآخر على مجال آخر.

9.7- مشكــلات حـــول كيفيـــة قضـــاء أوقـــات الفـــراغ والعطـــل

قد يختلف الأزواج حول نوع النشاط الذي يقومون به في أوقات الفراغ. كما قد يختلفون حول مقدار الوقت المخصص لنشاط ما. كما تحدث المشاكل بسبب الاختلاف حول كيفية قضاء العطلة من حيث النشاط والمكان. فمن الطبيعي أن تختلف الاهتمامات, فالسعادة الزوجية لا تشترط الاتفاق في جميع المجالات.

والاعتقاد الخاطئ الذي يسبب الإحباط لصاحبه وللطرف الآخر هو : يجب أن يفكر ويشعر مثلي.

7- 10 – الاختـــــلاف حـــــول الأطفـــــــال

كثيرة هي المشاكل الزوجية بسبب الإحباط الذي يسببه الفشل في الأدوار الوالدية. وتتنوع المشكلات في هذا المجال، فقد يختلف الأزواج حول :

ــ عدد الأطفال، فقد لا يريد الزوج أي طفل, بينما تريد الزوجة بيتا يعج بالأطفال. كما قد يختلف الأزواج حول طريقة تنظيم النسل والمدة التي يستغرقها.

ــ تربية الأطفال : تحديد السلوك والقيم والاتجاهات التي يختلف الوالدان حول تعليمها للطفل.

ــ كما يختلف الوالدان حول وقت تأديب الطفل والطريقة التي يؤدب بها.

فمن الضروري أن يكافأ الطفل على السلوك الملائم كما يعاقب أو يتجاهل سلوكه غير المرغوب.

ــ ويختلف الأزواج كذلك حول مقدار الوقت الذي يقضيه كل منهما مع الطفل. أو حول النشاطات التي يقوم بها الطفل, وخصوصا النشاطات التي قد تعرضه للخطر كركوب الدراجة.

ــ التنافس على كسب حب الأطفال :

قد يقوم أحد الوالدين بالتقرب للطفل على حساب الآخر بالسلوك التالي :

ــ الحديث بسلبية عن الطرف الآخر مع الطفل.

ــ عدم اعتبار أحد الطرفين للتعليمات التي يعطيها أحدهما للطفل.

ــ أحدهما يحتكر الوقت مع الطفل.

هذا السلوك يؤدي إلى كره الطفل لكليهما.

والعلاج في هذه الحالة يركز على التعرف على العلاقة الزوجية. فإذا كانت الزوجة تحرض الطفل ضد أبيه لأنه مدمن على الكحول, فالمشكلة هي مشكلة الإدمان وليست مشكلة تربية الطفل بالدرجة الأولى.

7- 11 – مشكـــــلات الأزواج مـــع الأطفـــــال المعاقيـــــن

تتشطر العديد من الزيجات السعيدة بمجرد ميلاد طفل معوّق ذهنيا أو جسديا. حيث يتعرض الأزواج في هذه الحالات إلى أزمتين؛ الأزمة الأولى عند تشخيص الطفل على أنه متخلف. والأزمة الثانية حين لا يقدر الوالدان على التعامل مع أعباء الإعاقة عبر الزمن, وعدم القدرة على التكيف مع متطلبات الطفل المعوّق.

ويتم إرشاد الوالدين إلى اللجوء إلى المؤسسات الخاصة في حالة الإعاقة الشديدة, وهذا يتوقف على شدة الإعاقة، وعلى المستوى المالي للوالدين, وعلى رغبتهما في ذلك. وفي هذه الحالة يعمل المرشد السلوكي على تخفيض مشاعر الذنب عند الوالدين عن طريق بعض التقنيات مثل سلب الحساسية المنتظم والنمذجة وتنظيم فترات الزيارة.

وفي حالة ما إذا احتفظ الوالدان بالطفل, فالمرشد يساعدهما على إيجاد حلول للمشكلات السلوكية المحددة كتدريب الطفل على الاستقلالية.

8 ـ مراحــل الــزواج والأزمــات التــي لا يمكــن تجنبهــا

في سنة 1931 قدم عالم الاجتماع سوروكين وزملاؤه 4 مراحل في دورة حياة العائلة والأزمات التي ترافقها. ومع مرور الزمن أضاف آخرون مرحلتين أو أكثر :

– عند ترك المنزل لتكوين منزل خاص, يشعر شباب كثيرون لاشعوريا بالذنب لكونهم تسببوا في حزن والديهم. ماهلر (Mahler 1968) .

– قرار إنجاب طفل : إنّ تحول أي ثنائي إلى ثلاثي يؤدي إلى أزمة، ففي دراسة لـــ ماسترز (Masters 1965), حول 46 زوج سوي, وجد 38 % منهم قالوا أنهم عانوا من أزمة شديدة للتأقلم مع المولود الأول, وهذا ليس بسبب عدم الرغبة في المولود.

– عندما يصبح الطفل شابا : مشكلات المراهقين وما تسببه من أزمات.

– عندما يغادر أولادهما المنزل بدورهم : ما يعرف بتناذر العش الخالي. فالعديد من الأزواج غير الراضين عن علاقاتهم الزوجية, يحافظون عليها من أجل الأطفال فعند ذهاب الأطفال يصبح الطلاق ممكنا.

لقد حاولنا في هذا الفصل تعريف الزواج وأهميته والحاجات التي يشبعها وكيف يحدث التزاوج والانجذاب والميكانيزمات التي تتحكم في ذلك, مثل التشابه والتكامل والتبادل واللاشعور ثم دور الحميمية في تعميق العلاقات بين الأشخاص. ثم تطرقنا إلى كيفية الحفاظ على علاقات دائمة ومستقرة. وطبيعة اضطراب العلاقة الزوجية وآثار ذلك ودور الإرشاد في حل المشكلات الزوجية ثم عرضنا بعض المشكلات الزوجية وكيفية التعامل معها من خلال المنظور السلوكي.

[14] عبد الرحمان 1986 ص 196.
[15] المرجع السابق 1986 ص 1.
[16] عبد المعطي ودسوقي بدون تاريخ ص 8.
[17] ارجايل 1996 ص 30.
[18] سترين Strean 1985 ص 1.
[19] يونس 1978 ص 301.
[20] فيليشالك Philipchalk 1995 ص 368.
[21] رونالد وآخرون Ronald & al 1995 ص 366.

[22] الساعاتي 1981 ص 165.
[23] فيليبشالك Philipchalk 1995 ص 372.
[24] المرجع السابق 1995 ص 373.
[25] المرجع السابق 1995 379.
[26] المرجع السابق **1995** ص 381.
[27] الساعاتي 1981 ص 138.
[28] المرجع السابق 1981 ص 163.
[29] الساعاتي **1981** ص 163.
[30] فيليبشالك Philipchalk 1995 ص 383.
[31] الساعاتي 1981 ص 174.
[32] فيليشالك Philipchalk 1995 ص 383.
[33] الساعاتي 1981 ص 227.
[34] فيليشالك Philipchalk 1995 ص 385.
[35] الساعاتي 1981 ص 220.
[36] المرجع السابق 1981 ص 235.
[37] كيلي وآخرون Kelly & al 1983 ص 388.
[38] فيليبشاك Philipchalk 1995 ص 389.
[39] فيليشالك 1995 Philipchalk ص 381.
[40] جوتمان واخرون Gottman & Katz 1992 ص 5.
[41] فيليبشالك Philipchalk 1995 ص 401.
[42] هالفورد واخرون Halford & al 1997 ص 6.
[43] المرجع السابق 1997 ص 7.
[44] هدية 1998 ص 8.
[45] المرجع السابق 1998 ص 12.
[46] سترين Strean 1985 ص 8.
[47] سترين Strean 1985 ص 1.
[48] فرحات 1995 ص 11.
[49] المرجع السابق 1995 ص 43.
[50] كوترو Cottraux 1995 ص 171.
[51] كوترو Cottraux 1995 ص 171.
[52] بوفار وكوترو Bouvard & Cottraux 1999 ص 197.
[53] كوترو Cottraux 1995 ص 173.
[54] كونجي Cungi 1996 سلومي Salomé 1982.

الفصـل الثالــث: العوامــل المساهمــة في تحقيــق الاستقــرار الزواجــي

لقد اختلفت الدراسات حول العوامل المساهمة في تحقيق الاستقرار الزواجي, نظرا لتعددها من جهة, ولتعدد أوجه دراستها من جهة أخرى. ويمكن ذكر البعض منها :

1 – العوامــــــل الديموغرافيـــــــة

أوضح العديد من الدراسات أن هناك بعض العوامل قبل الزواجية التي تؤثر في الاستقرار الزواجي. ومن الدراسات الرائدة والمبكرة في هذا المجال, دراسة تيرمان (Terman 1938) التي هدفت إلى تحديد العوامل المرتبطة بالسعادة الزوجية على عينة مقدارها 792 من المتزوجين من الطبقة المتوسطة من الريف والحضر. وكانت مدة الزواج تتراوح بين 1 و 30 سنة بمتوسط قدره 11 سنة. واستخدم مقياس تيرمان للسعادة الزوجية. وتوصل إلى النتائج التالية :

– إن السن المناسب للزواج هو 20 سنة للإناث و 22 سنة للذكور.

– أهمية سعادة الوالدين والسعادة في فترة الطفولة واعتدالية التهذيب المنزلي وعدم القسوة أو التدليل أو الاتصال القوي بالأم والأب وقلة الصراع معهما.

– عدم الإباحية الجنسية في الطفولة أو كسب اتجاه عدائي نحو الجنس قبل الزواج.

– أهمية سمات الشخصية مثل الثبات الانفعالي والتفاؤل والمثابرة في العمل والاجتماعية والثقة بالنفس والموضوعية والتعاون والمبادرة وتحمل المسؤولية والاعتدال في الإنفاق المادي والاهتمام بإقامة الشعائر الدينية وعدم التطرف في القيم والعادات الجنسية.

كما توصلت دراسة لانديز (Landis 1946) التي أجريت على عينة قوامها 409 من الأزواج, إلى نتائج مشابهة. فقد بينت أن أفضل سن لزواج الذكور يكون 30 سنة, أما الإناث فيكون بين 20 و 24 سنة. كما بينت أهمية عوامل مثل طرق إنفاق الدخل والعلاقات المتبادلة مع الأصدقاء والعلاقات مع أهل القرين والعوامل الاجتماعية والترويحية.

أما دراسة بيرجس وكاترل (1952 Burgess & Cattrell) التي أجريت على عينة قوامها 526 من الأزواج, فتوصلت إلى أن **السن** الأنسب للزواج هو ما بين 28 سنة وأكثر.

وفي دراسة تحليلية قام بها كريشمان وكاغني (1974 Krishman & Kagni) عن سن أول زواج عند المطلقات في أمريكا, فوجد أن 43 % منهن تزوجن قبل سن 20، و 33 % تزوجن عن سن 20 - 24 سنة, بينما 17 % تزوجن عن سن 25 - 29 سنة. أما 7 % فتزوجن في سن 45 - 49 سنة.

أما دراسة دسوقي فتوصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الزواجي بين الذين تزوجوا قبل 25 سنة من العمر والذين تزوجوا بعدها.

كما يتأثر التوافق الزواجي بعدد الأطفال و**مدة الزواج**. وتوجد فروق بين المتوافقين وغير المتوافقين زواجيا في الحاجات النفسية, حسب قائمة إدواردز Edwards. ماعدا الحاجة إلى التأمل الذاتي والحاجة إلى ألنظام. كما توجد فروق بينهما في سمات الشخصية[55].

أما عبد الرحمن ودسوقي 1974 فقد أوضحت نتائج الدراسة التي قاما بها وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوافقين زواجيا وغير المتوافقين في عوامل ما قبل الزواج مثل **المستوى التعليمي**.

أما السن فقد بينت النتائج أن 50 % من الإناث المتوافقات زواجيا تزوجن في الفترة العمرية من 20 إلى 24 سنة, في حين 70 % من الذكور المتوافقين زواجيا, تزوجوا في الفترة العمرية 25 إلى 30 سنة. وأن نسبة 18 % من غير المتوافقين زواجيا, تزوجوا قبل العشرين وذلك مقابل 7 % فقط من المتوافقين زواجيا.

وخلص الباحثان إلى أن أنسب سن للزواج في المجتمع المصري هو 20 - 24 سنة للإناث, 25 - 30 سنة للذكور. أما طول **فترة الخطوبة** وطول فترة التعارف, فينبغي أن لا تقل عن 6 أشهر. كما بينت الدراسة أهمية موافقة الأهل على الزواج، والدين والعلاقة مع الوالدين والسعادة الزوجية للوالدين.

إذن, هناك عدة عوامل تسهم في التوافق الزواجي. لذا ينبغي على الوالدين أن يقوما بدورهما في إعداد الطفل من خلال تربية أسرية وتربية جنسية ناجحة. وأن يقوما بحل مشاكلهما بعيدا عن أعين الأطفال. وأن يقوما بدورهما كاملا في عملية الاختيار الذي يقوم على التوجيه وكذلك الاعتدال وعدم القسوة.

كما أكدّت دراسات سكون (1969 Skun) ودراسة جاري (1977 Gary) ودراسة (براكاسا ونانديني 1988 Prakasa & Nandini) على ما يلي :

ـــ وجود ارتباط موجب دال إحصائيا بين السن عند الزواج وبين الرضا الزواجي.

ــ الزواج المبكر يكون فيه الزوجان غير معدين لعملية الاختيار للزواج, مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الطلاق في حالات الزواج المبكر.

ــ يعد عامل **فارق السن** سببا قويا في سوء التوافق, ولكنه ليس العامل الأوحد. بل هناك عوامل أخرى مثل نوعية شخصية الزوجين من حيث السمات المميزة لكل منهما, ومدى الاختلاف والائتلاف بينهما, وأسلوب الاختيار عند الزواج, هل كان الاختيار عن قناعة أم نتيجة ضغوط[56].

ويرى "جاليجان وباهر (Galligan & Bahr 1978) أن المتغيرات الديمغرافية، السن، الدخل، التعليم، تؤثر على الاستقرار الأسري وتؤدي إلى مشاجرات قد تصل إلى الطلاق.

وفي دراسة لي (Lee 1977) تشير نتائجها إلى أن هناك علاقة بين **العمر** لدى المرأة العاملة والاستقرار الزواجي.

فالناس الذين يتزوجون في سن مبكرة, يتعرضون لعدم الاستقرار الأسري, بعكس الذين يتزوجون في سن متأخرة. وليس معروفا ما الأسباب التي تتيح للفئة الثانية فرصة للاستقرار الأسري, أكثر من الأولى. وقد يعود ذلك إلى أن المتزوجين في سن مبكرة, يكونون غير مؤهلين عاطفيا ونفسيا, وهم على إطلاع بأنه توجد فرصة كبيرة لزواجهم مرة أخرى في حالة الطلاق. من جهة أخرى وجد كوه وماكلين (Kuh & Maclean 1990) أن ارتفاع السن عند الزواج من العوامل المرتبطة بزيادة استقرار العلاقة الزوجية[57].

أما عن **عدد الأطفال** فقد وجدت دراسة ثورتون (Thorton 1977) أن الأسرة تعاني من ضغط نفسي وخاصة إذا كان لديها أولاد. فقد بينت أن الرضا عن الحياة الزوجية ينخفض مع قدوم الأطفال. والنساء اللاتي ليس لديهن أطفال, يعانين من عدم السعادة الزوجية. وأن الخلافات الزوجية تؤدي إلى عدم الرغبة في الحصول على أطفال. وأن قلة الأطفال يزيد من السعادة الزوجية وزيادة عدد الأطفال ثلاثة وما فوق يقلل من السعادة الزوجية.[58]

أما دراسة كيردك (Kurdeck 1993) فقد وجدت أن قلة سنوات التعليم وقصر مدة العشرة وضعف الدخل هي من العوامل المنبئة بالاضطراب في العلاقة الزوجية.

أما دراسة ليلى عبد الجواد 1979 فقد وجدت علاقة بين التاريخ الأسري والتشابه في نوع المهنة ومدة الزواج والتشابه في سمات الشخصية كالتحرر والمحافظة والتوافق الزواجي.

كما وجد بونجيرو 1974 أن التوافق الزواجي يتأثر **بالصحة** والاتصال أو الإجهاد المهني والإجهاد النفسي وتحول الدور وطول مدة الزواج والمستوى التعليمي.

في دراسة لانديز (1946 Landis) عن أهمية **الخلفية الأسرية** وخبرات الطفولة في تحقيق التوافق الزواجي, وذلك من خلال عينة من المتوافقين زواجيا قوامها 1162 وعينة من المترددين على العيادة النفسية للإرشاد الأسري عددها 155 وعينة ثالثة من المطلقين عددها 164 فوجد النسب في المجموعات الثلاثة كما يلي :

- السعادة الزوجية للوالدين 55% 25% 29%
- الطفولة سعيدة 66% 42% 41%
- العلاقة مع الأب في سن 15 42% 42% 23%
- العلاقة مع الأم 63 % 54% 4 %
- الشك في الحصول على حياة زوجية سعيدة 24% 41% 42%

2 – العامـــــــــل الاقتصـــــــــــادي

اهتمت عدة دراسات بتأثير الضغوط الاقتصادية على الحياة الزوجية, منها دراسة فينكور وآخرون (1997 Vinkour & al) ودراسة "كوهين وآخرون (1996 Cohen & al) ودراسة كيردك (1993 Kurdeck) التي وجدت أن الأزواج الأقل تعليما وأقل دخلا هم أكثر تعرضا لضعف نوعية العلاقة الزوجية ومن ثم الطلاق.

كما وجدت دراسة جرينشتاين (1990 Greenstein) أن دخل الزوج ووظيفته يرتبطان ارتباطا موجبا بنتائج العلاقة الزوجية في حين يرتبط عمل المرأة سلبا.

كذلك التجارب الحياتية الضاغطة مرتبطة بانخفاض نوعية الزواج حيث وجد بولجر وآخرون (1989 Boldjer & al) أن الضغط في العمل يؤدي إلى تفاعل سلبي في البيت. وبينت نفس الدراسة وجود علاقة إيجابية بين العمل والرضا الزواجي.

كما درس عبد الرزاق 1998, العلاقة بين إدراك المعاناة الاقتصادية, كأحد أنواع الضغوط النفسية والخلافات الزوجية لدى مجموعة من العاملين بالدولة, ودور المساندة الاجتماعية كمتغير نفسي اجتماعي, يحتمل أنه يخفف من وقع المعاناة الاقتصادية على الخلافات الزوجية.

حيث طبق استبيان المعاناة الاقتصادية واستبيان الخلافات الزوجية ومقياس المساندة الاجتماعية على عينة تتكون من 170 من المتزوجين فكشفت النتائج عن وجود علاقة طردية موجبة بين درجات المعاناة الاقتصادية والخلافات لدى كل من الأزواج والزوجات. غير أنه حين تم عزل تأثير المساندة الاجتماعية عن العلاقة بين المعاناة الاقتصادية والخلافات الزوجية, تناقصت قيمة معامل

الارتباط بين المتغيرين بشكل ملحوظ لدى كل من الأزواج والزوجات. بمعنى أن المساندة الاجتماعية تعدل من العلاقة بين المعاناة الاقتصادية والخلافات الزوجية.

وبينت دراسات عديدة منها دراسة كونجر وآخرون (Conjer & al 1990) وجود علاقة مباشرة بين المعاناة الاقتصادية ومشاعر الكراهية لدى الأزواج. كما وجد لورنز وآخرون (Lorenz & al 1991) ارتباطا موجبا بين الضغوط الاقتصادية والخلافات الزوجية[59].

غير أن ما يلاحظ, أن معظم الأشخاص يظلون يحتفظون بصحتهم الجسمية وسلامة أدائهم النفسي برغم تعرضهم لأحداث حياتية ضاغطة, قد غيّر مجرى الاهتمام إلى ضرورة فحص مصادر مقاومة الضغوط, أي تلك العوامل والمتغيرات النفسية البيئية التي يمكن أن تحيد أو تعدل ما للأحداث الضاغطة من آثار سلبية على سلامة الأداء النفسي. فهي تمثل نقاط قوة لدى الفرد تساعده على أن يظل محتفظا بصحته الجسمية وسلامته النفسية, حين تحل به ضغوط حتمية لا يمكنه تجنبها.

وحدد كوبازا وآخرون (Kobaza & al 1982) هذه المتغيرات كما يلي :

ـــ عوامل وراثية : مثل عدم الإصابة بالمرض النفسي في التاريخ الأسري للفرد.

ـــ عوامل بيئية اجتماعية ما يتاح للفرد من مساندة اجتماعية.

ـــ عوامل تتعلق بالخصائص الشخصية للفرد مثل تقدير الذات، الكفاية الشخصية الصلابة النفسية مركز الضبط، الاستقلالية، التفاؤل[60].

ويشير هاوس 1981 إلى أن المساندة الاجتماعية تأخذ عدة أشكال :

ـــ المساندة الانفعالية والتي تنطوي على الرعاية والثقة والقبول.

ـــ المساندة الأدائية والتي تنطوي على المساعدة في العمل والمساعدة بالمال.

ـــ المساندة بالمعلومات إعطاء نصائح أو معلومات أو تعليم مهارة تؤدي إلى حل مشكلة أو موقف ضاغط.

ـــ مساندة الأصدقاء والتي تنطوي على ما يمكن أن يقدمه الأصدقاء لبعضهم البعض وقت الشدة.

وتؤثر المساندة الاجتماعية كما يلي :

التأثير على نظام الذات والثقة بها.

التأثير على النظام الانفعالي إذ يولد التفاعل الاجتماعي المساند درجة من المشاعر الإيجابية تخفف القلق والاكتئاب.

إدراك الفرد للأحداث الخارجية أنها أقل ضغطا عند شعوره بتوفير المساندة والمساعدة[61].

ويرى بريم (Breham 1984) أن المساندة الاجتماعية تقوم بمهمة حماية تقدير الشخص لذاته وتشجيعه على مقاومة الضغوط التي تفرضها عليه أحداث الحياة المؤلمة. كما يؤيد البي "Albee" ذلك. حيث يرى أن احتمالات الاضطراب النفسي, تقل عندما تقوى قدرة الشخص على مقاومة أحداث الحياة السلبية. وعندما يتلقى من المساندة الاجتماعية من أهله وأصدقائه وزملائه ما يساعده على تجاوز الأزمات والمحن. ويرى سارسون (Sarson 1983) أن هناك عنصرين هامين ينبغي أخذهما في الاعتبار وهما :

– إدراك الفرد أن هناك عددا كافيا من الأشخاص في حياته يمكن أن يعتمد عليهم عند الحاجة (الضغوط).

– إدراك الفرد درجة من الرضا عن هذه المساندة المتاحة له واعتقاده في كفاية وكفاءة وقوة المساندة.

ويرتبط هذان العنصران ببعضهما البعض ويعتمدان في المقام الأول على الخصائص الشخصية التي يتسم بها الفرد. فالأفراد الذين يتصفون بخصائص نفسية إيجابية (الفاعلية الذاتية، التمكن، تقدير الذات المرتفع) يكونون أكثر قدرة على الحصول والاستفادة من مصادر المساندة الاجتماعية المحيطة بهم. بينما وجد أن الأفراد الذين يتصفون بخصائص نفسية سلبية (تقدير الذات المنخفض، الانطوائية) يكونون أقل قدرة على الحصول والاستفادة من مصادر المساندة الاجتماعية التي تقدم لهم. كما بينت ذلك دراسة هبفول (Hobfoll 1993).

ويرى ألدر وكاسبي (Elder & Caspi 1988) أن الضغوط الاقتصادية والضائقات المالية, تحدث اضطرابا في أساليب المعيشة وطرق السلوك المألوفة ,وخاصة حين يحدث اختلال التوازن بين متطلبات وحاجات الأسرة, وبين الموارد اللازمة لتحقيق هذه المطالب والحاجات.

كما يشير كونجر وآخرون (Conjer & al 1990) إلى أنه بالرغم من أن المعاناة الاقتصادية لها التأثير القوي والمباشر على سلوك الأزواج أكثر من الزوجات, وبالرغم من أن المعاناة الاقتصادية تؤثر سلبا على الأزواج, فيصبحون أكثر عدوانية, وأقل مساندة لأبنائهم, إلاّ أنه يرى أن زيادة مشاعر العدوانية ونقص مشاعر الدفء لدى الزوجات, ليس نتيجة مباشرة للمعاناة الاقتصادية, ولكنها بالدرجة الأولى نتيجة غير مباشرة. وذلك من خلال التغيرات

السلبية التي تحدث في سلوك الأزواج نتيجة لمعاناتهم الاقتصادية. ويرى فودانوف (1990 Voydanoff), أن مستوى الدخل المرتفع يرتبط في كثير من الأحيان بالسعادة والتوافق والرضا الزواجي. بينما يرتبط مستوى الدخل المنخفض في كثير من الأحيان بالنزاعات الأسرية.[62]

3- عمـــــــل المـــــرأة

في دراسة لي (1977 Lee) تشير نتائجها إلى أن هناك علاقة إيجابية بين العمل والرضا الزواجي.

أما دراسة سيرز وجالمبوز (1992 Sears & Galambos) فوجدت أن المرأة العاملة تمر بضغوط عمل أكبر, ولديها ضغوط نفسية أكبر, وتكيف زواجي بصورة أقل. وأن ظروف العمل الجيدة, مثل عدم وجود أعمال إضافية, يمكن أن تنعكس بصورة إيجابية على العلاقات الأسرية.

وفي دراسة فانوي وفيليبر (1992 Vannoy & Philiber) عن عمل الزوجة ونوعية أو جودة الزواج, تبين أن عمل المرأة ليس له تأثير على نوعية الزواج, بقدر ما لاتجاهات الجنسين تجاه الدور على نوعية الزواج. وأن العامل المؤثر الأكبر على نوعية الزواج بالنسبة للزوجين, هو القدرة على إعطاء المساندة والدعم.

أما دراسة مختار 1997 التي أجريت على عينة مقدارها 468 عاملة, وتم تطبيق مقياس الاستقرار الأسري. وحاول الباحث معرفة العوامل المؤثرة على الاستقرار الأسري عند المرأة العاملة. واستعمل اختبار معامل الانحدار. فتوصل إلى النتائج التالية : هناك ثلاث عوامل مؤثرة في الاستقرار الأسري وهي :

المستوى التعليمي للمرأة العاملة والمستوى التعليمي للزوج, أي كلما زاد تعليم الزوج والزوجة, كلما قل احتمال عدم الاستقرار الأسري, في حين كلما زاد عدد الأبناء زاد احتمال عدم الاستقرار الأسري[63].

أما دراسة حلمي 1997, فقد أشارت إلى ما تعانيه الأم العاملة من صراع للأدوار في المجتمع الإماراتي, حيث تعاني الأم العاملة من أعباء كثيرة تقع على عاتقها من تربية الأبناء ومتابعة تحصيلهم في الدراسة وتلبية احتياجات الزوج والقيام بالعلاقات الاجتماعية مع الأهل والأصدقاء, إضافة إلى عملها كربة منزل. وقد بينت الدراسة أن الزوج الإماراتي رغم تقبله عمل زوجته, ومشاركتها في الإنفاق الأسري, إلاّ أنه لا يتقبل أي تهاون منها في دورها كأم وزوجة. ورغم هذه الآثار السلبية لعمل المرأة, فقد ذكر أفراد العينة الإيجابيات التي حققنها من خلال العمل وهي :

زيادة احترام الرجل للمرأة، وإيجاد مفهوم جديد للزمالة والمشاركة، والاستقلال الاقتصادي للمرأة، واكتسابها خبرات جديدة، وزيادة ثقافتها ووعيها، مما يدعم التفاهم والتفاعل بينها وبين زوجها.

كما أشارت الباحثة إلى الأسباب الكامنة وراء ما يثار عن مشاكل المرأة العاملة ومن أهمها ما يلي :

ــ عدم اقتناع الزوج بعمل زوجته إضافة إلى عدم اقتناع الأهل والمجتمع.

ــ عدم وجود المؤسسات التربوية التي توفر للأطفال رعاية بديلة أثناء غياب الأم بدلا من الاعتماد على المربية الأجنبية.

ــ من الصعب بعد خروج المرأة للعمل, أن يقيّم كل زوج أو زوجة الطرف الآخر, بناء على الأدوار التقليدية التي كانت متوقعة من كل منهما في الماضي.

ــ ارتفاع المستوى التعليمي للزوجة يشعر الزوج بالغيرة والإحباط, خاصة إذا كانت الزوجة في مركز وظيفي أعلى منه.

ــ إن نجاح الرجل في عمله يجعل الناس يتوقعون منه النجاح في أداء دوره كزوج. بينما نجد أن نجاح المرأة في عملها يجعل الناس يخشون أن لا تنجح كزوجة وأم.

ــ فشل الزوجة في وضع خطة مناسبة للتوفيق بين أدوارها المتعددة.

وترى الباحثة أن نجاح المرأة في تحقيق التوازن بين البيت والعمل, أساسه المشاركة الإيجابية من جانب الزوج والأبناء والمجتمع. فعلى الزوج أن يشارك في كل ما يتعلق بالطفل، حتى يشعر بأبوته من ناحية ولراحة الأم من ناحية أخرى. كما يجب على الأبناء والزوج، المشاركة في بعض الأعمال المنزلية, وبذلك يتوفر للزوجة وقت فائض تكرسه للزوج والأبناء، والعلاقات الاجتماعية، وأن يشرف الزوج على التحصيل الدراسي للأبناء ومشاركتهم في الأنشطة الترفيهية.[64]

4 ــ العامـــــــــل الدينـــــــــي

قام كونز والبرشت (Kunz & Albercht 1977) بدراسة حول أهمية العامل الديني في تحقيق السعادة الزوجية، حيث طبقا مقياس التدين واستبيان السعادة الزوجية على عينة تتكون من 2054 مفحوصا من الذين يمثلون المجتمع تمثيلا حقيقيا. وقد تم تثبيت المتغيرات الدخيلة مثل مستوى التعليم، المستوى الاقتصادي، الدين، بعض سمات الشخصية. وتوصلت الدراسة إلى أن النشاط الديني المرتفع يؤدي إلى ثبات واستقرار العلاقة الزوجية. حيث وجد أن 83 % من الذين يحضرون الكنيسة بصفة دائمة, ما زالوا مرتبطين بأزواجهم, وهذا هو الزواج الأول لهم, مقابل 65 % من الذين لا يحضرون الكنيسة إطلاقا. وأن 70 % من المجموعة الأولى يفضلون اختيار نفس الشريك إذا عاد بهم العمر مقابل 45 % من المجموعة الثانية, ومن ثم يتضح أن الدين عامل هام في حياة الزوجين.

كما بينت دراسة عياشي 1994 في علم الاجتماع, تمسك أفراد عينة بحثها, المتكونة من 303 مبحوثا من الجنسين بولاية الجلفة, بعامل الدين كمحك أساسي في الاختيار الزواجي. وذلك لما يوفره الدين من ضمان تمسك القرين (ة) بالأخلاق الفاضلة والقيم التي تحمي الأسرة من عوامل الهدم كشرب الخمر والزنا والمخدرات والمعاملة السيئة.

والإسلام قد حدد أسس ومبادئ الحياة الزوجية السعيدة. فبين أن العلاقة الزوجية تقوم على المودة والرحمة والمعاشرة الطيبة. كما حدد حقوق وواجبات كل طرف, ودعا إلى الصلح بين الزوجين في حالة النزاع.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه وإلاّ تفعلوا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير". رواه أبو داوود.

وقال رجل للحسن بن علي : إن لي بنتا فمن ترى أن أزوجها له ؟ قال : "زوجها لمن يتقي الله, فإن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها".

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك". رواه البخاري ومسلم.

وفي حديث آخر : "خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك, وإذا أقسمت عليها أبرتك, وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها". رواه النسائي.

5 – العوامـــــــــل النفسيـــــــــة

ينسب الناس التوفيق في الزواج أو فشله إلى حسن الخلق أو سوئه, أو إلى ظروف خارجية. أما علماء النفس فيرون أن الشرط الرئيسي للتوافق الزواجي, هو **النضج الانفعالي** لكلا الزوجين الذي يعد مؤشرا لمستوى التطور في قدرة الفرد على إدراك ذاته, وإدراك الآخرين بموضوعية، وليصبح قادرا على التمييز بين الحقيقة والخداع، ويتعامل بناء على ما يدركه من حقائق. حيث تزداد المشكلات بين الزوجين كلما انخفض النضج العاطفي لكليهما, أو لأي منهما أو توقف عند مستوى معين[65].

ويخلط البعض بين مفهوم النضج ومفهوم الرشد. وربما نتج هذا الخلط عن افتراض مؤداه, أنه كلما تقدم الإنسان في العمر, زاد مستوى نضجه السيكولوجي وهذا لا يكون صحيحا في كل الحالات. لأن الوصول إلى الرشد ليس من الضروري أن يواكبه مستوى مثالي من النضج السيكولوجي.

يعرف أحمد عزت راجح النضج الانفعالي بأنه : قدرة الفرد على ضبط انفعالاته والتعبير عنها بصورة ناضجة متزنة بعيدة عن تعبيرات الطفولة وعن التهور والاندفاع. أما فهمي 1998 فيعتبره مؤشرا للصحة النفسية.

لقد حدد لانديز (Landis 1946) الخصائص الآتية بصفتها تميز الشخصية الناضجة انفعاليا, وتسهم في تحقيق التوافق الزواجي :

ــ مواجهة المشكلات بطريقة بناءة.

ــ القدرة على فهم الدوافع الإنسانية.

ــ الاستعداد للتضحية من أجل الآخرين.

ــ إدراك أهمية الجنس في نجاح الزواج.

ــ القدرة على تقييم مستوى نضجهم.

ومن الدراسات الرائدة في هذا المجال دراسة ديان (Dean 1978) في منتصف الستينات التي تعتبر أول دراسة في هذا المجال. أخذ عينة عشوائية قوامها (117) زوجا طبق عليهم اختبار ديان للنضج الانفعالي المركب واختبار التوافق الزواجي، فتوصل إلى وجود علاقة بين النضج الانفعالي والتوافق الزواجي. بينما لم يجد علاقة بين التوافق الزواجي والمتغيرات الآتية : المستوى التعليمي، السن، الدخل[66].

وفي دراسة أخرى أجراها "ديان ولوكس (Dean & Lucas 1974) بغرض التعرف على أهم العوامل المؤثرة في نجاح العلاقة الزوجية من بين العوامل التالية :

ــ تبادل الأفكار.

ــ الوفاء بالعهد أو الوعد.

ــ تقدير الذات والنضج الانفعالي.

ــ الدور الزواجي.

وتوصل إلى أن كل معاملات الارتباط, جاءت جزئية في تحقيق الكفاءة الاجتماعية، وبعد عمل التدوير العاملي وجد أن الاتصال الفكري أهم هذه العوامل في التوافق الزواجي بنسبة 47 %. وإذا أضيف إليه تحقيق النضج الانفعالي زادت النسبة إلى 57 %. وفي هذه الحالة يتبقى 43 % فقط للعوامل الأخرى. وهذه الدراسة توضح أن النضج الانفعالي عامل هام في تحقيق التوافق الزواجي.

أما دراسة عبد الرحمن 1987 فقد توصلت إلى نفس النتائج. حيث وجدت علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين إدراك الزوج لذاته كناضج انفعاليا والتوافق الزواجي له ولزوجته. وأن إدراك الزوجة لذاتها كناضجة انفعاليا, يرتبط بتوافقها الزواجي وبالتوافق الزواجي لزوجها. حيث أن إدراك الذات كناضجة انفعاليا يوضح أن الفرد لديه مفهوم موجب عن ذاته يجعله يقدر ذاته

حق قدرها في علاقته بالآخرين, وخاصة الزوج (ة). فيحسن الاختيار منذ البداية ويقيم علاقته مع قرينه على أسس وقواعد سليمة من الحب الناضج والاحترام المتبادل والصراحة وتبادل وجهات النظر حول المسائل المختلفة في حياتهم, دون انفعال أو عصبية. الأمر الذي يشعر كل منهم أن حياته ذات مغزى وأهمية للطرف الآخر, ويسعى بذلك إلى إسعاده والتوافق معه في كل مجالات العلاقة الزوجية[67].

كما بينت دراسة "دانيال عام 1966" حول ديناميات التوافق في الحياة الزوجية على عينة مقدارها 50 زوجة. طبقت عليهن مقياس التوافق الزواجي واختبار تفهم الموضوع والمقابلة المقننة, أن العلاقة بين الأب والأم والجنس الآخر وكذلك تماسك الأنا والتقارب بين الزوجين والتناسق في التكوين الأساسي للشخصية كلها عوامل ترتبط بالتوافق الزواجي.

ومن أشهر الدراسات التي تناولت عامل الشخصية دراسة كولني وكيلي (Conley & Kelly 1987) الطولية التي استغرقت خمسين سنة حول 300 زوجا coupleالذين تم تتبعهم منذ خطوبتهم. وقد بدأت الدراسة من سنة 1930 إلى غاية 1980.

وتبين منها أن : 22 منهم فكوا خطوبتهم، ومن بين 288 الذين تزوجوا 50 منهم تطلقوا ما بين 1935 و 1980. وكانت تقديرات خصائص الشخصية التي قيست سنة 1930 ظهرت كعوامل تنبؤ أساسية للاستقرار والرضا الزواجي.

وتوصلت الدراسة إلى وجود ثلاثة مظاهر أساسية للشخصية. هي الأكثر ارتباطا بنتائج الزواج : عصابية الزوج أو عصابية الزوجة واندفاعية الزوج.

دراسة أدامز (Adams سنة 1946) الذي طبق فيها اختبارات الشخصية على 100 زوج قبل الزواج ثم طبق اختبارات التوافق الزواجي بعد سنتين أو ثلاث من الزواج. فتوصلت إلى أن عدم الاستقرار العاطفي والقابلية للإثارة قبل الزواج, هي من العوامل التي تتبئ بنتائج ضعيفة على مقاييس التوافق الزواجي.

أما ترمان وأودن (Terman & Oden 1947), فقد وجدا أن التقارير الذاتية للاستقرار الانفعالي عند أفراد العينة, وهم في سن 7 إلى 14 سنة مرتبطة بالسعادة الزوجية بعد 18 سنة من بعد.

لقد اختلفت البحوث والدراسات السابقة حول الإجابة عن السؤال التالي : هل التوافق النفسي أمر سابق لعملية الزواج أم هو نتيجة له ؟ ويمكن تقسيمها إلى مجموعتين :

1 - المجموعة الأولى ترى أن التوافق النفسي أمر سابق لعملية الزواج, ولا يرتبط به, بل إن الأفراد المتوافقين نفسيا هم الذين يسعون إلى الزواج في حينه

ويخططون له وينجحون فيه. ومن الدراسات التي بينت ذلك دراسة ميرشتاين (1967 Murstein)، التي توصلت إلى أنه يرجح أن يرتبط شخصان إذا تشابها في صحتهما النفسية, وليس بمحض الصدفة. وأن الأزواج الذين يتسمون بالصحة النفسية, أظهروا ميلا إلى أن يكونوا مرتبطين في عملية خطوبة مبدئية ناجحة بالنسبة للرجال والنساء. بينما الأزواج الذين يتسمون بالقلق والتوتر الانفعالي والكبت, كانوا أكثر الأزواج الذين كونوا خطوبة مبدئية ضعيفة قد تنتهي بفك الخطوبة أو تحطيم الزواج.

أما دراسة جلان (1975 Glenn) التي أجريت على عينة قوامها 1841 من الذكور و 2012 من الإناث, وتضمنت المتزوجين والأرامل والمطلقين وغير المتزوجين, ممن تراوحت أعمارهم بين 18 إلى 60 سنة, في الفترة ما بين 1972 و 1974. وكان السؤال : ما الذي تريد أن تقوله عموما ؟ هل تريد أن تقول أنك سعيد جدا، سعيد إلى حد ما، لست سعيدا على الإطلاق ؟ وتوصلت إلى أن الأشخاص المتزوجين يقرون بسعادة شاملة عن الأشخاص غير المتزوجين بالنسبة للذكور والإناث على السواء (دالة عند 05.) والنتيجة في صالح الإناث.

ويرى الباحث أن الفروق بين المتزوجين وغير المتزوجين في السعادة الكلية, لا يرجع إلى أن الزواج يختار أشخاصا ذوي قدرة عالية في التوافق النفسي كما يدعي البعض، فلو كان ذلك صحيحا لكان الأشخاص متأخري الزواج (الذين تزوجوا بعد سن 30) يشبهون غير المتزوجين أو على الأقل يختلفون عن هؤلاء الذين تزوجوا في سن مبكرة (18 - 30 سنة) في السعادة الكلية[68].

وكذلك أوضح هوفمان (1970 Hoffman) في دراسة أجراها على عينة متكونة من 15 زوجا وزوجة أحيلوا إلى العيادة النفسية بسبب مشكلات انفعالية وقارنهم مع 15 زوجا وزوجة من المتوافقين زواجيا، وتوصل إلى أن اللذين يكونا متوافقين كأفراد، يميلان إلى أن يكونا متوافقين كأزواج.

أما دراسة باكر ولوثر (1968 Baker & Luther) عن دور الزواج في تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي للمرأة، وذلك بتطبيق اختبار كاليفورنيا للشخصية على عينة قوامها 38 امرأة غير متزوجة و 38 امرأة متزوجة أول مرة ولديها طفل على الأقل, فقد أوضحت النتائج عدم صحة الفرض القائل بأن المرأة لا تتوافق شخصيا واجتماعيا إلاّ إذا تزوجت وأنجبت أطفالا. فالمرأة غير المتزوجة يمكن أن تكون متوافقة شخصيا واجتماعيا. وإن أرجعت الدراسة ذلك إلى دور المهنة كعامل أساسي في تحقيق الإشباعات الشخصية والثقة بالنفس وتحقيق التوافق النفسي.

2 - المجموعة الثانية ترى أن الزواج قد يسهم بقدر كبير في تحقيق التوافق النفسي لكل من الرجل والمرأة, وذلك لما يحققه لكليهما من إشباع لبعض الحاجات النفسية والاجتماعية والبيولوجية التي يصعب إشباعها دونه.

وتؤكد على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجين وغير المتزوجين (مطلقين، أرامل، عزاب) في التوافق النفسي, وكلها في صالح المتزوجين. وتؤكد أغلب هذه الدراسات على أن هذه الفروق في التوافق ترجع إلى الزواج وما يحققه للفرد من إشباع لدوافعه النفسية والاجتماعية. وتكاد تتفق معظم هذه الدراسات على أن الزواج يحقق التوافق النفسي للرجل, أكثر مما يحققه للمرأة ورغم ما يشبعه لديها من دوافع قوية كالأمومة.

إن وجهة نظر المجموعة الأولى تختلف عن وجهة نظر المجموعة الثانية حول أهمية ودور الزواج في تحقيق التوافق النفسي للفرد، فالمجموعة الأولى تؤكد أن المتوافقين نفسيا هم الذين يقبلون على الزواج في حينه وينجحون فيه وهي بذلك تعكس وجهة نظر سولانجر (Sollanger 1966) من أن الزواج لا يغير إنسانا مريضا نفسيا أو عقليا بآخر, ولكن غالبا ما يكون الإنسان السوي نفسيا قبل الزواج, كذلك بعد الزواج. وأن الزواج الناجح ما هو إلا انعكاس للصحة النفسية التي يتمتع بها كلا الزوجين, وقدرة كل منهما على التعامل مع إنسان آخر يختلف عنه, ونجاح الإنسان في زواجه يعني أيضا نجاحه في حياته العامة, لأن الزواج يتضمن العديد من العلاقات والمعاملات.

وهكذا تؤكد هذه الدراسات أهمية التوافق النفسي قبل الزواج, ثم دور الزواج نفسه في تحقيق مستوى أفضل من التوافق والسعادة[69].

6 – العوامـــــــل السلوكيـــــــــة

إن الكثير من المعلومات الآن متوفرة عما يفعله الأزواج للحفاظ على علاقات مرضية. ومن بين الخصائص المحددة بشكل كبير والتي ترتبط بالرضا الزواجي وجود مستوى عال من الإيجابية في التفاعل الزواجي.

فقد وجدت دراسة وايس وآخرون (Weiss & al 1973) أن الأزواج السعداء يقضون وقتا أكثر مع بعضهم, ويسلكون بإيجابية تجاه بعضهم, مقارنة بالأزواج غير السعداء. أبعد من ذلك, فإن الأزواج السعداء مقارنة بغير السعداء يسلكون بإيجابية حتى إذا كان الطرف الآخر سلبيا تجاههم. حسب دراسة جاكوبسون وآخرون (Jackobson & al 1982). ويرى السلوكيون أن اقتسام الإيجابية عند الأزواج السعداء, هو مماثل لوضع حساب في البنك مع مرور الوقت يتكون استقرار في مستوى القرض، مما يسمح للطرفين عدم تبادل السلبية. وبالعكس الأزواج غير السعداء، الذين لديهم تبادل ضئيل في التبادل الإيجابي, فإن قرض حساب علاقاتهم سيكون ضئيلا أو منعدما, وبالتالي فإنهم يميلون إلى تبادل السلبية.

كما أكدّ بيومي 1990 من خلال بحثه حول أساليب المعاملة الزوجية على أهمية المعاملة السوية في تحقيق التوافق الزواجي، ذلك أن الحياة الزوجية الصحيحة تقوم على شعور كل طرف بأنه مع الآخر. وأن هذه المعية في حد

ذاتها كافية لتبرير وجودهما. فالعلاقة بين الزوج والزوجة ليست علاقة سيطرة من جانب وخضوع من جانب آخر, وإنما هي علاقة مشاركة واتحاد. كما أن الخلافات والعقاب والتسلط يؤدي إلى سوء التوافق الأسري، فالأساليب غير السوية القائمة على التسلط والقسوة والنبذ والإهمال والتدليل والحماية الزائدة, تلعب دورا كبيرا في سوء توافق الزوجين, مما يؤدي إلى قلقهما واضطرابهما النفسي والاجتماعي، وبالتالي اضطراب حياتهما الزوجية. بل قد يتخذ أحدهما من الآخر موقفا يتسم بالعدوانية في أي صورة من الصور.

أما دراسة هيوستن وآخرون (Huston & al 1991) الطولية فقد درست ثلاثة أنماط من السلوكات العاطفية والاجتماعية، والتي تمثلت في العاطفة والاهتمام الجنسي والسلبية. فتوصلت إلى أن السلبية بغض النظر عن الجنس، كانت مرتبطة بالتدهور في الرضا الزواجي. أما دراسة كونجر وآخرون (Conjer & al 1990) فقد وجدت أنه عندما يعاني الأزواج من مشاكل اقتصادية في حياتهم، فإنهم يميلون إلى أن يصبحوا أكثر عدوانية وأقل إيجابية مع زوجاتهم.

فالسلوكات السلبية كالشتم والصراخ والانفعالات السلبية، ترتبط سلبا بالرضا الزواجي, في حين أن السلوكات الإيجابية ترتبط إيجابا بالرضا الزواجي.

كما وجد جوتمان (Gottman 1993) أن هناك سلوكات سلبية هي من أكثر العوامل التي تتبئ بتفكك العلاقة مثلا :

المستوى العام للغضب أو الصراع, لم تكن من العوامل الأساسية للتنبؤ بنوعية واستقرار العلاقة الزوجية بمرور الوقت. في حين أن السلوك الدفاعي للزوج والشكوى والانسحاب وانتقاد الزوجة, كانت مرتبطة بالطلاق. كما وجد أن هذه السلوكات مرتبطة ببعضها البعض, والتي يصفها بعملية التدحرج. حيث يؤدي الانتقاد إلى الشكوى والتي تؤدي بدورها إلى الدفاعية والتي تؤدي إلى طريق مسدود.

ولمساعدة الأزواج يقترح جوتمان ثلاثة مكونات أساسية تعتبر الحد الأدنى من العلاج الزواجي :

- تعلم كيفية طرح المواضيع والانتقادات بدون إثارة.
- الإنصات الصادق وغير الدفاعي.
- تسجيل الاستجابات السلبية.
- استخدام إستراتيجية الابتعاد المؤقت والاسترخاء.
- إعادة البناء المعرفي للأفكار الخاطئة.

7 – العوامـــــل الفكريـــــة والمعرفيـــــــة

اهتمت البحوث النفسية الحديثة بتأكيد دور العمليات المعرفية في تحقيق الرضا أو عدم الرضا الزواجي. منها دراسات فينشام وبرادبوري (Fincham & Bradbury 1985، 1989، 1992). ودراسات فلويد وماركمان (Floyd & Markman 1983) ودراسة فاين (Fein 1996). حيث اعتبر المعرفيون أن من أهم ميزات العلاقة المضطربة البنية المعرفية السلبية للعلاقة، حيث يطور الأشخاص, عبر الزمن, إدراكا عاما للطرف الآخر وعلاقتهم به. حيث تتميز الاعتقادات حول العلاقة, أو البنية المعرفية عند الأزواج السعداء بالمشاركة والإدراك الإيجابي للعلاقة وتاريخها، في حين تتميز عند الأزواج غير السعداء بشعور سلبي حول العلاقة وتاريخها. فكل الأزواج يميلون لإدراك وتذكر أحداث العلاقة بطريقة تتناسب مع بنيتهم المعرفية للعلاقة[70].

كما أكدّ فينشام (Fincham 1994) على الارتباط القوي بين مختلف أنواع الانتسابات والرضا عن الزواج. فالأزواج الذين يكون انتسابهم سلبيا لسلوك الطرف الآخر, هم الأكثر توترا في علاقتهم. ويمكننا التساؤل ما إذا كان هذا الانتساب ناتجا عن عدم الرضا ؟

غير أن البحوث بينت أن هذا الارتباط أكثر من أن يكون مصطنعا.

فقد بينت الدراسات الطولية أن وجود الانتسابات السلبية في المرحلة الأولى, ينبئ في المرحلة اللاحقة بانخفاض الرضا الزواجي, مما يشير إلى ارتباط سببي قوي. بمعنى آخر, الأزواج السعداء يدركون بصفة انتقائية تفاعلات العلاقة على أنها إيجابية, بينما يدركها الأزواج التعساء على أنها سلبية.

يبين هرفيتز وستروس (Hurvitz & Strauss 1991) أهمية العوامل المعرفية في المثال التالي :

يطلب من الزوجين التحديد بدقة ما ينتظره كل طرف من الآخر بعبارات محددة وملموسة. وأيضا تحديد الأشياء التي يقوم أو لا يقوم بها, ويعتقد أن الطرف الآخر يريد منه تغييرها. الزوج يطلب منه تغيير ما يلي : التدخين، عدم التفرغ، عدم الرومانسية، نقص التدعيم المعنوي. أما الزوجة فيطلب منها تغيير ما يلي : الشرب، إهمال المظهر، إهمال النظافة في البيت، الطبخ، الكذب.

بعد أن يؤكد المعالج : لديكما بعض الشكاوي التي تعتبر غير هامة ما عدا الشرب والكذب. ولكن ما دام ليست لكما شكاوي في ناحية الجنس، المال، الأطفال، فإنكما محظوظان.

يقول المعالج للزوجة : يبدو أنك تفاجأت عندما اشتكى من إهمالك لمظهرك، هل كنت تجهلين ما يشعر به في هذه الناحية ؟ فتصرح بأن لها أسبابها الخاصة

بالأطفال، أشغال البيت. ثم يقول للزوج : يبدو أنك تفاجأت عندما قالت أنك لست رومانسيا كما ترغب هي. هل كنت تجهل هذا ؟ أتساءل عن وجود أشياء لا ترغبانها كلاكما ولا تعلمان بها[71].

أما الباحثون بوشار وآخرون (Bouchard & al 1998), فقد ركزوا على استراتيجيات المواجهة coping strategies وعلاقتها بالرضا الزواجي في دراسة طولية.

في حين ركز ميلر وآخرون (Miller & al 1986) على مركز التحكم "Locus of control" وعلاقته بالرضا الزواجي. وتوصلوا إلى أن ذوي التحكم الداخلي هم أكثر نشاطا ومباشرة في طريقة حل المشكلات من ذوي الضبط الخارجي. كما أنهم أكثر فعالية في الاتصال وتحقيق أهدافهم المرغوبة, ولديهم مستوى أعلى في الرضا الزواجي. وركزت بعض البحوث حول كيفية اتخاذ القرار كعامل معرفي ودوره في الاستقرار الزواجي. فلا شك أن الكفاءة والمهارة في أسلوب الزوجين في اتخاذ القرارات, يعتبر عاملا هاما في استقرار الأسرة ورفاهية المجتمع.

وحتى ينجح الزوجان في هذه المهمة, يجب أن تتوافر فيهما بعض الصفات الرئيسية التي ينبع منها صناعة القرار الرشيد. كما حدده المختصون وهي :

– المهارة الفكرية : أي القدرة على التصور والتخيل والنظر إلى المشكلة بأبعادها المختلفة.

– المهارة العملية : من خلال تفهم كلا الزوجين لطبيعة وخصائص متطلبات الحياة الأسرية.

– المهارة الإنسانية : القدرة على التعامل بين الزوجين وباقي أفراد الأسرة وتوجيه سلوكهم الوجهة الصحيحة.

وقد قامت "عياض"، ببحث حول أساليب الزوجين في اتخاذ القرارات الأسرية في ضوء التوافق الزواجي. وكانت فروض البحث كالآتي :

الزوجات أميل إلى اتخاذ القرارات الأسرية المتطرفة من الأزواج. وما هو النموذج الأمثل لأساليب الزوجين في اتخاذ القرارات الأسرية الذي يحقق أقصى قدر من التوافق الزواجي، وتوصلت إلى النتائج الآتية :

الأساليب المستعملة في اتخاذ القرار هي :

معتدل / معتدل = توافق تام.

معتدل / متطرف سالب = توافق مرتفع.

معتدل / متطرف موجب = توافق محدود.

متطرف موجب / متطرف موجب = عدم توافق.

متطرف موجب / متطرف سالب = توافق متوسط.

متطرف سالب / متطرف سالب = توافق ضعيف.

إن أفضل أساليب اتخاذ القرارات والذي يحقق أعلى درجات التوافق الزواجي (توافق تام) أن يكون كلا الزوجين معتدلين في قراراتهما الأسرية.

أسوء أساليب اتخاذ القرارات الأسرية والذي يترتب عنه عدم التوافق الأسري إذا كان كلا الزوجين متطرفا موجبا في قراراته.

مثال :

إذا أصر زوجك (زوجتك) على أمر معين دون موافقتك كيف تكون استجابتك :

- أهدد بالطلاق.
- أتجاهل تصرفاته (تصرفاتها) والوقت كفيل بحل المشكلة.
- أترك المناقشة حتى تهدأ الأمور.

أما دراسة حبيب 1982 التي هدفت إلى معرفة أثر الإدراك المتبادل للزوجين في العلاقات الزوجية المتوترة. فقد توصلت إلى أن التوتر والمعاناة موجودان في كل العلاقات الزوجية بدرجات مختلفة. وترجع إلى اختلاف الضغوط والبناء النفسي للزوجين وإدراكهم للتوتر، إضافة إلى عوامل أخرى كالإهانة وعدم الاحترام وعدم المشاركة واللامبالاة, والخصائص الشخصية غير المرغوبة كالعناد والسيطرة وإثارة المشاكل، وضيق ذات اليد, وعدم القدرة على التفاهم أو الالتقاء الفكري, والاختلافات الاجتماعية والفكرية بين الزوجين. أما أكثر العوامل التي أدركها الأزواج أنها مؤثرة في التوافق الزواجي, فهي مثل عدم الطاعة والشكوى المستمرة وكثرة الطلبات المادية والخوف من الخيانة الزوجية وإهمال الجانب الأنثوي والجاذبية الشخصية والمظهر العام للزوجة وإهمال الميول والاهتمامات ومشاركة الزوج.

8 – العامـــــــــــل العاطفـــــــــــي

تحدد الثقافات المعايير الأخلاقية, كما تصف العلاقة بين الجاذبية الجنسية والرومانسية والزواج والعائلة. فالحب الرومانسي حسب الفكر الغربي غالبا ما يكون جزءا من هذه العلاقة, ولكنه لم يعتبره مرتبطا بالزواج المثالي إلاّ في نهاية القرن السابع عشر. في حين ينظم الأقارب الزواج دون أي تفكير في الحب بين

الطرفين المعنيين بالزواج في العديد من الثقافات الإفريقية والشرقية. ففي بعض الأجزاء من الهند, تتم بعض الزيجات منذ الميلاد. ففي هذه الثقافات الحب ليس قبليا ولكنه نتيجة.

غير أن الفرق بين الزواج المنظم من طرف الأهل, والزواج المبني على الحب, هو غياب الاختيار أكثر منه غياب الحب في النوع الأول.

لقد توصل ولش وتايلر (Walsh & Taylor 1982) من خلال دراسة قاما بها في اليابان إلى نتائج غير متوقعة من وجهة نظر غربية. حيث لم يجدا فروقا دالة في التفاهم الزواجي بين من تزوجوا عن حب ومن رتب لهم الأهل زواجهم.

كما توصل جيبتا وسينغ (Gupta & Singh 1982) في دراسة لهما في جيبور بالهند حول الأزواج. حيث قدما مقياس الحب للأزواج الذين اختارت العائلة لهم أزواجهم والأزواج الذين تزوجوا عن طريق الحب. فمن المتوقع حسب النظرة الغربية أن الأزواج الذين تزوجوا زواج الحب, هم الذين سيكون لديهم مشاعر أقوى من الحب بالمقارنة مع الزواج المرتب. ولكن النتائج بينت أن نتائج زواج الحب على مقياس الحب تنخفض كلما زادت سنوات الزواج, بينما تزداد نتائج أزواج الزواج المرتب. وبعد 5 إلى 10 سنوات من الزواج, فإن الأزواج من الزواج المرتب هم الذين كانت نتائجهم على المقياس تدل على الحب القوي[72].

ما هي الآثار التي يمكن للتوقعات الثقافية أن تؤثر بها على تعريف الحب ؟

إن الثقافات المتشابهة يمكنها أن تعرف بعض الاختلاف حول نظرتها للحب.

فقد وجد ميرشتاين وآخرون (Murstein & al 1991) أن النساء الفرنسيات أكثر شعورا بالآخرين, وأكثر تضحية بالنفس في تجارب الحب التي يخبرنها مقارنة بالأمريكيات.

وأن الطلبة الأمريكيين يذكرون أنهم يخبرون الصداقة في علاقتهم الرومانسية أكثر مما يفعله الطلبة الفرنسيون.

وفي المجتمع الأمريكي الشمالي وجد العديد من الدراسات منها دراسة بالدوين وآخرون (Baldwin & al 1992) أن البيض هم أكثر ميلا من السود وأقل ميلا من الأسبان إلى حصر الجنس على الزواج[73].

إن الحب يمد الفرد بالإحساس بالتقبل والتقدير, كما بين ذلك بالدوين وآخرون (Baldwin & al 1992). بينما يؤدي الرفض إلى مشاعر الدونية وبالتالي عدم الرضا الزواجي, كما بينت ذلك دراسة "داوني وآخرون (Downey & al). ففي دراستين قام بهما بوميستر وآخرون (Baumeister & al 1993) طلبوا في

الدراسة الأولى من الطلبة ذكر مرحلة من حياتهم عندما كانوا مغرمين بشخص لا يبادلهم نفس الشعور. كما طلبوا منهم عكس الوضعية أي أن شخصا مغرما بهم وهم لا يبادلونه نفس الشعور.

ثم فحص محكمون مستقلون إجابات الطلبة, ووضعوا لها رموزا تتمثل في أنماط عاطفية. وفي الدراسة الأخرى ذكر الطلبة نفس المواقف من الحب غير المتبادل, ووضعوا بأنفسهم تقديرات لاستجاباتهم العاطفية.

وجد الباحثون في الدراستين أن الحب غير المتكافئ, يميل إلى أن يكون تهديدا مهينا لتقدير الذات عند المحبين المخذولين الذين يحاولون رفع تقديرهم لذواتهم بالتأكيد على أن الانجذاب كان متبادلا, وأنهم استمروا في حبهم, وأن الرفض لم يعبر عنه أبدا بصفة قطعية. أما الرافضون فيشعرون بالذنب والغضب, كما أنهم يشعرون بالسرور نوعا ما.

ويعتقدون أن المحبين يتصفون بالتدخل والإزعاج والإحباط واللاعقلانية, مما يتضح أن الحب غير المتبادل هو تجربة ضاغطة. إن أحد أكبر مصادر السعادة في الحياة, هو العلاقات الحميمية المرضية مع الأصدقاء والعائلة والقرين الرومانسي. كما أوضحت ذلك دراسات مايرز (Meyers 1985) وبرشيد (Bersheid 1999).

لذلك يمثل الزوج (ة) أهم مصادر الرضا، يليه الأقارب المقربون، ثم الأصدقاء، وفي النهاية نجد زملاء العمل والجيران، ويتضمن بعد الدعم الانفعالي درجة الثقة تجاه الآخرين، والقدرة على البوح إليهم بمكنون النفس، واستخدامهم كموضع للثقة. وهناك جانب آخر يكشف أهمية هذه العلاقات ألا وهو الاهتمام بالآخرين[74].

يقول كلارك ورايس (Clark & Reis 1988) :

بعد الاهتمام الكبير بدراسة الحب في السبعينات, وتناقص هذا الاهتمام في الثمانينات، عادت البحوث مرة أخرى تهتم بهذا الموضوع. فقد خلصت الدراسات الوصفية للحب إلى أنه موجود تحت عدة أشكال, ونتيجة لتداخل عدة عناصر. إنّ من أهم خصائص العلاقات الرومانسية الانجذاب الجنسي, لكن الانجذاب الجنسي يتغير مع مرور الوقت. وهكذا الحب الذي يتضمن هذه العناصر، عنصر آخر مهم في الحب هو الإعجاب liking والصداقة والحميمية، في العلاقات الدائمة, هذا العنصر يزداد عادة في الأهمية بالنسبة للانجذاب الجنسي.

إن الانجذاب الجنسي والإعجاب يفرزان العناصر العاطفية للعشق، لكن الحب معرفي أيضا، لأننا إلى حد ما علينا أن نقرر إذا أحببنا أولا نحب شخصا ما، وإذا ما كنا سنبقى مرتبطين بهذا الشخص.

ويتضمن الحب حسب فيشر (Fisher 1988) الالتزام واتخاذ القرار، وغياب اعتبار العلاقة كلعبة. فبعض الأشخاص يجهلون هذه الحقائق عن الحب في علاقاتهم. فعندما تكون العاطفة قوية يسارعون في ارتباطات سابقة لأوانها وغير ناضجة. معتقدين أن الحب والزواج يتماشيان مع بعض كالحصان والعربة. كما يجهل بعضهم أهمية تطوير الحميمية. فالتفاعل سلوكيا وعاطفيا والشعور بالارتياح عند البوح بالمشاعر والأشياء الخاصة, تتطلب وقتا, إذا لم يبذلوا جهدا ليصبحوا أصدقاء مثلما هم عاشقين. فإنه عندما يذبل الحب الجارف, سيشعرون بأنهم مرتبطون بقرين يصعب عليهم معرفته[75].

في حالات أخرى تفشل بعض العلاقات بسبب غياب الارتباط. فعندما يساوي الأشخاص بين الحب والمشاعر، وإذا ما أقاموا علاقتهم على الهوى فقط, فإنه عندما ينزل مستوى العواطف الأولية, قد يقررون أن الحب زال, ويتخلصون من العلاقة. فقد بينت البحوث أنه من الأفضل العيش سعداء دائما, بدلا من الوقوع في الحب فقط.

من جهة أخرى اهتم عدة باحثين بدور الحب في استقرار العلاقة الزوجية منها دراسة موراي وآخرون (Murray & al 1996).

من المؤكد أن الوقوع في الحب هو أوضح الأمثلة على علاقة مسعدة، إذ هو أقوى العلاقات وأكثرها عمقا، وهو الذي يستثير أشد المشاعر الإيجابية (هذا إضافة إلى بعض المشاعر السلبية). فالدخول في علاقة حب, هو واحد من أهم أحداث الحياة التي تقدر إيجابيا، والحق أننا بصدد ظاهرة مألوفة، وإن لم تكن مفهومة فهما كاملا، ومن أهم سماتها الاقتراب الجسدي والبوح بمكنون الصدور، والاهتمام واللهفة المتبادلة.

بينت الين (Elaine 1988) في دراسة لها أن العلاقات الرومانسية تتميز بنوعين من الحب :

- حب عاطفي.
- حب صداقة ومصاحبة.

ويتضمن الحب العاطفي سيطرة انفعالية مرتفعة للقمة, وتهبط سلبيا بسرعة كبيرة, بعكس حب الصداقة أو المصاحبة بين الزوجين, أين يكون الحب هادئا مليئا بالدفء والثقة ومقاوما للانطفاء.

وفي دراسة الشيخ 1996 توصل إلى أن الحب والجنس هما المحوران الأساسيان للتوافق الزواجي[76].

ويرى كيث ودافيد (Keith & David 1985) أن الحب يتضمن محورين للسلوك هما : الافتتان العاطفي بالشريك والاهتمام به ورعايته.

ويشمل الافتتان مشاعر الرغبة والجاذبية والتوحد، أما الاهتمام فيشمل الرعاية والعطاء والإخلاص، معنى هذا أن الحب هو علاقة عاطفية وجدانية. ولعله من هذه الوجهة يمكن اعتباره شكلا من أشكال الانفعالات المستقرة, يصاحبه, كما تذكر "الين بير شفليد" حثا فسيولوجيا، مثل نبضات القلب، وضغط الدم، ويكون هذا الحث في قمته حينما يترجم الحب إلى علاقة جنسية زواجية, وتعد شدة الحث مؤشرا لقوة الحب.

وقد وضع الباحثون في مجال علم النفس نظرية مبسطة في الحب منها نظرية "شيتي نجرف" 1988 حيث يرى أن للحب ثلاث أوجه :

ــ الألفة.

ــ الالتزام بالعلاقة.

ــ العاطفة.

أما سترنبرغ (Sternberg 1986) فسمى نظريته بنظرية المثلث في الحب. حيث يشمل الحب, حسبه, على ثلاثة مكونات وهي :

ــ الحميمية والتي تشمل مشاعر القرب والاتصال.

ــ الهوى والتي تشمل الدوافع الرومانسية والانجذاب الجسمي والجنس.

ــ اتخاذ القرار والتي تعني على المدى القصير اتخاذ القرار بحب أحدهما للآخر, وعلى المدى الطويل الالتزام بالاحتفاظ بالحب.

ويرى هؤلاء أن الحب ليس كله خبرة إيجابية, فالألم والغضب والمشاعر المزدوجة, شائعة في علاقة الحب, والناس عادة ما يكونون أكثر نقدا وأقل تسامحا مع عشاقهم[77].

أنواع الحب :

ــ **الحب الغرامي** (العشق) passionate love مثل الحب بين المراهقين, وهو انجذاب شهواني, غالبا ما يشعر به في المراحل الأولى من العلاقات الرومانسية.

ــ **حب الأنس** Companionate love مثل الحب بين الجد والجدة وهو شعور عميق بالمودة للأشخاص المهمين في حياتنا.

وتكون الجاذبية الجنسية شديدة في الحب الغرامي, مما جعل الطب العقلي يؤكد على أن الدخول في علاقة حب, هو بشكل خاص من الارتباط بين الجنس والخبرة الليبيدية.

ويؤيد علماء النفس الاجتماعي هذا التفسير. للأسف في هذه المرحلة, قد تحد العواطف القوية والتفكير اللاعقلاني من تقدير عواقب السلوك الجنسي على المدى البعيد.

فعواطف الحب الغرامي الجياشة, تدوم عادة ما بين 6 إلى 30 شهرا قبل أن تزول حتما. أما في العلاقات الزوجية فينمو الحب المؤنس عندما يخمد الحب الغرامي. كما أن الرومانسية والغرام, ليسا بالضرورة غائبين في العلاقات القائمة على الصحبة[78]. لقد اقترح الباحث الاجتماعي ألان (Alan 1988, 1973) ترتيب الحب حسب ستة ألوان, ضمن مستويين؛ الأولية والثانوية, وهي :

الألوان الأولية :

1 - الهوى الشهواني Eros passion

2 - الحب كلعبة Ludus game playing

3 - حب الصداقة Storage friendshiplove

الألوان الثانوية :

4 - الحب الاستحواذي Mania obsessive possissive love

5 - الحب النفعي Pragma practical shopping love lest

6 - الحب الإيثاري Agape altruistic selfless love

يبدو أن الرجال في تناولهم للحب, يأخذون أكثر بجانب اللعب وعدم الالتزام Ludus والجنس Eros. بينما تأخذ النساء في الحب الجوانب أكثر عملية Pragma وأكثر استحواذا Mania وأكثر صداقة Storage.

كل من الرجال والنساء يجدون رضا كبيرا في علاقاتهم عندما يكون Eros عاليا و Ludus منخفضا.

ومن خلال ما سبق يتضح لماذا تفشل العلاقات التي تقوم على الحب فقط[79]. ذلك أن الخصائص التي تجعل الأزواج يحافظون على علاقة مرضية لمدى أطول, هي ليست نفس الخصائص التي تحدد الانجذاب الأولي, أو الالتزام بالعلاقة الذي يعرف بظاهرة المدى القصير / المدى الطويل. ويطلق عليه معضلة الفصل بين المدى القصير / المدى البعيد. إن قياس مهارات الاتصال عند الأزواج المخطوبين, غير مرتبطة بالرضا عن العلاقة أو الالتزام بها في هذا الوقت. رغم أن هذه المهارات تتبئ لاحقا بالرضا عن العلاقة بعد خمس سنوات[80]. كما أن البنية المعرفية للأزواج المخطوبين, لا ترتبط ارتباطا دالا مع مقاييس الرضا عن العلاقة عند الأزواج المخطوبين في الوقت الحالي. ولكن هذه البنية نفسها فيما بعد تتبئ بالرضا عن العلاقة على المدى البعيد أو خطر الطلاق[81].

تعود معضلة الفصل إلى عوامل عدة :

– الانجذاب الأولي بين الأزواج يرتبط ارتباطا قويا بالانجذاب الجسمي والقيام بنشاطات جد ممتعة.

عند حدوث هذه الأمور عند هؤلاء الأزواج, يحدث إدراك إيجابي من الطرف الآخر إلى درجة غض الطرف أو التقليل من السلوك السلبي الذي يصدر عنه.

إذا تطورت العلاقات إلى التزام طويل المدى, فإن شدة الانجذاب الجسمي ومقدار الوقت الذي يقضيانه عادة مع بعضهم ينقص.

فكلما تطورت إدراكات أكثر واقعية, فإن النقائص البشرية للطرف الثاني تصبح واضحة.

– السلوك المرتبط بالرضا عن العلاقة في المدى القصير, قد يعرقل دوام الرضا في المدى البعيد. مثلا القرين الودود المراعي, يمكن النظر إليه في البداية على أنه رومانسي وملتزم بالعلاقة, ولكن فيما بعد هذا السلوك يمكن النظر إليه على أنه استحواذي وخانق. إن السلوك المدرك في البداية على أنه مرح في الحفلات, يصبح تهريج سكير, والتلقائية قد تصبح فوضى.

إن الخاصية التي تعتبر مفتاح العلاقة الزوجية طويلة المدى, هي أنها تتكيف مع الظروف المتغيرة للحياة. فالزوجان اللذان التقيا في سن العشرين, يستمتعان بالذهاب إلى الحفلات مع بعضهما, ويتقاسمان المتعة في لعب الرياضة في الهواء الطلق, من غير المحتمل أن يحتفظا بنفس أسلوب الحياة لو أنهما متزوجان ولديهم أطفال صغار بعد عشر سنوات. فالعلاقة في حاجة إلى التكيف, إذا كان على الطرفين أن يحافظا على الرضا عن العلاقة.

رغم أن النشاطات المشتركة والانجذاب الجسمي, يمكن أن تجمع الطرفين, فإن الاتصال الفعال, والقدرة على حل الصراع, ومواصلة الاشتراك في أنشطة جديدة مع بعضهم, مع مرور الوقت, يمكن أن تحدد ما إذا كان الزوجان سيبقيان راضيين عن العلاقة.

وتشير نتائج الدراسات النفسية في هذا الصدد, إلى كثرة ظهور الاستجابات اللفظية أكثر إيجابية, وقلة الاستجابات اللفظية السلبية، خصوصا النقد. إضافة إلى تبني اتجاه يقوم على التركيز على البحث عن حلول للمشكلات التي يتعرض لها الأزواج.[82]

9 – العامـــــــل الجنســــــــي

في القرون الوسطى كان ما يعرف بالحب العذري الخالي من الجنس, وفي العصر الحديث وفي الحضارة الغربية, أصبح الحب دون جنس شيئا غريبا.

وفي المجتمعات الشرقية, ينظم الأقارب الزواج لأغراض اقتصادية اجتماعية وسياسية, مما يؤدي إلى الجنس دون حب مسبق. فالحب قد يأتي فيما بعد، كما أن ممارسة البغاء تدل على أن هناك فرقا بين الجنس والحب.

فواضح أن الحب والجنس شيئان مختلفان فما هي العلاقة بينهما ؟

الجنس قد يحقق الأهداف التالية :

ـ التكاثر.

ـ المتعة.

ـ العلاقة.

تغيـــر النظـــرة إلـــى الجنـــس

تغيرت النظرة إلى الجنس في الثمانينات في المجتمعات الغربية من نظرة المتعة التي سادت في الستينات والسبعينات "الثورة الجنسية" إلى نظرة أكثر تحفظا في الممارسة الجنسية, والتي تتمثل في النظرة العلاقية نتيجة للأمراض الجنسية. فهناك حوالي أكثر من 12 مرضا ينتقل عن طريق الجنس, منها ما يسبب المضايقة, ومنها ما يهدد الحياة, كالسيدا. والبعض منها قابل للعلاج والبعض الآخر غير قابل للعلاج.

وهذا لا يعني امتناع الناس عن ممارسة الجنس, ولكن هناك تناقصا ملحوظا في الممارسات خارج العلاقات الزواجية, وتناقص تعدد الأطراف في الممارسة الجنسية[83].

لقد حدد موشير (Mosher 1980) ثلاث مستويات، يمثل كل منها شكلا من أشكال العلاقة, ونمطا من السلوك الجنسي :

المستوى الأول :

يكون الفرد متمركزا حول ذاته وحاجاته ولذ ّاته, لا يضع حاجات الشريك موضع اعتبار ويتضمن وجهين :

وجهة نحو الماضي حيث ترتبط العملية الجنسية بالمواقف والمتغيرات والخبرات الماضية.

وجهة التوجه للحاضر : وفيها يركز الفرد على رغبته وحاجاته الراهنة فقط، ولا يكون الشريك أكثر من موضوع جنسي فقط, وبالطبع تكون العلاقة سطحية تماما.

المستوى الثاني :

يمثل التمركز نحو الأمور السطحية, مثل مظاهر الشريك السطحية. ويكون

التركيز على أداء الشريك والأوهام السائدة, حيث يحدث تخيلات يتوهم فيها الشخص شريكه وهو في موقع جنسي مرغوب، كأن يحيله تصوريا إلى صورة شخص أو شريك آخر مرغوب.

المستوى الثالث :

مستوى الاندماج والحب والزواج. حيث يكون التقبل والتركيز في هذه الحالة على التعاون والاستمتاع بين الشريكين[84].

ويرى كيردك Kurdeck 1991 أن الجنس مثل الكريمة التي توضع فوق الكعكة في العلاقة الجيدة. فإذا كانت العلاقة جيدة, فإن الجنس يزيد من استقرارها ويرفعها إلى أعلى مستوى، ولكن إذا كانت العلاقة ضعيفة, فإنه لا يجدي زيادة الكريمة لإنقاذها. فالرضا الجنسي غالبا ما يرتبط بالرضا الكلي عن العلاقة.

فكلما تطورت العلاقة إلى الأفضل, كلما زاد الاستمتاع بالجنس. حيث ترتبط العلاقات المرضية بعوامل أخرى على نفس القدر من الأهمية, كالاتصال بإخلاص, والتفتح على الآخر والتفاعلات الممتعة. فالجنس هو جزء من الكيفية وليس المكون الوحيد.

10 – العوامـــــل الثقافيـــــــة والاجتماعيـــــــة

يعتبر الزوجان نظاما مصغرا للمجتمع الذي يعيشان فيه بحيث يجب عليهما استدخال النظام الخاص لحاجات فردين لهما نوعين من التوقعات الثقافية, مشتقة من نماذج الدور لعائلتهما الأصلية[85].

لقد أخذ الزواج عدة أشكال في المجتمع الغربي. فهناك الزواج الاتفاقي، أي الذين يعيشون مع بعضهم دون زواج، ازدواجية الجنسية، الزواج المفتوح، الجنسية المثلية، وغيرها. كما انتشرت في المجتمع الإسلامي والعربي ظاهرة زواج المتعة.

وجد كوش (Koch 1976) أن هناك 100.000 من المتزوجين الذين يغيرون أزواجهم باستمرار. وفي دراسات سترين (Strean 1985) وهونت (Hunt 1969)، هناك 50 % من المتزوجين من الجنسين لديهم علاقات خارج الزواج في فترة معينة من زواجهم. فمن الصعب على العيادي أن يبقى حياديا أمام مختلف أشكال الزواج التي تختلف عن الزواج التقليدي. فالزواج الحديث هو فعلا مشهد مختلط وغامض. فمن جهة يتوقع من الزواج أن يكون مصدر إشباع كبير للفرد, ومن جهة أخرى هناك انتقادات كثيرة توجه إلى الزواج بصفته عائقا أمام تطور الشخصية واستقلال الطرفين عن بعضهما البعض. حيث ترى بعض الحركات النسائية, أن المرأة التي تربط حياتها برجل واحد, تساهم في قمع نفسها. وأن الزواج التقليدي هو نوع من الاستعباد.

وإذا كان من يتزوج غير سعيد, وأن الزواج غير مشبع بالنسبة لكثير من الرجال والنساء. وإذا كان غير المتزوجين يشعرون بالوحدة والضغط, فإن هذا يؤدي إلى التفكير في السياق الثقافي الذي تحدث فيه هذه الأحداث. كما أشار إلى ذلك مونتغي (Montagu 1956) في أن التفاعلات العصابية تفسر من خلال العلاقات بين الأفراد, لكن طبيعة الأفراد والزواج لا يمكن فهمها دون بعض الفهم للسياق الثقافي والاجتماعي.

عندما يتحدث علماء الاجتماع عن عوامل التعاسة عند أجدادنا, يتحدثون عن العوامل التكنولوجية والاقتصادية والتربوية والاتصال البدائية، فالانشغال بكيفية الحفاظ على الحياة, يجعلهم يجدون صعوبة في إثراء العلاقات البين شخصية الزواجية.

لكن هذه العوامل تغيرت في القرن العشرين. فالزوج والزوجة يتمتعان بنتائج الثورة الصناعية من نقل واتصالات, ويمتلكون معرفة علمية ونفسية, ولديهم وقت أكبر من الفراغ. كما أشار إلى ذلك كيركباتريك (Kirpatrick 1977).

ما هي العوامل الثقافية الحالية التي تساعدنا على فهم لماذا يعاني الزواج من مشكلات جدية ؟

وضع العديد من الكتاب افتراضات للإجابة على هذا السؤال, منهم دي برجر (Deberger 1978) وفين (Fein 1981) بأن الثقافة الغربية تشجع على اللذة الحسية hedonistic حيث يلعب الجنس والنرجسية دورا أساسيا. وينصح المثل الشعبي بأن يكون أعز صديق للفرد هو نفسه, والتركيز على المصلحة الشخصية وإشباع الغرائز قدر المستطاع. مما يجعل الفرد يشعر بالخيبة عند الزواج, لأن الطرف الآخر لا يلبي له ما يريد عندما يريد. لقد درس المحلل النفسي هندين (Hindin 1975). تأثير العوامل الثقافية على سلوك الفرد. وأطلق على المرحلة المعاصرة اسم عصر الأحاسيس. the age of sensation. حيث يرى أن انشغال الأفراد برغباتهم والتركيز عليها, سيجعلهم يجدون صعوبة في منح الحب لشخص آخر. مما يفسر نسبة الطلاق المرتفعة والخيانة الزوجية. فالمجتمع بدأ يميل إلى استبدال الالتزام والدفء الأسري بتضخيم الذات والاستغلال[86]. أما فاين (Fein 1981)، فقد أطلق على ثقافة المجتمع الغربي, اسم ثقافة الكراهية. وأشار إلى أن الكثير من الأفراد يحملون قدرا كبيرا من الشك, وعدم الثقة في علاقاتهم مع الآخر. فالمنافسة أكثر تقديرا من التعاون، والتركيز على الذات أكثر أهمية من الاهتمام بالآخرين. ففي ثقافة الكراهية يعكس التفاعل الزواجي ما هو سائد في المجتمع من إحباط وغضب ومنافسة وتركيز على الذات.

عامل آخر هو غموض الأدوار بالنسبة للأزواج فقد أصبحت 50 % من الزوجات يعملن في مجالات كانت في السابق حكرا على الرجال. مما يجعل المنافسة والصراع على السلطة أكثر أثناء تعاملهما.

كما أن تغير المجتمع هو من مميزات المجتمع المعاصر, وهو عامل من عوامل التوتر في الزواج. حيث غالبا ما يتزوج الأفراد من خارج الطبقة الاجتماعية أو العرقية, مما يجعلهم غير قادرين على الامتثال والتأقلم مع عادات الطرف الآخر. حسب منتاغو (1956 Montagu).

تحدث برودي (1980 Brody) عن عامل الزمن وفق ظاهرة العشرين سنة. فالعديد من الأزواج يعتقدون أنهم لا يستطيعون السماح للطرف الآخر أكثر من عقدين, ويريدون شيئا أفضل قبل فوات الأوان.

إن سلالة الإنسان لم تكن أبدا ناضجة بشكل كافي للحفاظ على زواج مرضي ودائم, وأن مصدر الخلافات هو موجود على الدوام[87].

أما الدراسات العربية التي ركزت على تأثير العامل الثقافي على العلاقة الزوجية, فنجد الدراسات التي ركزت على التغير الاجتماعي نتيجة تعليم المرأة. منها دراسة شلبي عن "الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي" التي وجدت أن تعليم المرأة واشتغالها جعلها مستقلة اقتصاديا, مما جعلها لا تتحمل الحياة الزوجية غير المرضية, مما أدى إلى ارتفاع نسبة الطلاق. أما مظهر 1997 فقد ركز على الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري والتي تربي الفرد على الاعتماد الكلي على الأم, مما يجعله غير قادر على الاستقلال بحياته وأخذ قراراته بعيدا عنها عند الزواج, مما يثير مشكلات بينه وبين زوجته. كما أشار إلى نظرة الحماة إلى زوجة ابنها في الثقافة التقليدية, على أنها غريبة. وأن علاقة الزوجة بزوجها, تتوقف على مدى رضا أمه عنها. فالحماة لا تفوت أي فرصة لاختبار مدى تحمل زوجة ابنها وقدرتها على التكيف لملاحظاتها التي لا تخلو من الإهانة في معظم الأحيان. فالزوجة لا تشعر بالأمن, فهي لأتفه سبب مهددة بالطرد والرجوع إلى أهلها الذين أنشؤوها على أن خروجها نهائي.

من جهة أخرى, تنبذ الثقافة التقليدية الجزائرية الفردية والاستقلالية. فالفرد في إطارها لا يملك أي شيء. ولا يمثل إلا وسيلة تستعملها الجماعة. ولا يملك اتخاذ أي قرار دون الرجوع إلى أهله. ولا يمكنه تحقيق أي شيء دون مشاركتهم. فإذا اختار زوجته دون موافقتهم, سيبذلون كل إمكاناتهم لينتهي هذا الزواج بالطلاق[88].

وتذهب دراسات (1985 Dujardin) ودراسات (Fourghali) في نفس الاتجاه من أن مفهوم الزوج couple غير موجود في الثقافة التقليدية الجزائرية, مما يؤثر على العلاقة بين الزوجين. فالمرأة في المجتمع الجزائري التقليدي, تربى لأداء دور وحيد, هو أن تصبح أمّا. ولذلك عندما تحقق هذا الهدف, تعيش فقط من أجله. مما يجعل استقلالية أبنائها أمرا في غاية الصعوبة.

أما دراسة طوالبي 1984 فقد ركزت على مدى الصراع الموجود عند الفتاة الجزائرية بين النظرة التقليدية والنظرة الغربية للزواج, نتيجة تعليمها وخروجها

للعمل, وتعرضها لظاهرة التثاقف acculturation ، وأن الفتاة في المدينة أكثر معاناة من الصراع مقارنة بالفتاة في الريف.

11 – عوامل الاختيار

تعتبر عملية الاختيار للزواج خطوة أساسية، يتوقف عليها مستقبل الفرد الزواجي، حيث يدرك كثير من الأفراد أهمية هذه الخطوة، فيفكرون بجدية قبل اتخاذ أي قرار، في حين نجد البعض الآخر يترك الأمور للصدفة. إلا أن الفرد لا يملك دائما حق الاختيار لسبب أو لآخر. ففي بعض الأحيان يضطر لإتمام دور ينتظره منه المجتمع, فيقدم على الزواج برغم اقتناعه بعدم توفر مقومات نجاحه. فالفتاة التي تجد نفسها تجاوزت السن المحددة للزواج, قد تقبل أي عرض للهروب من العنوسة. والفتى الذي يهاجر إلى بلد أجنبي لتحسين وضعه المادي, قد يضطر إلى الزواج من أي امرأة للحصول على الجنسية الأجنبية.

ويرى "بومان" أن الناس يتزوجون لأسباب عديدة؛ منها تبادل الحب مع شخص آخر, والبحث عن الأمان العاطفي, والأمن الاقتصادي, والمنزل المستقل, وإنجاب الأطفال، والاستجابة لرغبات الوالدين, والهروب من الوحدة، أو من منزل الوالدين, أو من موقف غير مرغوب فيه, أو الحصول على المال, والرفقة, أو الجاذبية الجسمية, أو طلبا للحماية, والشهرة, أو الوصول إلى وضع اجتماعي معين, أو الوفاء بالجميل, أو الشفقة, أو النكاية, أو المغامرة, وعوامل عديدة لا نهاية لها[89].

أما بونوا (Benoit 1999) فيرى أن اختيار القرين يتوقف على الأهمية التي يوليها الفرد للخصائص المميزة للقرين, كالجمال، والجاذبية الجنسية، والذكاء، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي.

في حين يتطلب الزواج الموفق الذي يصمد لأزمات الحياة وضغوطها, جهودا مشتركة يبذلها كلا الزوجين على مدى سنوات الزواج. ولا يمكن أن يعتبر الزواج ناجحا إلا إذا توفرت له عوامل التماسك والاستقرار والإشباع والتوافق والرضا.

ومن أهم أسس نجاح الزواج ما يلي :

ـــ حسن اختيار الشريك.

ـــ السلوك الحسن.

ـــ عدم تأثر العلاقة الزوجية بمتطلبات الأمومة والأبوة, ووجود حياة جنسية بين الزوجين تحقق الانسجام والإشباع والراحة.

ووجدت أبو العينين، 1999 أن الشباب من الجنسين, يضعون محكات للاختيار وهي ستة محكات : الصفات الشكلية والمحك المادي والمحك النفسي

والمحك الاجتماعي والمحك الديني والمحك الفكري الثقافي.

أما دراسة الساعاتي 1981 التي كان الهدف منها ما يلي :

فحص ديناميات الاختيار للزواج حسب الفروض الآتية :

ــ لا يحدث الاختيار دون أساس شعوري أو لاشعوري.

ــ قد يكون أساس الاختيار :

التشابه الفيزيقي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، تكميل أحد الشريكين للآخر من حيث الحاجات النفسية، التجاور في السكن أو العمل أو الدراسة، الصورة المثالية لفتاة الأحلام.

ــ مدى اختلاف محكات الاختيار وقيمه في جيل الآباء الريفيين عنها في جيل الآباء من الحضريين.

ــ مدى اختلاف محكات الاختيار وقيمه في جيل الأبناء حسب البيئة.

ــ مدى اختلاف محكات الاختيار بين جيل الآباء وجيل الأبناء.

وقد اقتصر البحث على الذكور للاعتبارات التالية :

تقول أبو لغد 1961, تحسب الفتاة المصرية المحترمة ألف حساب لسمعتها, لا تقابل زوج المستقبل في ميعاد, ولا تختاره على الرغم من أنه يمكنها رفض شخص معين اختارته أسرتها. أما إن كانت تلك الفتاة محظوظة, وتقدم لها أكثر من خاطب, فإن الفرصة تصبح سانحة أمامها, لكي تفاضل بين المتقدمين. إن الاختيار يكون دائما للرجل, لأنه هو الذي يبحث عن المرأة, وهو الذي يختار ويترك, وفي هذه الأوضاع يظهر الطلب من جانب الذكر وتكفل الإناث جانب العرض.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية :

– تأيدت الفروض الخاصة بأثر نظرية التجانس في الاختيار للزواج بأبعادها المختلفة, أي التجانس في الدين والسن والمستوى التعليمي والصفات الجسمية والمزاجية. كما كان للتجانس في القيم أيضا دور لا ينكر كأساس للاختيار للزواج. وعلى ذلك تأيدت الفروض المتعلقة بنظرية القيمة في الاختيار للزواج. كما أن الفروض المتصلة بنظرية التجاور المكاني لاقت تأييدا قويا.

ويعتبر التفسير التكاملي هو أصلح تفسير لديناميات الاختيار على أساس أن الإنسان كائن عضوي نفسي اجتماعي. فقد تدخل عوامل مختلفة قائمة على أسس عضوية كالتجانس الفيزيقي, ونفسية كالتكميل والتشابه مع الأم, واجتماعية كالتشابه في القيم مثلا, في عملية الاختيار للزواج.

أما فيما يتعلق بالتغير الاجتماعي الأفقي الذي طرأ على الاختيار للزواج, لا يوجد تغير ملحوظ بين الجيلين, سواء الريفيين أم الحضريين. فيما يتعلق بالقيم والمحكات المعنوية الأصيلة والعميقة, مثل الأصل والعذرية. بل في القيم والمحكات المادية المتغيرة, مثل سن الزوج والزوجة عند الزواج واشتغال المرأة[90].

55 دسوقي 1986 ص 6.
56 فرجاني 1989 ص 171.
57 مختار 1997 ص 206.
58 المرجع السابق 1997 ص 207.
59 عبد الرزاق 1998 ص 14.
60 المرجع السابق **1998** ص 15.
61 ارجايل 1993 ص 16.
62 عبد الرزاق 1998 ص 31.
63 مختار 1997 ص 221.
64 حلمي 1997 ص 136.
65 عبد الرحمن 1987 ص 141.
66 المرجع السابق 1987 ص 144.
67 المرجع السابق 1987 ص 146.
68 عبد الرحمن 1986 ص 177.
69 المرجع السابق 1986 ص 182.
70 جوتمان وكاتز **Gottman & Katz** 1992 ص 5.
71 هرفيتز وستروس **Hurvitz & Strauss** 1991 ص 97.
72 فيليبشالك **Philipchalk** 1995 ص 366.
73 المرجع السابق 1995 ص 367.
74 ابو العينين 1999 ص 163.
75 فيليبشالك **Philipchalk** 1995 ص 394.
76 احمد الشيخ 1999 ص 165.
77 المرجع السابق 1999 ص 164.
78 فيليبشالك **Philipchalk** 1995 ص 390.
79 المرجع السابق 1995 ص 392.
80 ماركمان 1993 **Markman**.
81 السون ولارسون **Olson & Larson** 1989.
82 هالفورد واخرون **Halford & al** 1997 ص 7.
83 فيليشالك **Philpchalk** 1995 ص 395.
84 احمد الشيخ 1999 ص 166.
85 ديك **Dick** 1967 ص 317.
86 سترين **Strean** 1985 ص 6.
87 المرجع السابق 1985 ص 8.
88 مظهر 1997 ص 37.
89 الساعاتي 1981 ص 172.
90 الساعاتي 1981 ص 376.

الفصـل الرابــع: النـظريــات التحليليــة والنـظاميــة فــي العــلاج الزواجــي

مقدمــــــــــة

في بداية العلاج النفسي, تحت سيطرة التحليل النفسي, لم يكن يسمح بمشاركة أفراد الأسرة في الحصص العلاجية[91].

كان لا بد من انتظار الخمسينات حتى أصبح بالإمكان النظر إلى العلاج الزواجي كبديل ملائم للعلاج الفردي لحل بعض المشكلات.

في هذه الفترة تزايد الاعتراف من مجتمع التحليل النفسي بمزايا العلاج المتواقت للأزواج بالرغم من أنه كان منفصلا. ساجر (Sager 1976) مما حفز العلاجات الزواجية.

وبالرغم من التاريخ الطويل للعلاج الزواجي, فإنه فقط, خلال العقود الأخيرة, بدأ المعترفون يتقبلون التناول الزواجي, وأصبحت ممارسته بشكل واسع[92].

هناك منظوران أساسيان حول الاضطراب الزواجي :

المنظور الأول : يفترض العوامل داخل الشخصية intrapersonnel كأسباب للتوافق وهو شائع عند المحللين النفسانيين ونظرية السمات. حيث سمات شخصية كل طرف من طرفي الزواج تجمع لتؤدي للتوافق أو التنافر، وتعتبر العصابية من السمات الشخصية التي تبين أنها من أكثر السمات ارتباطا باللااستقرار الزواجي.

المنظور الثاني : يهتم بالعلاقات بين الأشخاص وهو واسع الانتشار بين السلوكيين, حيث ينظر للعلاقات الزوجية المضطربة على أنها خلل وظيفي في تبادل السلوك بين الأشخاص interpersonnel والذي يتميز بنسبة عالية من العقوبات مقارنة بالمكافآت. كما ينظر إلى الأزواج الذين يعانون من التوتر الزواجي بأنهم يفتقرون إلى المهارات الاجتماعية الأساسية, وأنهم يميلون إلى الاستجابة, وتبادل السلوك السلبي للقرين.

هذان المنظوران حول التوافق الزواجي ليسا متناقضين. فقد يكون المنظور الثاني وصفا للعمليات التي يعمل بها المنظور الأول.

فالمستوى العالي من العصابية لدى أحد الزوجين, أو من كليهما, قد يؤدي إلى خلل وظيفي في التبادل السلوكي الملاحظ عند الأزواج المتوترين.

من الواضح أن هناك عوامل أخرى شخصية أو موقفية قد تدخل في تطور التوتر الزواجي. حيث يستعمل الأزواج المتوترون تقنيات ضبط أكثر قسرية. ويقومون بتفسيرات خاطئة في الاتصال مقارنة بغير المتوترين.

وسنعرض في هذا الفصل لنظريات التحليل النفسي ونظرية الارتباط والنظريات النظامية. أما الفصل التالي فسوف نعرض للنظرية السلوكية والنظرية المعرفية. ثم نعقب على كل هذه النظريات بنقد تحليلي للنماذج العلاجية, التي حاولت تفسير أسباب اضطراب العلاقة الزوجية وكيفية علاجها.

أولا – النظريـــــات التـــــي تركـــــز على مرحلـــــة الطفولـــــة

1 – نظريـــة التحليـــــــل النفســـي

تذهب نظرية التحليل النفسي إلى أنه من خلال تتابع الأنظمة الأسرية, حيث كان النظام الأمومي سائدا منذ البداية, والإيمان بقدرة الأم على الإنجاب. ثم تبعه النظام الأبوي المؤمن بقدرة الأب المسيطر على الأم المنجبة. من خلال هذه الموروثات التي استقرت بداخلنا تجاه الأب والأم, وما يتبع ذلك من رغبة في إنقاذ الأم المسكينة, والتخلص من الأب المسيطر, وما يتبعه من دوافع، خاصة مضاجعة المحارم.

كل هذه الموروثات الثقافية هي موروثات متأصلة بعمق في العاطفة الإنسانية, ومتعلقة بالرغبة الجنسية المتجهة إلى الموضوعات المبكرة, وما طرأ عليها من تهذيب وإعلاء, حتى يستطيع الإنسان أن يعيش في أسرته, وينتقل إلى المجتمع بعد ذلك, بعد أن يكون قد سيطر وتحكم في هذه الدفعات المبكرة.

كل هذه الموروثات الثقافية تلعب دورا كبيرا في حياة الفرد، والتي قد تتواجد بداخله دون أن تحل، فتكبت لكي تظهر بعد ذلك في الرشد بأن يتزوج الإنسان أما أو أبا في خياله.

حيث أن الارتباط بالمحارم كان أحد جوانب السلوك الذي كان يظهر ويختفي في المجتمعات البدائية القديمة, التي انتهت وولت. إلا أن فرويد أصر على أن هذا السلوك تحول إلى رغبات, لا زالت موجودة ولكنها وقع عليها الكبت لدى الإنسان المعاصر.

إلا أن كبتها لا يعني انتهائها, بل لا زالت قابعة في لا شعور الإنسان, تؤرقه أحيانا وتضغط عليه أحيانا أخرى. وتفسد عليه الاستمتاع بالحياة كما هو الحال في الأعصبة والحالات المرضية[93].

1-1 ـ ديناميكيـــة الصـــــــراع الزواجــــــي

عندما يتزوج شخصان تعيسان مع بعضهما, فكل واحد منهما يضيف مشكلاته لمشكلات الآخر العصابية.

فالمحللون النفسيون يرجعون الصعوبات الحالية في العلاقات إلى أصولها في التفاعلات الأولى بين الوالدين / طفل، حيث يحاول هذا التناول الربط بين التناول النفسي الداخلي وما بين الأشخاص باستعمال مفاهيم :

ـ العلاقة بالموضوع.

ـ التطور الشخصي.

ـ الإسقاط وهوية الأنا من خلال سياق العلاقة.

والهدف الأساسي من العلاج التحليلي, هو تغيير الأنماط اللاشعورية الموجودة في العائلة الأصلية وجعلها شعورية. ويتم ذلك بواسطة تفسير أنماط التحويل والتحويل المضاد والتي تؤدي إلى زيادة الوعي والتخلص من المعوقات.

والعمل على فهم المقاومات والأساليب الدفاعية[94] حيث يقسم فرويد الاختيار السوي لموضوع الحب إلى قسمين : موضوع مشابه, أي اختيار نرجسي. وموضوع يقوم بالحماية, أي اختيار تكميلي. فاختيار الطفل لأبيه على أساس أنه يريد أن يشبهه, واختياره لأمه لأنه يريدها أن تعطيه ما لا يملكه. بيد أن هناك ثنائية في الاختيار الواحد يضم جزئيا الآخر. وبذلك يكون اختيار الراشد لموضوع الحب على أساس تكميلي في معظمه, مع تحقيقه لبعض الحاجات النرجسية, ويشبع معظم حاجاته النرجسية بعقد صداقات مع أبناء جنسه.

أما حين يكون الاهتمام الأساسي موجها إلى إشباع الحاجات النرجسية مع موضوع من الجنس الآخر, أو في الاختيار التكميلي لأصدقاء من نفس الجنس, فيمكن أن نتوقع صراعا عصابيا.

إن اختيار القرين على شاكلة موضوع طفلي, تتوفر فيه عدة شروط, وهي الحاجة إلى وجود طرف ثالث يتألم, أي يختار الرجل دائما امرأة مرتبطة بآخر, وأن يكون سلوكها موضع شك, وشعوره بأنه ينقذها وأنها بحاجة إليه.

وفي مثل هذه الحالات, يكون الليبيدو مازال مرتبطا بالأم حتى بعد البلوغ. بحيث أن الصفات الأموية تظل مطبوعة على الموضوع المختار, كما كانت في تخيلات الطفل. وهكذا عكس ما يحدث في الحالات التي يكون فيها آثار لنمط الأم في الموضوع المختار, حيث يفضل الرجل امرأة ناضجة, ولكن الليبيدو يكون قد انسحب من الأم بسرعة نسبية.

إن عدم التوافق الجنسي موجود في أغلب حالات اضطراب العلاقة بين الزوجين, مما يدعو البعض إلى القول بأن عدم التوافق الجنسي سبب الشقاق بين الزوجين، لكن وجود صراع جوهري بينهما هو السبب الكامن وراء عدم التوافق الجنسي, وحالات أخرى من الشقاق أيضا. بيد أن الدراسة المتعمقة تبين أن عدم التوافق الجنسي سبب ونتيجة معا, ومظهر لعدم التفاهم بصفة عامة.

فمن الأسباب الجوهرية الكامنة وراء توتر العلاقة الزوجية, وجود هوة بين الحاجات اللاشعورية البعيدة المنال والحاجات الشعورية الممكن تحقيقها.

وهناك عدة ألوان من الزيجات العصابية, مثل الخيانة الزوجية كمشكلة عصابية، الغيرة نتيجة صراع طفلي مبكر، الميل لهجر القرين، الارتباط المدمر بين الجنس والتحريم، الهلع العصابي من الزواج، الافتقار إلى الحب والحنان، اختيار موضوع الحب على أساس سمات الذات، جعل القرين هدف العدوان، موقف المنقذ كدافع للزواج، زواج العناد، زواج الطموح العصابي، المازوخية[95].

يقولسترين (Strean 1985) أنه بعد خبرة ثلاثة عقود من التعامل مع الأزواج توصل إلى المبادئ التالية :

أن كل شكوى زوجية مزمنة هي رغبة لاشعورية. فقد لاحظ أن أغلب الشكاوي التي يتحدث عنها الأزواج, هي نفسها الخصائص التي يرغبونها لاشعوريا.

فالزوجة التي تشتكي دائما أن زوجها سلبي جدا وضعيف جدا, هي لاشعوريا تريد هذا الزوج. لأنه لو كان حيويا ويتسم بتأكيد الذات فإنها ستشعر بالتهديد بشكل كبير.

وبالتالي هي تمكث مع الرجل السلبي الضعيف, وتشتكي منه لسنوات دون أن تعي أن هذا الحل يحميها ويعززها.

نفس الشيء بالنسبة للرجل الذي يشتكي باستمرار أن زوجته باردة وغير معطاءة, فهولا شعوريا يرغب في هذه المرأة. فعلاقته غير المرضية بها تحميه, لأنها لو كانت دافئة ومعطاءة وشهوانية فإنها ستخيفه.

وعليه, فإنه من المهم مساعدة مثل هذا الرجل في العلاج على الوصول إلى معرفة سبب رغبته اللاشعورية في الارتباط بامرأة باردة وغير معطاءة.

إذا, اعترف المعالجون بأن كل شكوى زوجية مزمنة هي حقيقة رغبة لاشعورية, سيكون بإمكانهم تجنب الكثير من العقبات مع عملائهم.

وعندما يقبل المعالجون حقيقة أن الأزواج والزوجات يكتبون بطرق مختلفة سيناريو الزواج الخاص بهم, فحينها لن يشعروا أنهم مطالبين بالتحكم فيهم وتقديم النصح لهم, وبدلا من ذلك سيحاولون مساعدة عملائهم على فهم أنفسهم بشكل أفضل.

إن المعالجين الذين يعتقدون أن الزوج أو الزوجة تريد فعلا حلا لما تشتكي منه, فإنهم سيدركون تفاهة اقتراح الطلاق أو الفراق, أو بعض الأشكال الأخرى من تغيير السلوك.

هذه الاقتراحات تافهة, لأن العملاء آجلا أو عاجلا سيعترضون على نصائح معالجيهم الموجهة ضد رغباتهم اللاشعورية.

فإذا كان الزوج سلبيا لا شعوريا, ويرغب أن تسيطر عليه زوجته, فإن كل نصائح العالم لتأكيد ذاته مهما كانت بطريقة حكيمة وبتعبير بليغ, فإنها ستجد أذانا صماء.

فمن أجل علاج جيد من الضروري الارتباط بالرغبات اللاشعورية للعميل, والأوامر اللاشعورية للأنا الأعلى والدفاعات اللاشعورية.

فعلى العياديين أن يعترفوا بأن العديد من الأزواج التعساء يحتفظون بعلاقتهم ببساطة, لأن لكليهما رغبة لاشعورية للشجار وجرح الآخر.

فعندما يقوم الزوجان بمعركة قوة ولديهما لاشعوريا اهتمام بالتمسك بالمعركة, فالنصيحة حول كيفية التفاهم ستقاوم بشدة[96]. أبعد من ذلك فإذا كان الزوجان يرغبان لاشعوريا في الشجار, فإنهما سيجدان أسبابا عديدة لتجنب الفراق أو الطلاق. وإذا كانا مقتنعين بالطلاق, ولم تناقش رغبتهما اللاشعورية في الشجار ولم تحل, فإنهما سيواصلان الشجار بالرغم من إعادة كليهما الزواج مرة أخرى.

ما هـــي الدوافـــع اللاشعوريـــــة التي تحـرك مثل هؤلاء الأزواج ؟

بالنسبة لهؤلاء الأشخاص, فإن الحميمية والقرب تكون مؤلمة ومثيرة للقلق. فعندما لا تقبل الزوجة الحميمية, فهي تعتبر لاشعوريا الطرف الآخر بمثابة الوالد, وتشعر كأنها طفل مغمور أمام الطرف الآخر.

المبدأ الديناميكي الحرج في تشخيص وعلاج الصراعات الزوجية، هو الاعتراف "أنه داخل كل زوج طفل صغير وداخل كل زوجة طفلة صغيرة". حينها تصبح الصراعات الزوجية أكثر قابلية للفهم.

وعندما يعرف المعالج أن العجز الجنسي للزوج هو لا شعوريا يعتبر زوجته بمثابة أمه المحرمة عليه، كذلك المرأة الباردة جنسيا، تسلك سلوك الحسد والمنافسة تجاه زوجها الذي تعتبره لاشعوريا بالأخ الأكبر لها, فتصبح صراعاتها الجنسية أسهل للفهم.

أبعد من ذلك, تعتبر العديد من الزوجات التعيسات, لاشعوريا, أزواجهن بمثابة الوالدين المعاقبين، بحيث يسقطن الأنا الأعلى المتشدد على أزواجهن وغالبا ما يتوقعن منهم العقاب.

فعندما يحاول الممارسون مساعدة الأزواج على حل صراعاتهم بالتركيز على عدم توافق الأدوار المتوقعة، الاتصال غير الفعال، والتعزيزات غير الملائمة, فمن الضروري إضافة, إلى كل ذلك, توضيح لهم كيف هم لاشعوريا يعملون على بقاء وتعزيز أهم المشكلات التي يريدون حلها[97].

كما بينت الخبرة أن الأفراد السعداء هم الذين فقط بإمكانهم النجاح في زواجهم. فالزواج لا يمكنه أبدا أن يجعل من شخص تعيس شخصا سعيدا. كما لا يمكنه أن يجعل من شخص سعيد شخصا تعيسا.

فالأشخاص غير الناضجين يختارون بعضهم بعضا ليكونوا أزواجا تعساء. فتعاستهم بدأت قبل أن يتلاقوا بوقت طويل.

وعلى هذا الأساس, يمكن اعتبار الصراعات الزوجية كأعراض عصابية, حيث يبدو أن الأفراد بطريقة غريبة قادرون على إيجاد الأقران الذين يدعمون عصابهم. فالمازوشي يختار السادي, والمدمن على الكحول يجد الزوجة التي تتحالف معه لاشعوريا للإبقاء على الكحول, والزوج الذي يشعر بالذنب وعديم الشخصية يجد الزوجة التي تسيطر عليه وتسيء معاملته وتقمعه.

بالرغم من عدم اتفاقهما, فإن الأزواج عادة ما يكونون على نفس المستوى من النضج, ولديهم مشكلات عصابية متكاملة, ويتقاسمون العديد من هوامات الطفولة.

إن أهم عامل في نجاح العلاج, هو العلاقة بين المعالج والعميل, واعتقاد المعالج في اللاشعور, وعدم تأثره بمشكلات التحويل المضاد.

فالشكاوي المزمنة تظهر باستمرار في علاقة التحويل مع المعالج، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المعالج لا يساند أي طرف في النزاعات الزوجية, ولا يعطي حلولا أو نصائح, بل يستمع ويوضح ويفسر الصراعات النفسية, فتصبح شكاوي العميل من زوجته هي شكاويه من المعالج.

فالزوج الذي يشتكي من برودة زوجته سيجد المعالج باردا لأنه لا ينتقد ولا يقدم الدعم، كذلك الزوجة التي تشعر بالضغوط التي يمارسها عليها زوجها, ستشعر أن المعالج يفعل معها نفس الشيء[98].

فمن الضروري عند مساعدة الأزواج على حل مشاكلهم, توضيح لهم كيف أن تاريخهم، هواماتهم وأحلامهم, هي جزء من صراعاتهم الزوجية, وكيف يعبرون عنها من خلال العلاقة التحويلية بالمعالج. عندما يصل الزوجان إلى الاستبصار بجهازهما النفسي, فإنهما يدركان أن الصراعات الزوجية شبيهة, إن لم تكن مطابقة للأعراض العصابية التي تعمل على حماية المرضى من الخطر وتعزز رغباتهم الطفولية.

إن معظم الناس يعتقدون أن عملية الاختيار الزواجي, هي عملية عقلانية وحرة, وتنبثق من الاهتمامات المشتركة والقيم المتبادلة. لكن المحللين يرون أن عملية الاختيار هي أساسا عملية ذاتية وهي ظاهرة غير عقلانية.

بحيث غالبا أن تنبثق عملية الاختيار للقرين من الهوامات الطفولية غير الواقعية, هذه الهوامات يجب فحصها بعناية أثناء العلاج, لأنها ذات علاقة وثيقة بالسعادة الزوجية.

فقد فحص فرويد ومحللون آخرون ظاهرة الدخول في علاقة حب. وتوصل إلى أن من مميزات الحب الرومانسي, أن العاشق يسقط الأنا المثالي الذي هو مفهومه للشخص المثالي, وماذا يتمنى هو نفسه أن يكون بالنسبة للشخص المحبوب.

فالصفات التي يراها الشخص العاشق في محبوبه, تكون بعيدة عن الصفات الحقيقية. يرى روبينفاين (Reubenfine 1975) أن حالة الحب لديها العديد من الصفات غير الواقعية, وهي قهرية ومتمركزة حول الذات.

ويشبه فرويد (Freud 1939) العاشق الرومانسي بالأب الحنون الذي يسقط مثاليته على طفله من أجل استرجاع نرجسيته الضائعة في طفولته.

ويضيف أن ما يتمناه المحب أن يحصل عليه, يتوهم أن محبوبه قد حصل عليه[99].

ويستنتج فرويد أن الدخول في علاقة حب, هو استجابة غير عقلانية وغير ناضجة وغير واقعية. وهي مبنية على إعادة إحياء الرومانسية العائلية في الطفولة. فالمحبوب هو صورة للوالدين, ويصبح المتلقي لهوامات المحب الطفولية.

يقول أبلس (Ables 1977) أنه في مرحلة شهر العسل, حين يكون المحب قد بالغ في مثالية المحبوب, يكون عاطفيا مقتنعا أنه وجد أفضل شخص على الأرض, وأنهما مع بعضهما قد وجدا الجنة. فالمحب يعيش فقط من أجل العطاء, معتقدا أن المحبوب يبادله ذلك.

وهذا ما يفسر إقبال العديد من الأزواج حديثي الزواج على الأخصائي النفسي. لأن الحب الرومانسي لا يمكنه أن يدوم إلى الأبد. فالحقيقة ستفرض نفسها والعاشقون لا يمكنهم أن يعتمدوا على بعضهم البعض في كل شيء. فعندما يبدأ الزوجان في إدراك الصفات الحقيقية لكليهما, تبدأ حينها عملية زوال الأوهام.

فمطالب الحياة تفرض نفسها وكل طرف يعطي أقل ويركز على حاجاته الذاتية أكثر.

ويضيف أبلس, أن تقاطع العطاء أقل وتوقع أكثر هي التي تعطل الرومانسية المثالية, وتشعل العديد من الخلافات بين الأزواج.

بما أن الحب الرومانسي هو حالة مؤقتة, فإن العديد من الأزواج والزوجات يبدؤون في كره بعضهم البعض في بداية زواجهم. فيشعرون بالإحباط والحرمان بسبب زوال الشعور العظيم بالمتعة التي كانت في شهر العسل. وهم متيقنون أن الطرف الآخر هو السبب.

من وجهة نظر التحليل النفسي, إن وهم دوام الحب الرومانسي إلى الأبد مصدره الهوام بأن هناك أب مثالي قوي جدا وهو موجود في مكان ما والذي يمكن أن يحقق السعادة الدائمة.

يقول زوج شاب تزوج حديثا لمعالجه : أشعر بالتعاسة كنت أظن أن زوجتي ستعتني بي, وتدللني وتحقق لي جميع حاجاتي, بدلا من ذلك هي تريد مني أكثر من ذلك لنفسها.

ويرى فرويد (1914 Freud) أن اختيار القرين يكون إما اعتماديا أو نرجسيا. فالشخص الذي يكون اختياره اعتماديا, يتوجه أساسا إلى التغذية والحماية, ويركز أساسا على تقدير رغباته الاعتمادية. أما الشخص الذي يكون اختياره نرجسيا, فهو يرى نفسه موضوعا, والشخص المختار يمثل الأم أو الأنا المثالي, أو إسقاطا للأنا المثالي, أو هو مختار لاسترجاع الذات الماضية, أو شخص كان جزءا من الذات الماضية، حيث عادة ما يعبر عن القرين بالنصف المفضل.

من الدوافع الواضحة والمعروفة في عملية اختيار القرين, هوام الشخص بأن القرين سيوفر له الحماية من القابلية للأمراض. فالشخص الذي يشعر بالتمرد على الوالدين, أو أي سلطة, فإنه يختار القرين الذي يدعم هذه الهوامات ويقوي الدفاعات.

من الممكن أن نستنتج مما سبق أن الدخول في علاقة حب, هو عملية ذاتية إلى حد كبير, وغير عقلانية. وكثيرا ما تكون عصابية وأحيانا عملية ذهانية.

فقليل من الأزواج يدركون بعضهم البعض كما هم في الواقع, ويشكلون علاقة مبنية على الواقعية.

إن الحب الناضج المبني على الارتباط بطرف, لا يمكنه إعطاء شيء كبير. ولكن يستطيع إعطاء الدفء والأنس, هو نادر. بل إن معظم الأزواج لديهم علاقة حب غير ناضج, وقد دخلوا في علاقة حب بطريقة عصابية[100].

أشكال الحب غير الناضج :

حـــب الملتصـــــق : Clinging love

يكون الفرد دائما خاضعا للمحبوب, ويقول بوضوح : سأفعل أي شيء, فقط أحبني بالمقابل.

يتميز بنقص الثقة في الذات, يكون لبقا, وهو دائما يمدح, ويشعر أنه لا يستحق شيئا كبيرا، يمكنه جذب شخص, يريد أن يقدَّس إلى درجة مثالية, ولكن العلاقة سرعان ما تتدهور بعد الزواج.

الملتصق لا يقدر أبدا هواماته الطفولية في الحصول على والد يكون حاضرا باستمرار, وزوج الملتصق سرعان ما يشعر بعدم استحقاقه لخدمة قرينه.

الحب السادي : Sadistic love

الشخص السادي هو شخص يشعر بالضعف أساسا, ويعوّض هذا الشعور باختيار قرين يمكنه السيطرة عليه والتحكم فيه.

عادة ما يكون الشخص المختار مازوخيا, ولكن سرعان ما يمل المازوخي من الإهانة كما يشعر السادي بالذنب.

الحب المنقذ : :Rescuing love

يختار الرجل المرأة لينقذها من التعاسة. وهذا إسقاط لهوام طفولي الذي يتمثل في إنقاذ الأم من سيطرة الأب, الذي يمارس معها الجنس عنوة. ويشعر الرجل بالانتصار وتشعر المرأة بالحماية. ولكن سرعان ما يزول هذا الشعور ويحل محله الشعور بالذنب[101].

مثال : رجل يتزوج امرأة تعيسة مع زوجها. ففي البداية يبدو أنه يعوضها ما حرمت منه, ولكن سرعان ما يصاب بالعجز الجنسي نتيجة لشعوره بالذنب, وتصبح الحياة بينهما مستحيلة.

الحب القهري : Compulsive love

الحب الوسواسي القهري عادة ما يجذب اهتمام شخص محتاج لوقت قصير، يمكن للطرفين الاعتقاد بأنهما وجدا طريقة للتغلب على الضغوط, في حين نادرا ما يجد المحب الوسواسي القهري المتعة في علاقته. لأن صراعاته الحقيقية لم تحل, مثل المدمن الذي يحصل على نشوة مؤقتة, ثم يعود إلى الحياة مع شكوكه الذاتية.

وبالتالي يحقد على محبوبه, هذا الأخير الذي سيشعر بالغضب والتعب, وعادة ما ينسحب ويصاب بالاكتئاب.

الحب غير المتبادل : Unrequited love

العديد من الأفراد يبحثون عن الوالد المثالي. فكلما كان موضوع الحب بعيد المنال, زاد حب الموضوع. لأن مشاعر الحب, وخاصة الهوامات اللبيبيدية تجاه الوالدين, تؤدي إلى شعور عميق بالذنب. فموضوع في غير المتناول أسلم للحب.

الشباب بشكل خاص, يحبون الممثلين والأبطال من بعيد. حيث يمكنهم الشعور بغرامهم, ولكن لا يجسدونهم مما يجنبهم الشعور بالذنب. وإذا استجاب المحبوب بالدفء يصدونه للتخلص من مشاعر الذنب[102].

الحب الأعزب : Celebate love

العديد من الأفراد إن لم يكن معظمهم يجعلون لا شعوريا من صورة الوالدين أقرانا لهم. لذلك عليهم مقاومة المشاعر الجنسية غير المريحة تجاه أزواجهم الذين يذكرونهم بوالديهم. عندما تصبح رغبات زنا المحارم قوية, يكون من بين طرق التعامل مع القرين هي إقامة علاقة عصابية بشكل خاص, وبالتالي ليس هناك ما يمكنه أن يشعر بالذنب حوله. العجز الجنسي، البرودة الجنسية. الأشخاص العزاب يشعرون بعدم الراحة تجاه مشاعرهم الليبيدية نحو من يحبون, مما يجعلهم يتخلون عنهم ويحاولون العقلنة.

حب الجنسية المثلية : Homosexual love

من وجهة نظر التحليل النفسي, يكون معظم الرجال والنساء الذين يصبحون من فئة الجنسية المثلية, أشخاص كانت طفولتهم جد محبطة. وعادة ما يتميز والديهم بالبرودة وعدم الارتباط ببعضهما البعض عاطفيا وجسميا. وهم بافتقارهم إلى نماذج جيدة في الحب بين الجنسين, يخبرون لا شعوريا غضبا شديدا, مما يجعلهم يخافون من هواماتهم الجنسية تجاه الجنس الآخر. وبالتالي ينكصون ويتقبلون علاقة أم – ابن مع الطرف الآخر من الجنسية المثلية[103].

الحب الانتقادي : Critical love

الزوج الذي يبالغ في انتقاد صفة معينة في قرينته, بدلا من مواجهة رغباته الطفولية, يستخدم الإسقاط. والشخص الانتقادي غالبا ما يقترن بشخص شديد الشعور بالذنب, ويشعر بحاجة قوية إلى العقاب لتجاوزاته الواقعية أو الخيالية، ويتبادل الطرفان الأدوار في النقد والتعرض له.

عادة ما يكون لدى الطرفين صورة ضعيفة للذات, مما يجعلهما يشعران بالراحة عند سيطرتهما على الآخر.

حب والدي القرين : Loving partenr's parents

هناك ظاهرة مرتبطة بالحب, والتي ينجذب فيها الخطيب لوالدي خطيبته لتحقيق رغبته في الحصول على عائلة جديدة مختلفة, أو أفضل من عائلته.

الحب الانتقامي : Revengeful love

العديد من الأفراد الذين عانوا من سوء المعاملة الوالدية أو الأخوية, يختارون أزواجا يثيرون مشاعر الغيرة عند هؤلاء. ولكن سرعان ما يشعر الطرف الآخر بأنه مستعمل, ويعامل كشيء مما يؤدي إلى تدهور العلاقة.

هذه الأشكال من الحب غير الناضج, لا يتم اختيارها بطريقة شعورية أو عشوائية من طرف الأفراد, ولكن هؤلاء الأفراد لم تتم مساعدتهم على النمو, فهم ملتصقون بهوامات الطفولة, ومتأثرون بالأصوات العقابية الداخلية, ومضطرون إلى استخدام دفاعات غير متكيفة للأسف. فمصير الزواج محدد قبل حدوثه بوقت طويل. ولهذا من المهم للأزواج فهم تاريخ حياتهم. وكيف يؤثر ذلك بشكل كبير على حبهم غير الناضج للطرف الآخر[104].

النمو النفسي الجنسي وعلاقته بالصراعات الزوجية :

البعض من الأشخاص يدخلون الزواج بسيناريو مسبق. فالطريقة التي يدرك بها قرينه هي محكومة بخبرات العلاقات السابقة مع والديه, والأشخاص الآخرين المهمين في حياته.

فإذا كان الطفل معرضا لإحباط شديد, أو صراعات, فاحتمال كبير أن تكون علاقته الزوجية مستقبلا محبطة ومتناقضة.

الطبيعـــــــة والرعايـــــــــة

تؤثر كل من البيئة والوراثة في تكوين الشخصية. فبعض الأطفال لا يمكنهم أبدا أن يتمتعوا بالذكاء، الجمال، الإبداع.

إذا لم يتقبل الوالدان القدرات المحدودة لأبنائهم, أو رفضوهم أو طغوا عليهم. فالطفل يستبطن هذا الرفض ويصبح يتوقع الرفض والاستجابات الضاغطة من طرف الآخرين، من بينهم زوجته. ويؤكد سوليفان (Sullivan 1972) أن صورة الذات هي استدخال لما يظن من إدراك الآخرين له.

فالطفل الذي لا يتلقى المساعدة لمواجهة حدوده الحقيقية, يتوقع من العالم أن ينبهر لعظمته. ولا يمكنه أن يتقبل أبدا الانتقادات, وعادة ما يكون كثير الغضب تجاه من لا يقدره. من الواضح أن هذا النوع من الأشخاص يصبح زوجا نرجسيا من الصعب معاشرته[105].

2-1 - الإستراتيجيـــــات العلاجيـــــة التحليليـــــــــة

ــ **الإنصات** : يقاوم المعالج الضغوط للقيام بأي شيء. ويحتفظ بالحياد الذي يؤدي إلى جو من الإنصات والفهم. ولا يقدم أي طلبات للعائلة لإحداث التغير.

- **التفهم** : يقوم المعالج بجهد كبير لفهم العائلة من وجهة نظرها.

- **التفسير** : لتوضيح الخبرات الغامضة والجوانب الخفية[106].

تاريخ فكرة التحويل العائلي Transfert familial :

يقول البرتو : لقد فوجئنا في البداية برؤية المرضى يربطون بين المحلل

وفرد مهم في تاريخهم. كما يجد أفراد العائلة الفرصة من خلال التحويل لطرح الصراعات والصدمات والهوامات المرتبطة بالأشخاص المشار إليهم. ويستخرجون نتائج لا يرقى إليها الشك, والتي تؤثر فيهم لمدة طويلة بعد توقف العلاج.

هذا المجال الانتقالي, يسمح بتحقيق أحد أهم أهداف العمل العلاجي. وهو نمو الخيال والتعبير عنه بالكلام. وكذلك تكوين أساطير جديدة. إن مفتاح التغيير مشتق من العلاقة معالج / عائلة[107].

بما أن الزوج التعيس في زواجه, هو شخص عصابي. فإن مشكلاته الزواجية تحل عندما تحل صراعاته. فمن الآثار السلبية لعلاج الزوجين معا, أن معظم الدوافع اللاشعورية لا تظهر تلقائيا, والإدلاء بكل شيء يكون غير مضمون. فكثير من الأسرار لا يتم التحدث عنها.

لتلقي هذا النوع من العلاج, يتطلب قدرا معقولا من قوة الأنا عند الطرفين. فعلى الزوجين أن يتحليا بالقدرة على تحمل قدر معين من الإحباط والقلق, والتحكم في مشاعر العداء وتقاسم المعالج. إن العديد ممن يعانون من المشكلات الزوجية, ليست لديهم هذه القدرات, مما يجعل العلاج الزواجي غير ملائم لهم.[108]

2 – نظريـــــــة الارتبـــــــــاط : An attachement perspective

تأثيـــــر العلاقـــــات الأولـــــى على العلاقـــــة الزوجيـــــــة

يرى بولبي (Bowlby 1969 - 1982) أن وظيفة نظام العلاقة, تتمثل في حماية الطفل من الخطر, والميل إلى الحفاظ على الحياة. ويرى أن السلوك الارتباطي يميز البشر من المهد إلى اللحد.

نظريـــــة الارتبــــاط الرومانســــي عنـــــد الراشديـــــن

اقترح شافير وهازان (Shaver & Hazan 1987) تطبيق نظرية الارتباط على العلاقات الرومانسية للراشدين. فقد وجدا عدة تشابهات بين ارتباط الطفل بمن يعتني به, والحب الرومانسي عند الراشد. من حيث ما ينتج عنه من قلق الفراق, والبحث عن القرب في حالة الخوف.

إن العلاقات الأولى مع العائلة والأقران, تؤثر في بناء الشخصية والتوافق النفسي الاجتماعي والصحة العقلية, التي تؤثر كلها على الزواج.

إضافة إلى أن خبراتنا الأولى قد تؤثر على توقعاتنا فيما يخص أدوار الزوج والزوجة. وكذلك عدد الأطفال المرغوب فيهم. وكيفية التكفل بهم, وكيفية القيام بالأدوار الوالدية.

في نفس الوقت, اعترف الباحثان بالاختلافات العديدة بين الارتباط الرومانسي للراشدين, والارتباط عند الطفل, خاصة, تضمين الحب عند الراشدين للجنس والعناية المتبادلة. هذان المكونان غير موجودين عند ارتباط الطفل بمن يعتني به. ومنه حددا مفهوما للحب عند الراشدين كتكامل لثلاثة أنظمة سلوكية وهي : الارتباط والرعاية والجنس[109].

كما أشارا إلى وجود الأنماط الأخرى في الارتباط العاطفي للراشدين :

فالأفراد الآمنون يشعرون بالراحة عند اعتمادهم على الآخرين واعتماد الآخرين عليهم. ويجدون سهولة في التقرب من الآخرين. ولا يقلقون كثيرا من رفض الآخرين لهم، أو شدة قربهم منهم.

أفراد نمط التجنب : لا يشعرون بالراحة عند التقرب من الآخرين. ولا يثقون فيهم, ولا يحبون أن يعتمدوا عليهم.

أفراد القلق / الصراع : غالبا ما يريدون التقرب أكثر مما يريده الآخرون، ويقلقون من أن الآخرين لا يحبونهم, أو يهجرونهم.

من جهة أخرى ميز بارتولوميو (Bartholomew 1990) فيما بعد بين شكلين من التجنب :

1- نمط الخائف fearful type : في هذا الشكل يرغب الفرد في الاتصال الحميمي, ولكنه يتجنب مثل هذه العلاقة خوفا من التعرض للرفض.

2- نمط المستقيل dismissing type : ينكر الشخص حاجته للارتباط, ويرى نفسه متكيفا تماما ومكتفيا ذاتيا.

قيـــــــاس الارتبـــــــاط عنـــــــد الراشديـــــــن

قام ماين وزملاؤه (Main & al 1985) بوضع مقابلة الارتباط عند الراشدين, التي تركز على خبرات الطفولة مع الوالدين وكيف أثرت هذه الأخيرة على أدائه الحالي.

وتُرمز هذه المقابلة بالنسبة للعلاقات في الطفولة ووضعياته العقلية الحالية فيما يخص الارتباط، ويصنف الأفراد في أربع فئات حسب وضعياتهم العقلية :

أمن مستقل : secure autonomous يقدرون الارتباط داخل العلاقة. ويعتبرون خبرات الارتباط ذات تأثير، ويملكون القدرة على وصف خبراتهم بوضوح, ويعترفون بتأثير العلاقات عليهم.

المستقيلون : dismissing يحاولون الحد من تأثير العلاقات والخبرات الارتباطية. قد يكون لديهم عدد قليل من الذكريات, أو يميلون إلى النظر بمثالية للخبرات كطريقة دفاعية ضد الرفض الوالدي الذي يكونون قد خبروه.

الأطفال المشغولون : لديهم غموض أو انشغال بالعلاقات غالبا ما يشعرون بالغضب، بالصراع، أو السلبية.

أفراد اللاحل : unresolved unduvidual لديهم استجابة غير منظمة لصدمة الموت ولخبرة الصدمة[110].

الارتبــــــاط فـــــــي الـــــــزواج

هناك ارتباط بين الشعور بالأمن والراحة في العلاقة والرضا عنها. من جهة أخرى, يرتبط القلق الشخصي والخوف من الهجر, والذي هو من خصائص نمط القلق – التناقض الوجداني بالرضا المنخفض عن العلاقة.

نمط القلق – التناقض الوجداني, قد يكون أقل رضا من نمط التجنب, ولكن هذا الفرق قد يكون مضللا. حيث نمط التجنب يمكنهم أن يعتبروا زواجهم أكثر رضا, لأن لديهم توقعات أقل, فيما يخص الحميمية, أو يكونون دفاعيين فيما يخص نوعية علاقاتهم الزوجية.

استقــــــرار العلاقـــــــــة

وجد جيفري وآخرون (Jeffry & al 1996) أن نمط الآمن أقل ميلا لطلب الطلاق. في حين نمط القلق – صراع يتزوجون بسرعة أكثر من نمط الآمن أو التجنب, لأنهم قد ينظرون إلى الزواج كطريقة لخفض مخاوفهم من الهجر, وطمأنة أنفسهم بأنهم محبوبون. حسب دراسة ليونارد وسينسك (Senchak & Leonard 1992).

1-2 - إدراك العلاقـــات وأنمــــاط التفاعـــــل

يرتبط الأمن بالاتصال البناء خلال الصراعات, في حين يرتبط اللأمن بالتجنب والعدوانية والانسحاب[111].

استقــــــرار أنمـــــاط الارتبـــــاط

استقرار الارتباط الرومانسي عموما, يكون مرتفعا بعد فترة 18 شهرا. حسب كروال وآخرون (Crowell et al 1995).

الرضــــــا عن العلاقـــــــة

ــ نمط الآمن هم أكثر رضا عن العلاقة الارتباطية.

ــ نمط التجنب من الرجال يجدون العلاقات الحميمية أقل إشباعا.

ــ نمط القلق / التجنب من النساء, يكنّ اعتماديات بشكل كبير على أقرانهم. ويبحثن عن مستويات مرتفعة من الحميمية, مما يؤدي بهن إلى الإحباط في علاقاتهن.

ـــ الرضا مرتبط بنمط ارتباط تعلق القرين. فالنساء عموما أقل رضا من الرجال من نمط التجنب, ربما لأن هذا النمط من الرجال لديهم قابلية للاستقالة من العلاقة. كولينز وريد (Read & Collins 1990). هؤلاء الرجال قد يشعرون بالتهديد بالطلب والطبيعة الامتلاكية لنساء نمط القلق.

ـــ نمط القلق / الصراع لديهم مستويات عالية من الاحتجاج واليأس عند الفراق (Fraley Davis 1994) بسبب الخوف العميق من الرفض.

ـــ نمط التجنب من الرجال يخبرون توترا أقل عند الفراق. وجد آونز Owensفي دراسته سنة 1994, أن الأفراد الذين كانت لديهم نماذج آمنة للعلاقات الرومانسية, لديهم التزام أكثر بالعلاقة, وصراع أقل, مقارنة بمن كانت لديهم نماذج غير آمنة.

يعترف بولبي (Bowlby 1989) وأصحاب نظرية الارتباط بأهمية كل من الظروف الماضية والحاضرة في تحديد السلوك.

والأفراد من النموذج غير الآمن يكونون أكثر غيرة, ويميلون إلى إدراك الطرف الآخر أكثر غيرة, مقارنة بنموذج الآمن[112].

دور علاقـــــــــات الصداقـــــــــــة

إن الفرد الذي تكون صداقاته قائمة على الأمن والحوار, سيظهر نفس السلوك مع قرينه.

ويرى بولبي أن الزوج المدعم والعلاج, هما طريقتان من أكثر الطرق لإحداث التغيير في الرشد.

2-2 - الانعكاســـــــــات العلاجيـــــــــة

يؤكد بولبي (Bowlby 1980) على الاتصال، التعبير عن الانفعالات، ضبط الصراع والحميمية, وهي ملائمة مع العلاجات الزواجية المعاصرة.

من جهة أخرى, يركز بولبي على المعالج كقاعدة للأمن, تتناسب مع التحالف كميكانيزم للتغير.

تساهم نظرية الارتباط في حقل العلاج الزواجي بتزويده بمرجعية لفهم طبيعة المشكلة الزواجية, ما هي جذورها وكيفية تغييرها.

مثلا عندما يكون الشخص منسحبا وغير متفتح في علاقته مع الطرف الآخر, قد يعكس ذلك نمط التجنب والذي يعود إلى التجارب الماضية عند لجوئه إلى الآخرين.

فالمعالج من المنظور الارتباطي يركز على فهم المعاني الضمنية للتفاعلات, وخاصة عندما تبدو الإدراكات والتوقعات المشوهة ممتدة في الماضي.

إن فهم ما حدث في العلاقات الماضية, يساعد الأفراد على تعلم كيف أصبحوا على ما هم عليه, وكيف يمكنهم أن يكونوا مختلفين عن ما كانوا عليه.

هناك تقنيات عديدة لإحداث التغيير. وقد يندهش المعالجون المعرفيون والسلوكيون للتشابه بين مفهوم بيك Beck للصور Shemas, ومفهوم عمل نماذج working models لبولبي Bowlby . فمفهوم بيك للصور مشتق من مفهوم بولبي والمحللين المحدثين.

ثانيا – النظريات النظامية

نظرية النظم Systems theory :

تعتمد أغلب مناحي العلاج الأسري على نظرية النظم, في كل من صياغة الفروض حول الكدر وتخطيط التدخلات. ويتفق المعالجون النظاميون على وضع خريطة تحدد المؤسسة والأدوار والقواعد الخاصة بالأسرة والزوجين اللذين يعالجان.

ومن الممكن وضع قائمة بالخصائص النظامية لعلاقات الزوجين والأسرة فيما يلي :

– الأسر والأزواج مثلها في ذلك مثل بقية الجماعات الاجتماعية, عبارة عن نظم لها سمات أكثر من مجرد مجموع خصائصها أو أجزائها.

– يتضمن النظام الأسري نظما فرعية, تشكل معا العلاقات الأسرية والزوجان أحد هذه النظم الفرعية.

– لكل نظام، ونظام فرعي مجموعة من الحدود تميزه عن بقية النظم والنظم الفرعية. وتحدد هذه الحدود تدفق الاتصالات, وردود الفعل في نطاق المؤسسة، وتفرد كل عضو فيها.

– التواصل في نطاق النظام وبين الأجزاء المشكلة له، له دور مهم في الإسهام في الأداء الشامل للنظام.

– تشترك الأسرة والزوجان في نظام فوقي، يمثل البيئة الخارجية التي يعملان خلالها.

– النماذج السببية الدائرية, وليس الخطية, هي التي تطبق لفهم نشوء واستمرارية الأسرة ومشكلات الزوجين.

– أي ميل للنظام للابتعاد عن الحالة المستقرة للأداء / التوازن, يتم تصحيحها من خلال ردود الفعل السلبية، والتغيرات في أداء النظام / اللاتوازن, يتحقق من خلال ردود الفعل الإيجابية.

وتتضمن المناحي العلاجية المشتقة من منظور النظم, هذه المبادئ النظامية. ولكنها تؤكد أهمية بعض الجوانب أكثر من البعض الآخر. فمثلا بعض المناحي تركز أكثر على بنية النظام, وتقوم بالتدخل من خلال محاولة التعرف على الحدود والتسلسلات المتدرجة الهيراركية أو العلاقات بين القوى.

وقد يحاول البعض الآخر وبشكل مقصود, مواجهة حالة التوازن من خلال تقديم طقوس أو استراتيجيات لتغيير أنماط التفاعل النشطة[113].

من هذه المناحي ما يلي :

1 - نمـــــوذج بـــوان : Bowen Intergenerational System

تعريـــف بـــوان للعائلــــة 1978 :

العائلة هي نظام. ومن هذا المنطلق فإن أي تغير يحدث في جزء من هذا النظام, تتبعه تغييرات تعويضية في الأجزاء الأخرى. ويضيف, لقد اخترت أن أتصور العائلة بمفاهيم الأنظمة والأنظمة التحتية.

ويتدرج أداء الأنظمة على كل مستويات الفعالية من العمل التام إلى العطل أي الفشل التام. كما يمكن التفكير في مفهوم المبالغة في العمل sur fonctionnement. إن عمل أي نظام مرتبط بعمل الأنظمة الأكثر سعة التي ينتمي إليها والأنظمة التحتية.

الوحدة العائلية هي التي تشكل الموضوع الأساسي للعلاج, وليس الأفراد الذين تتكون منهم. حيث تمتد جذور الأعراض سواء كانت خاصة بالفرد أو مرتبطة بالعلاقة إلى عمليات processus تحدث في العائلة.

فالأعراض إذا, لا تعكس اضطرابا أو خللا فرديا أو داخل علاقة, ولكن فقط, تدل على حدوث تغير في كامل الوحدة, أو في محيطها. مما يؤثر على ظروف عمل مختلف أجزاء النظام. وبصفة مفاجئة, تبدأ الأعراض في العمل بأقل فعالية, في حين تبالغ في العمل أجزاء أخرى.

كما يجب الإشارة إلى نقطتين هامتين :

من جهة, ليس فقط ظهور وزيادة خطورة الأعراض, ولكن أيضا انطفاؤها وزوالها مرتبط بهذه التغيرات. ومن جهة أخرى, مهما كان العرض يمكن معالجته, في حالة ما إذا أخذ بعين الاعتبار نظام العلاقة العائلية.

فالأعراض هي تعبير عن عملية طبيعية, أي النضال من أجل القضاء, أو تقليل الإعاقة التي تنشط بمجرد إصابة الوحدة العاطفية بخلل وظيفي. مثلما تدل الحمى على نضال العضوية من أجل الشفاء.

إن ظهور عرض في وحدة عائلية, يبين ببساطة كيف تستجيب هذه الأخيرة للضغوط التي تهدد باضطراب وظائفها الطبيعية. فالعرض بهذا المعنى, هو مؤشر للجهود التلقائية التي تبذلها الوحدة العائلية لإصلاح قابليتها للحياة.

ومهما تنوعت الأعراض فهي تعكس تفاعل قوى الحياة والنظم الحية التي هي في نفس الوقت نتاج ومحرك التطور[114]. ويصف بوان (Bowen 1984) هذه القوى وهذه النظم, كأنظمة عاطفية, مُنِحْنا إياها عن طريق النمو التطوري. وهي موجودة في كل عضوية وكل نوع.

فكل كائن حي يمتلك نظاما انفعاليا. وكل من هذه الأنظمة متكون من عناصر متشابهة. وحسب بوان، هناك متغيران اثنان أكثر تأثيرا على نشاط النظام الانفعالي الإنساني هما : القلق وتميز الذات.

مفهوم القلق : يعرف باون Bowen القلق, بأنه : خوف من تهديد حقيقي أو خيالي. ويقسمه إلى نوعين : قلق حاد وآخر مزمن.

القلق الحاد : الذي يظهر لدى العضوية عند مواجهة تهديد حقيقي, الذي قد يكون حميدا أو شديدا.

القلق المزمن : الخوف مما يمكن أن يحدث.

ففي كل الحالات, يؤثر القلق المزمن على طريقة إدراك الفرد للكون وكيفية تفسيره. كما يؤثر على زيادة القلق الحاد, مما يفسر اختلاف التعبير عن هذا الأخير. وهذا القلق المزمن قابل للانتقال عبر الأجيال, بتشكيل الحساسيات والإدراكات والتفسيرات وردود أفعال الأفراد. فهي بمثابة برمجة أو تعديل النظام العاطفي الذي يخضع الحاضر للماضي القريب أو البعيد. ففي نفس العائلة, يرث كل جيل من مستوى القلق المزمن للأجيال السابقة. إن زيادة أو خفض هذا الحد من القلق, مرتبط بجهود معينة يبذلها الأفراد, ومدى التحديات الوظيفية التي تواجه العائلة[115].

مفهوم تميز الذات : وضع بوان سلما لتمييز الذات. حيث يقول : إن السلم الذي وضعته يسمح بتقييم كل فرد داخل متصل واحد, الذي يتضمن كل المستويات الممكنة من الأداء الوظيفي الإنساني. Fonctionnement humain من الأصغر إلى الأعلى، ويمتد من 0 إلى 100 ويمكن مقارنته بسلم النضج الانفعالي.

وتقيس درجة التميز مستوى التداخل أو الخلط الذي يصيب ذاتا ما في علاقتها الحميمية مع ذات أخرى. وهذا السلم يلغي مفهوم المعيار (العادي) الذي لم يستطع الطبيب العقلي تحديده بدقة.

فهو إذا, ليس له علاقة بالاضطرابات الانفعالية أو النفسية. وهكذا فإن بعض الأفراد لديهم تميز ضعيف, ولكنهم يحتفظون بتوازنهم الانفعالي, ويتجنبون الاضطرابات العقلية طوال حياتهم. في حين أن الأفراد الذين لديهم تميز مرتفع على العكس بإمكانهم تطوير أعراض خطيرة كلما توتروا.

القاعـــــــدة العامـــــــة

رغم أن الأفراد من المستوى الجد منخفض, يكونون بشكل خاص لديهم قابلية للضغط, وأكثر استعدادا للمرض, فإن اضطرابهم يمكن أن يأخذ مظاهر فيزيولوجية واجتماعية, ويمكن أن تكون مزمنة. أما الأفراد من المستويات العليا من تميز الذات, فعلى العكس, يسترجعون توازنهم الانفعالي بمجرد زوال الظروف الضاغطة[116].

إن مفهوم التميز الذات, يبرز عندما يتقرب شخص من شخص آخر, أو عدة أشخاص, لإحداث ذات مشتركة. وعندما تحدث هذه الظاهرة في العائلة, يسميها باون الوحدة الانفعالية العائلية Unité émotionnelle familial أو الكتلة الأنية العائلية غير المتميزة : Masse moique familiale indifférenciée . حيث يعتبر أنا كل فرد من العائلة كعنقود متداخل, لديه حدود تشكل أنا مشتركا. البعض يذوب تماما في الأنا المشترك, والبعض الآخر بصفة أقل. والبعض يذوب إلى أقصى حد في أوقات التوتر, وبصفة أقل في الأوقات الأخرى.

هذا الامتزاج في الأنا fusion moique، يكون في أقصى حدوده عند العائلات غير الناضجة. فمن الناحية النظرية يعتبر الشخص ناضجا عندما يكوّن وحدة انفعالية كاملة, والتي تستطيع التحكم في حدود الأنا دون الذوبان انفعاليا في أنا الآخرين.

إن العلاقة الأولية التي تربط الطفل بوالديه, تؤدي دورا رئيسيا في تميز الذات. فمنذ لحظة الإخصاب يتتابع الافتراق الجسمي حسب مراحل سلوكية معروفة. كذلك الافتراق العاطفي, فإنه يخضع لسيناريو مماثل. إن الأطفال والوالدين يتقدمون مع بعضهم بشكل طبيعي نحو الاستقلالية الانفعالية autonomisation émotionnelle. وتتوقف المسافة التي يمكن قطعها في هذا الطريق على المسافة التي قطعها الوالدان من قبل للاستقلال عن والديهما.

إذا لم تكن هناك عقبات, فإن الطفل يصل إلى أقصى درجات التميز في الذات، فقد يعوق السير الطبيعي لتميز الذات عند الطفل القلق المزمن للوالدين, أو الأشخاص المهمين في حياة الطفل, وكذلك نقص تميز الذات لديهم.

فكلما شعر الوالدان بحاجتهما لطفلهما لملء الذات الجزئية soi partiel لديهما, كلما كان الطفل في حاجة إلى آخر ليكمل ذاته ويشعر بأنه كامل[117].

وفي الحالات المتطرفة, تكون العلاقة جد وثيقة. بحيث يصعب على الطرفين العيش بعيدا عن بعضهما البعض. فعلى سلم تميز الذات هناك تدرج من الارتباط الكلي إلى الاستقلالية.

ويسمي باوان الارتباط المتبقي بين الوالدين والطفل **الارتباط العاطفي غير المحلول** Attachement émotionnel irrésolu. والمرتبط بمفهوم آخر الذي هو **الإسقاط العائلي** Projection familiale والذي يعني أن الأطفال الأكثر تعرضا لقلق الوالدين المزمن, سيظهرون درجات من عدم التميز مساوية أو أكثر من درجات والديهم. بينما إخوانهم أو أخواتهم الأقل تعرضا لهذا القلق, سيكونون متميزين بوضوح وأقل قلقا. فكلما كان مستوى التميز الشخصي والعائلي مرتفعا, كلما قل عدم التميز Indifférenciation. وكلما كانت الارتباطات الانفعالية غير المحلولة أسهل للتعامل معها أثناء العلاقات بين الأفراد.

في حين تتحدد كمية الارتباط المتبقية بعدة عوامل :

ـ مدى تميز الأب والأم خلال تاريخهما العائلي.

ـ الطريقة التي يسير بها الوالدان ارتباطهما في علاقتهما الزوجية.

ـ شدة القلق التي تعرض لها الوالدان أو العائلة خلال الفترات الحرجة من حياتهم, وطريقتهم في التعامل مع هذا القلق[118].

مفهـــــــوم المثلــــــــــث triangulation :

لاحظ باوان Bowen أنه كلما تجاوز نظام عائلي حدا معينا من القلق, فإن نظام علاقة جديد, يتشكل فالعلاقات الثنائية تصبح أكثر فأكثر اضطرابا وتستبدل بعلاقات ثلاثية على شكل مثلث أي البحث عن شخص خارج العائلة outsider.

مفهوم عبر الأجيال المتعددة transmission multidirectionnelle

الأفراد الأكثر تميزا ينقلون مستوى أكثر من التميز لبعض الأفراد من الأجيال الآتية، بينما الأفراد الأقل تميزا يكون الجيل الذي يليهم أقل تميزا. فعلى هذا المنوال فإن العديد من الأجيال يكون مستوى التميز متأرجحا بين الارتفاع والانخفاض عند فروع نفس العائلة[119].

مفهـــوم العمليـــة الانفعاليـــة في الأســـــرة النوويــــة :

Le concept de processus émotionnel dans la famille nucléaire

يشير هذا المفهوم إلى العمليات التي يستخدمها الزوج والزوجة والعائلة النووية لمعالجة الصعوبات الناجمة عن الارتباط العاطفي غير المحلول, والذي يرتبط بدرجة التميز الشخصي.

حسب باوان هناك أربع مستويات من الأداء الوظيفي التي تشير إلى ارتفاع القلق داخل الأسرة النووية :

- **الانسحاب العاطفي** La distance émotionnelle

عند زيادة القلق, يستجيب الزوجان بالتقليل من الاتصال سواء بالتجنب الحقيقي لبعضهما البعض أو **باستدخال الانسحاب** intérioriser la distanciation. كما يتجنبان مناقشة المواضيع الشائكة أو التغيب لأكبر وقت ممكن خارج المنزل في العمل أو مع الأصدقاء. وفي أقصى الطرف الآخر قد يحدث **طلاق عاطفي** حقيقي Divorce émotionnel. فالزوجان يتباعدان ما دام كل منهما يجهل كل شيء عن أفكار ومعاش وطريقة حياة الآخر، وترتبط طريقة الانسحاب بمستوى التميز الشخصي وشدة القلق التي يواجهانها[120].

1-1 - الصـــــراع الزواجـــــــــي Le conflit conjugal

يكون مختلف الشدة من المناوشات البسيطة إلى الاعتداء الجسدي.

هناك مرحلة الانسحاب التي تسبق غالبا هذه الأزمات والتي تعقبها فترات من الهدوء النسبي, حيث تعود عملية الانسحاب النسبي للظهور مرة أخرى. وتتضمن هذه الصراعات سلسلة من الهجوم ومن الهجوم المضاد, تماما كما يحدث في لعبة التنس.

- **الاختـــــلال الوظيفـــــــــي لأحـــــد الزوجيــــــن**
Le dysfonctionnement d'un des conjoints

يتخلى أحد الزوجين عن تحمل مسؤولياته للطرف الآخر، وإذا استمرت هذه العملية في التزود بالقلق بشكل كاف, فإن الزوج المتخلي عن مسؤولياته قد ينتهي إلى أن يصاب باختلال وظيفي انفعالي خطير, أو فيزيولوجي أو اجتماعي.

- **إسقاط المشكل على أحد الأطفال :**
La projection du problème sur un enfant

تبدأ العملية بقلق الأم الذي يستجيب له الطفل بالقلق, والذي تدركه الأم بشكل خاطئ وكأنه مشكل موجود عند الطفل. الأب يقلق ويبذل جهدا لإظهار تعاطفه واهتمامه، فيظهر حماية مفرطة, التي تكون محددة بقلق الأم أكثر من الحاجة الحقيقية للطفل, والذي سيصبح ضعيفا أكثر فأكثر, وفي نفس الوقت كثير الطلبات[121].

1 - 2 - إستراتيجيـــــــة العـــــــــلاج

إن الهدف الرئيسي للعلاج العائلي يتضمن تعزيز التميز الذاتي عند الفرد أو النظام. لأن مجموع العائلة هو الذي يشكل المريض, وليس حامل العرض فقط.

باوان Bowen لا يحب استخدام كلمة المعالج للعيادي, ويفضل كلمة مدرب. فالعيادي يطبق طريقة في تسيير الذات, والتي ترتبط وتعزز العمليات الطبيعية الكامنة عند كل عائلة.

وللوصول إلى تحقيق هذا الهدف, يحاول الإجابة عن هذه الأسئلة :

ـــ أين ظهرت في البداية الأعراض ؟

ـــ ما هي العمليات الفعالة حسب النظرية في هذه العائلة بالذات ؟

ـــ ما هي المؤثرات المحيطية التي تزيد من حدة القلق ؟

ـــ كيف حدث التثليث ؟ وما هي التفاعلات التي أعقبته ؟

ـــ هل المثلثات ما زالت فعالة اليوم ؟

ـــ هل يختلف رد الفعل العاطفي عند كل فرد عن الآخر من العائلة ؟ وما هي مساهمة رد الفعل العاطفي عند فرد في إثارة رد فعل عاطفي عند فرد آخر ؟

من جهة أخرى يستطيع العيادي إقامة اتصال عاطفي Contact émotionnel إذا حقق الشرط التالي :

التحكم في المناطق الحساسة لديه لكي لا يصل إلى إحياء ردود فعل العائلة. لأن رد الفعل في السلسلة النظامية, لا يمكن أن يمر إلا إذا سمحنا أولا للمرضى بالتعبير الكامل عن عواطفهم, ثم نخفف بالتدريج ردود الفعل المرتبطة بهذه العواطف. فلا شيء من هذا سيحدث إذا سمح العيادي لردود فعله الشخصية أن تتجاوزه[122].

إذا, لا بد أن يعرف بعمق ردود فعله هو العاطفية, وأن يتعرف عليها حين تظهر، وأن يحتفظ بتحكم كاف في نفسه حتى لا يضيف ثقل عواطفه الخاصة إلى المشكل العائلي.

فعليه أن يحافظ على تميزه الذاتي وذلك بـــ :

الحياد العاطفي : البقاء خارج النظام العاطفي العائلي.

عدم التثليث : عليه أن يتميز عن النظام الانفعالي لعائلته هو, وعن النظام الانفعالي للعائلة التي يواجهها.

الوضعية المثالية للوصول إلى الحياد العاطفي, تتضمن النظر الدائم في الأوجه العديدة لما يقال, ثم التعليق على كل وجه من هذه الوجوه بجدية أو بدعابة.

إذا كان المعالج غير قابل أن يكون ضمن المثلث not to be triangulated, وتكون العائلة قابلة للتفاعل في جو يكون فيه القلق منخفضا, وكذلك ردود الأفعال, فإن التطور يكون ممكنا[123].

التقنيات : يجب أن يكون الحديث مع المعالج وليس بين أفراد العائلة. للحفاظ على انخفاض ردود الأفعال والقلق خلال الحصص.

"علاقة شخص بشخص" يقوم المعالج ببناء علاقة مع كل فرد مما يسمح له بتقاسم أفكاره ومشاعره مباشرة مع المعالج في الوقت الذي يكون فيه الزوج أو باقي أفراد العائلة يلاحظون. وبهذه الطريقة يبدأ الأزواج بتطوير علاقة شخص بشخص في زواجهم, بدلا من الطلاق العاطفي. فكل فرد يتعلم التركيز على الذات, بدلا من التقول على شخص ثالث.

طرح الأسئلة الشائعة : Asking frequent factual questions

تسمح هذه التقنية بالتركيز على العمليات الذهنية والفكرية, حيث يعبر عن تفكير أفراد العائلة مما يسمح لهم بسماع آفاق بعضهم البعض.

الحياد العاطفي Emotional neutrality

يبقى المعالج محايدا عاطفيا ويتجنب التحزب لأي طرف.

مخطط الأجيال : Genograms هو خريطة تمثل عملية وبنية ثلاثة أجيال على الأقل من العائلة يستخدم لتنظيم المعلومات حول عائلة ما وتوفير طريقة لقياس مدى تطور العلاج.

تجنب المثلث : detriangling يشير إلى المحافظة على الموضوعية في الاستجابة للعائلة فالمعالج قادر على الإدلاء بأفكاره وأحاسيسه دون الحاجة إلى أن يكون عدوانيا أو يحط من قيمة أفكار الآخرين فالمعالج يبقى هادئا عند استجابته لأفراد الأسرة[124].

ويمكن تلخيص آراء بوان فيما يلي :

ـــ تكون العائلة وحدة مترابطة عاطفيا، فأي تغيير في جزء من العائلة سيؤدي إلى إحداث تغييرات في بقية الأجزاء في العائلة ككل.

ـــ الأنماط السلوكية وجدت عبر الزمن, وهي غالبا ما تتكرر عند أغلب الأجيال.

ـــ كل عائلة تمارس ضغوطها التي تؤدي إلى حفظ التوازن homeostasis لإجبار كل فرد على ضبط سلوكه ليتوافق معها.

ـــ تخلق العائلة الجو العاطفي والسلوك الذي سيلتزم به الأفراد خارج إطار العائلة.

وتتضمن نظرية باوان متغيرين أساسيين :

درجة القلق ودرجة الاندماج الذاتي. معظم العضويات يمكنها التكيف لقلق حاد وقصير زمنيا, في حين القلق المزمن لفترات طويلة, يمكن أن يقود إلى تميز الذات وإلى أمراض عضوية وأعراض انفعالية أو انحرافات اجتماعية. هذا القلق معد, ويمكن أن ينتشر لباقي أفراد العائلة.

يمكن أن يبدو الأشخاص أسوياء في مستوى معين من القلق, في حين سيصبحون مرضى أو شواذ في المستويات الشديدة من القلق.

أهـــــداف العـــــلاج

ـــ خفض قلق العائلة مما يسمح لأفراد العائلة بتطوير قدراتهم على التصرف باستقلالية, وكذلك خفض الأعراض السلوكية.

ـــ رفع المستوى القاعدي من التميز لكل فرد قادر على الاستجابة بفعالية للمواقف العاطفية الصعبة.

ـــ خفض الأعراض المرضية وخفض القلق, يمكن أن يحدث بسرعة نسبية أثناء العلاج. بينما التحسن في المستوى القاعدي للتميز هو عملية طويلة المدى, قد تستغرق عدة سنوات.

فالهدف الأساسي هو مساعدة الفرد أو أفراد العائلة للوصول إلى درجة من التميز الذاتي Self differentiation.[125]

2 ـــ نظريــــــة ساتيـــــــر

النموذج التطوري "لساتير Satir 1972", هو نموذج نظامي في العلاج العائلي. والذي يؤكد على القدرة على التكامل intégrité والإبداع والقيمة الشخصية والاتصال.

وتعطي ساتير أولوية لما وراء السلوك المشكل وليس للمشكلة في حد ذاتها. وإعطاء الفرصة للمريض للتعبير عن أحاسيسه الماضية التي تعيق نموه الحالي. مثلا, التقدير الواطئ للذات بسبب عدم تلقي المحبة من الوالدين مقارنة بأخ آخر.

وذلك من أجل التحرر من ثقل الماضي ومعرفة الأدوات الفعالة للمواجهة, والتخلي عن التصورات المعوّقة. وترى ساتير ضرورة الاهتمام بالأحاسيس والأفكار والسلوك, والتي ترتبط ببعضها البعض. فالعملية العلاجية يمكن أن تبدأ بأي مستوى ممكن, ولكن تقدير كل طبقة يبقى ضروريا. ومن خلال تجارب جديدة وإدراكات جديدة, تنتج التغيرات في السلوك، يجب البحث في مختلف المستويات وسؤال المريض عن شعوره في تلك اللحظة وعن توقعاته وماذا يجب تغييره لحل المشكلة.

2 - 1 الاتصــــــــــــال

توصلت ساتير إلى نتيجة مفادها أن أحد مفاتيح العلاقات الإنسانية, تكمن في المرونة والاتصال الفعال. ففي النموذج التطوري لساتير, تبين أن الاتصال الذي يعاني من خلل وظيفي dysfonction, يؤدي أو يساهم في نمط من العلاقة, بدورها تعاني من اختلال وظيفي الذي يميز الأنظمة المغلقة.

والعكس, فإن الاتصال ذو الطابع الوظيفي fonctionnel يساهم في علاقة ذات طابع وظيفي, وهذا ما يميز الأنظمة المفتوحة.

ولهذا, لابد من التأكيد على قدرة الفرد على الانفتاح على معلومات جديدة, وعلى تبادل الطاقة. فطريقة ساتير تتمثل في إضافة استراتيجيات, وليس الإنقاص منها[126]. يرى "دربن Durbin 1981" أن الانفعالات حسب النظرية العامة للنظم, قادرة على فتح الحدود, بينما الفكر وظيفته غلقها.

يتضمن الاتصال شبكة معقدة من الإشارات اللفظية وغير اللفظية والنوايا والرموز ومعاني متعددة ونبرات الصوت والأحاسيس.

تعريـــــــف ساتيـــــر Satir 1991 للاتصـــــال

هو قيام الأفراد بإرسال معلومات وإعطاء معاني لها والاستجابة لها على المستوى الداخلي والخارجي، وبمجرد أن تصبح المعاني غير متطابقة non congruent وغير أكيدة ومشوهة, فإن الاتصال يتعرض لخلل وظيفي. ويبقى كذلك ما لم يكن للأفراد المعنيين مناسبات كافية لإيضاحها. من جهة أخرى يتحقق أسلوب الاتصال الوظيفي أو المتطابق, عندما يكون هناك تناسب بين النية ونتيجة الاتصال.

إن الخوف أو الحاجة غير المعبر عنها, غالبا ما تكون حاضرة في التفاعلات الإنسانية. تتحدث ساتير عن التوقعات التي تعبر عن رغبة عميقة في التواصل وإقامة العلاقات : رغبة كل فرد في أن يكون محبوبا ومتقبلا validé et confirmé. فتوقع حب الذات وحب الآخرين ونيل حب الآخرين هي توقعات عالمية. (ساتير 1976)[127].

الميكانيزمـــــــات التـــــي تسمـــــح بالمواجهـــــــة

تتضمن طريقة الفرد الفطرية في الرد على عوامل الضغط التي تهدد إحساسه بقيمته الذاتية أو حياته.

الأشخاص الذين يكون لديهم إحساس غير كاف, وتنقصهم الثقة في الذات. وبالتالي يتركون الآخرين الذين يعرفونهم, يلجؤون إلى هذه الميكانيزمات للتقليل المؤقت من التهديد. وفي نفس الوقت يستخدمون طريقة غير متطابقة في التواصل, في حين الأشخاص الذين يتمتعون بشعور قوي بقيمة الذات, يلجؤون إلى ميكانيزمات تسمح بوضع نموذج متطابق في التواصل.

الميكانزمات ذات الخلل الوظيفي, تتضمن محاولة التهدئة, التنديد والمبالغة في العقلنة والسلوك غير الملائم.

في حين التطابق هو الميكانيزم الذي يسمح بمواجهة المواقف بطريقة وظيفية.

تظهر هذه الميكانيزمات بداية في المثلث البدائي لمواجهة الضغط العائلي :

- ميكانيــزم التهدئـــــة L'apaisement

إن مشاعر عدم الكفاية في قيمة الذات, تظهر في محاولة نيل إعجاب الآخرين على حساب الذات. أما السلوك المتميز السلبي والضعيف والاعتمادي, يمكن تشخيصه أحيانا على أنه اكتئابي، عصابي أو انتحاري.

تكون طريقة الحوار في مثل هذه الحالات غير متطابقة إلى درجة إنكار الذات أو إهمالها وتعطى الأولوية للآخر وللسياق.

هذا النوع من الميكانيزمات يغطي مشاعر عدم التقدير المرتبطة عادة باستجابة التهدئة. على المستوى الجسمي غالبا ما نلاحظ اضطرابات في الجهاز الهضمي كالقرحة والإمساك.

- ميكانيزم الإدانة condamnation

من خلال هذا الميكانيزم يظهر الفرد عدم تقديره للذات, بمحاولته مراقبة الآخرين, وبجهود ضعيفة لاسترجاع هذه القيمة الذاتية من خلال التعبير عن اختلافه في الرأي.

هذا النوع من السلوك يتميز عادة بالكراهية, التحرش, والغطرسة. ويشخص عادة بالبارانويا والانحراف.

إن عدم التطابق في الاتصال يكمن في تجاهل مشاركة الآخرين لحساب الذات والسياق.

هذا الميكانيزم يخفي مشاعر الفشل والقابلية للمرض. ويؤدي على المستوى العضوي إلى مشكلات عضلية, أو في الأنسجة مثل ارتفاع الضغط الدموي أو آلام في الظهر.

ميكانيزم المبالغة في العقلنة hyperraisonable

في هذه الحالة, يظهر نقص تقدير الذات في إنكار المشاعر وعقلنة الحوار.

يوصف السلوك المميز لهذه الاستجابة بأنه متصلب دماغي واستغلالي.

ويشخص في هذه الحالات, على أن وسواس قهري, أو مضاد للمجتمع. في هذه الحالة الأولوية تعطى للسياق على حساب الذات والآخر.

وعلى المستوى العضوي, يظهر السرطان أو نقص في إفراز الغدد.

السلوكـــــــات غيــــــر الملائمـــــة

يشخص على أنه مفرط الحركة, وفي بعض الحالات فصامي. ونوع التواصل يكون غير متطابق, بحيث يكون إنكار للذات وللآخر. وللسياق هذا الميكانيزم الذي يخفي مشاعر القلق والوحدة, يؤدي غالبا إلى اضطراب في الهضم والجهاز العصبي مثلا, والصداع والدوران.

في حين تنعكس **الاستجابة المتطابقة** في الإدراك الإيجابي للذات. وتظهر من خلال التناسب بين الاتصال والمشاعر التي تكون في هذه الحالة واضحة، ونادرا ما تكون مشوهة ومفتوحة على الشك. هذا الميكانيزم يعبر على الاختيار الواعي, وعلى التعرف على الضغط والسماح بالاختلاف, والوصول إلى الحفاظ على التوازن بين الذات والآخر والسياق.

إن تعلم الوعي بالذات وبالآخر وبالسياق, هو عملية حيوية لتطوير نمط من الحوار المتطابق من خلال استجابات أكثر وظيفية.

تلاحظ ساتير, أننا كلنا قادرون على استخدام كل أنواع التواصل ولكن غالبا ما نفضل واحدا.

تستخدم هذه الأنماط للحفاظ على الحياة. وهي تتناسب مع صور التواصل, الإنكار, التجاهل، الإسقاط، إضافة إلى أن الأنماط المضطربة متكاملة ونظامية.

إن هذه الاتجاهات لحماية الذات, هي رموز لقدرة الفرد على الاستمرار في الحياة, وهي تستخدم لمواجهة التهديدات.

وتؤكد ساتير, أنه كلما سمعنا شخصا يتحدث على مستويين, نعرف أنه يخبرنا كيف يتعلم أن يستمر في الحياة. فكل وسيلة للاستمرار في الحياة تستحق التقدير[128].

وسائــــــل التغييـــــر

جمــــــــع الأجــــــزاء réunion des parties

1 - تشكيل فوج من ثمانية إلى عشرة أشخاص للعب أدوار تمثل مظاهر مختلفة من شخصية الفرد المراد تجميع أجزائه عبر خمس مراحل.

2 - تحديد أجزاء الشخصية المختلفة وربطها بشخصيات تاريخية معروفة ثم تصنيفها في فئات تحتوي كل فئة على مجموعة من الخصائص ليتم تحديد من يقوم بالدور.

3 - توزيع الأدوار على كل عضو ويطلب منه تقمصه والتعبير عن إحساسه ومطالبته بالمبالغة فيه.

4 - إحداث صراع والطلب من الأشخاص السيطرة على اللعب، في هذه المرحلة يتم التعرف على المشاعر كما تطفو مواطن الصراع على السطح.

5 - ظهور الموارد الإيجابية والتي تقدم الحماية للشخصية عند كل عضو, حينها يبدأ الأشخاص في التعاون ويدركون أنهم في حاجة إلى بعضهم البعض للوصول إلى الهدف ثم يصلون إلى تقبل بعضهم البعض.

تقبـــــل كل طـــــــرف

إن تقنية جمع الأجزاء لها تأثير خاص في إطار العلاقة الزوجية, بحيث تسمح لكل طرف من معرفة مكونات ذاته, وكيف تتفاعل مع مكونات قرينه, وملاحظة كيف أن مكونات الذات تتأثر ببعضها البعض, مما يسمح بتحويل نمط التفاعل غير الفعال إلى نمط فعال مبني على التقدير والتفهم.

إعـــادة البنــاء العائلـــي عبـــر الأجيـــــال

La reconstruction familiale intergénérationnelle

تأخذ عملية إعادة البناء العائلي عدة أشكال من الدراما, والتي من خلالها يعيد البطل أو المريض ربط علاقات جديدة مع ماضيه والشخصيات التي تكونه.

تكون إعادة البناء العائلي عادة في إطار الجماعة, وتستغرق من 6 إلى 12 ساعة, حيث يختار المريض من بين المشاركين عناصر تمثل أفرادا من عائلته والشخصيات الهامة في طفولته.

من خلال هذه العملية, سيحرر ذاته من الميكانيزمات التي لم تعد ضرورية. ويشعر شيئا فشيئا بمسؤوليته عن حياته الداخلية والعلاقية[129].

إن النقطة الرئيسية في أعمال "ساتير Satir" هي الرفع من مستوى تقدير الذات لأفراد العائلة, بهدف تغيير نظام العلاقة. فقد وجدت ارتباطا مباشرا بين تقدير الذات والاتصال, وبين التقدير الواطئ للذات والاتصال الضعيف.

وتعتبر العائلة في هذا المنظور نسقا كليا. حيث تلعب الأدوار دورا أساسيا في التأثير على مدى فعالية وظائف العائلة, من خلال التأثير على القواعد، وعمليات الاتصال, وكيفية الاستجابة للضغوط.

فعندما يصبح الأفراد واعون بما يخبرونه في الحاضر, حينها يمكنهم النمو والتطور كأفراد وكعائلة على حد سواء.

لذلك يهدف العلاج إلى زيادة النضج, وإدماج نمو كل فرد من العائلة مع تكامل وصحة النسق العائلي. وذلك عن طريق :

ـــ مساندة العائلة لتحقيق الأمل، وإحياء الأحلام بما يمكن أن يكون عليه المستقبل.

ـــ تقوية عملية المواجهة Cooping ومهارات المواجهة عند أفراد العائلة.

ـــ ترقية صحة الفرد والنسق العائلي.

ـــ شرح وتوضيح للكل, أنه باستطاعة كل فرد من العائلة الاختيار وتحمل نتائج هذا الاختيار.

وتركز "ساتير Satir" بشكل خاص على تحرير وإعادة توجيه الطاقة المعطلة من خلال رفع تقدير الذات, وتحسين مهارات الاتصال, وبناء قواعد أكثر تسامحا[130].

2- 2 ـ استراتيجيـــــــة العـــــــــلاج

تتلاءم عملية العلاج مع أهداف العلاج مع عائلة ما، حيث يتضمن تسهيل فعالية الحوار والتواصل, وبناء تقدير الذات في سياق عقلاني.

تشير ساتير إلى أنه كلما بدأ العلاج في التقدم, كلما انخفض القلق بصورة دالة. وتتعلم العائلة كيف تنظر إلى التغير كجزء متوقع من حياة العائلة.

وفيما يلي المراحل الخمسة للعلاج :

ـــ بناء الثقة مع العائلة ووضع خطة للتقدير والعلاج مبكرا, لكسب ثقة العائلة وتسميه ساتير "القيام بالاتصال making contact".

ـــ تطوير الوعي من خلال التجربة، يساعد المعالج العائلة على تطوير وعي جديد حول طريقة سيرهما عن طريق طرح أسئلة محددة أو استخدام تقنيات محددة وتسميه ساتير chaos.

ـــ خلق فهم جديد عند أفراد العائلة من خلال زيادة الوعي بديناميكية العائلة.

ـــ جعل أفراد العائلة يعبرون ويطبقون هذه المفاهيم الجديدة من خلال سلوك متنوع أثناء الحصص.

ـــ جعل أفراد العائلة يستخدمون السلوك الجديد خارج المحيط العلاجي. وتسميه ساتير الاندماج intégration.

التقنيـــــــــــــــات

جمع وقائع حياة العائلة الزمنية أي التاريخ الكامل للعائلة الذي يمتد من ميلاد أكبر جد إلى الحاضر.

خرائط العائلة genograme (تصورات مرئية شبيهة بمخطط الأجيال) والتي تبنى من خلال بنية العائلة على مدى ثلاثة أجيال، حيث ترسم ساتير ثلاث خرائط للعائلة وهي :

ــ العائلة الأصلية للأم.

ــ العائلة الأصلية للأب.

ــ العائلة الحالية.

- الحبال ropes

تمثل الحبال العلاقات مع الأفراد الآخرين من العائلة, والتي تكون مربوطة في خصر كل فرد من العائلة, حتى يحصل كل فرد على نفس العدد من الحبال كبقية أفراد العائلة، والطرف الثاني من نهاية كل حبل يكون مرتبطا بكل فرد من باقي أفراد العائلة، مما يؤدي بهم إلى الوعي بكيفية ارتباطهم وكيفية نشوء الضغط في الحبال، وغالبا ما يحدث تورط, مما يؤدي إلى تمثيل ديناميكية نسق بطريقة مجسدة.

الكناية methaphor

تستعمل هذه الكلمة لتمثيل فكرة والتي تناقش في حد ذاتها بالتماثل analogie. مثلا, تستعمل كلمة قدم Pod ككناية لتقدير الذات عند شخص ما, ثم تسأل ما مدى امتلاء قدم شخص ما في وقت معين ؟

الملامسة touch

تستخدم ساتير اللمس مع أفراد العائلة، مصافحة كل فرد من العائلة في بداية العلاج، رغم حرصها على عدم انتهاك حدود الأفراد لأن بعضهم يعتبرون اللمس كذلك[131].

التجسيم sculpture

يطلب من كل فرد من العائلة أن يصف علاقته مع فرد أو عدة أفراد من العائلة باستعمال الوضعيات الجسدية والحركات لتمثيل درجات القرب وطرق التواصل، وكل ما يؤثر على ديناميكية العائلة بما فيها الحيوانات، العائلة الممتدة، الأصدقاء تكون حاضرة رمزيا في المجسمات من خلال لعب الدور والهوامات.

الدراما Drama

يطلب من أفراد العائلة لعب لقطة من حياة العائلة أو حياة فرد منها, مما يؤدي إلى إدراك جديد ومزيد من الاستبصار.

إعادة بناء العائلة Family reconstruction :

مثل الدراما يتم تمثيل الأحداث المهمة من خلال تاريخ العائلة.

إعادة الصياغة reframing :

يخلق المعالج زحزحة في إدراكات أفراد العائلة, ويخفض التهديد بالتوبيخ بالتركيز على أفكار الارتباك والنوايا الحسنة.

الدعابة Humor :

تستعمل ساتير مسحة من الدعابة للحفاظ على جو مريح, يساعد على التعلم ويسهل التواصل بين المعالج وأفراد العائلة وبين بعضهم البعض ويزيل التوتر ويخفض الدفاعات.

التعبير عن المسلمات Verbalizing presuppositions :

يذكر المعالج بشكل واضح المسلمات التي تكون أكيدة في سلوك العائل, حيث تعبر ساتير لفظيا عن الأمل والتوقعات فيما يخص التغيير الذي دفع العائلة لطلب العلاج.

تحديد المعاني denominalization :

الحصول على معاني محددة لبعض الكلمات مثل الحب، الاحترام ومعرفة المطلوب من الطرف الآخر كي يشعر الشخص أنه محبوب أو محترم.

الإرساء anchoring :

تشير ساتير إلى الربط المتعلم بين المثير والاستجابة, أو بين استجابة واستجابة أخرى. هذه التقنية تؤدي إلى جعل المشاعر ترقى إلى مستوى التبادل الفيزيقي.

العلاج العائلي المتعدد Multiple family therapy

يتضمن حضور عدة عائلات غير مرتبطة مع بعض للجلسات العلاجية.

وضعيات الاتصال Communication stances

يطلب من كل فرد من العائلة المشاركة في تمرين تمثيل لقطة معينة من خلال الوضعية الجسمية. مثلا, موبخ، محاسب، مسلي أو شخص منسجم. ثم يتقاسم أفراد العائلة المشاعر المرتبطة بكل وضعية كممارسين أو مستجيبين لها. وبهذه الطريقة يزداد وعي العائلة بالاتصال الفعال ويتعلمون كيف يصبحون منسجمين.

وضعية أنا I statements

تشجع ساتير أفراد العائلة على امتلاك مشاعرهم. فغالبا ما يستخدم الأفراد عبارة "إنه أمر مربك"، بدلا من القول، "أنا مرتبك".

وينتهي العلاج عندما تتحقق الأمور التالية :

عندما يمتلك أفراد العائلة القدرة على القيام بصفقات transactions والمطالبة بالتغذية الرجعية والمراقبة.

وعندما يستطيعون القيام بتفسير الكراهية بشكل صحيح.

وعندما يستطيعون إدراك كيف ينظر إليهم الآخرون.

وعندما يستطيع أحد الأفراد التعبير لفرد آخر كيف يراه.

وعندما يستطيع أحد الأفراد إخبار فرد آخر بماذا يأمل ومما يخاف وماذا ينتظر منه.

وعندما يستطيع أحد أفراد العائلة الاختلاف.

وعندما يستطيعون القيام باختيارات.

وعندما يستطيعون التعلم من خلال الممارسة.

وعندما يستطيعون تحرير أنفسهم من الآثار القاسية للنماذج الماضية.

وعندما يستطيعون إعطاء رسالة واضحة ملائمة مع سلوكهم مع أقل فرق ممكن بين شعورهم والتواصل وأقل قدر ممكن من الرسائل الضمنية[132].

ثالثـــــا: النظريـــــات التفاعليـــــــة

1- النظريـــــة السلوكيـــــة

ترجع التدخلات العلاجية السلوكية الأولى للعائلة إلى بداية الستينات, ضمن أعمال ولیامز "Williams 1959" و"بوردمان Boardman 1962" و"لوفيبوند Lovibond 1963" . وكانت في سياق معالجة المشكلات التي يطرحها الأطفال كثورات الغضب، العدوانية والتبول اللاإرادي. من جهة أخرى, كان "وولب Wolpe" بدأ عام 1958 في مساعدة الأزواج باستعمال تقنيات سلوكية لمواجهة مواقف القلق.

إن النموذج السلوكي, يأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين العائلية Inter familiales. ولكن هذا لا يعني أنه ينتمي إلى مجال العلاجات النظامية. فالمشكلات السلوكية تظهر بعد الخلل الوظيفي لبنية السلوك بين الأفراد من نفس العائلة, أو بين الزوجين، البنية التي ستكون مصدرا للتعلم المكتسب والمعزز.

تفتح المعالجون السلوكيون على التناول المعرفي, بفضل أعمال "ماهوني Mahony 1974" و"متشيمبوم Meichenbaum 1977". فلم يعد اهتمامهم مقصورا على المثير والاستجابة, ولكن أصبحوا يولون الاهتمام بالبنيات المعرفية Shémas التي تؤدي دورا بين المثير والاستجابة. هذه البنيات المعرفية التي تكونت من خلال التجارب السابقة والتي تعطي معنى خاصا للمعاش[133].

ويرتبط المجال السلوكي بثلاثة مجالات محددة من مجال العلاج العائلي والزواجي :

ـــ تكوين الوالدين لمواجهة مشكلات الأطفال.

ـــ مجال العلاج الزواجي.

ـــ مجال المشكلات الجنسية.

العـــــــلاج السلوكـــــــــي للأزواج

ظهـــــــور العـــــــلاج السلوكـــــــي الزواجـــــــــي

بالرغم من امتداد تاريخ العلاج الزواجي إلى نهاية القرن التاسع عشر، فإن العلاج السلوكي الزواجي لم يظهر إلا حديثا جدا في نهاية الستينات, مع تطبيق مبادئ التعزيز للمشكلات العيادية سنة 1969، حيث قدم ستيوارت Stuart التطبيق الأول لمبادئ التبادل السلوكي على المشكلات الزوجية, انطلاقا من نظريات "تيبوت وكيلي Thibaut et Kelly 1959". حيث وضع ستيوارت Stuart الفرضية التي مفادها أننا يمكننا التمييز بين الزيجات الناجحة من الزيجات المضطربة من خلال مدى تكرار وسعة التعزيزات الإيجابية المتبادلة بين الزوجين.

وتمثل علاجه في الحصول على قائمة من أهداف التغير السلوكي من كلا الطرفين، مع تبادل مكافآت كلما تحقق سلوك مرغوب, بالرغم من استبدال استراتيجية المكافآت بالعقود المكتوبة, والتدريب على الحوار وحل المشكلات. وترك الإشراط الإجرائي كذلك بصماته على العلاج العائلي والعلاج السلوكي للأزواج.

واستعمل "ليبرمان Liberman 1970" أسلوب التعلم الإجرائي في عمله مع العائلات. واستعمل مفهوم التعلم بالمحاكاة الذي وضعه "باندورا Bandura 1963". وأضاف في علاجه للعلاقات الزوجية المضطربة استراتيجيات تكرار الدور, ووضع بنيات بديلة للاتصال ما بين الأفراد.

تجدر الإشارة إلى أن استعمال الإشراط الإجرائي في تغيير السلوك عند الأطفال, قد أثر كثيرا على تطور العلاج السلوكي للأزواج، بتعليم الوالدين كيفية تغيير سلوك أطفالهم, وتبادل التعزيز والعقاب بين أفراد الأسرة. من هذا المنطلق لم يعد التركيز على ملاحظة الفرد المنحرف في الأسرة, والذي غالبا هو الطفل، ولكن حول بنيات التفاعل للأفراد الآخرين من نفس العائلة, التي تتضمن أيضا العلاقة الزوجية (نظرية ساتير).

ولكن نهاية السبعينات وبداية الثمانينات, هي بداية تجمع المبادئ المبعثرة, وتطوير تقنيات عيادية حقيقية. حيث نشرت ثلاثة كتب في العلاج الزواجي بشكل مفصل. وهي كتاب جاكبسون Jackobson 1979" وكتاب "ستيوارت Stuart 1980" وكتاب "ليبرمان وآخرون Liberman & a1 1981"[134].

الجـــــــذور السلوكيـــــــة

ماذا يعني القول, أن أسلوبا ما لعلاج الأزواج هو سلوكي ؟

التركيـــــــز علـــــى السيــــــاق

إن سلوك كل فرد وبالتالي كل زوجين, يتشكل باستمرار بالأحداث البيئية الخاصة. ولذلك لا يمكن فهم سلوك الأفراد إلا من خلال السياق الشخصي المميز لهم. وبمعنى آخر, إنه بالنسبة لأي زوجين، يتعين على كل طرف أن يتعلم كيف يسلك أو يتصرف في علاقة ودية خلال تجارب الحياة المختلفة، إضافة إلى تجاربهم المستمرة في علاقتهم الحالية.

إن كيفية تصرف كل طرف في العلاقة, يمكن أن يفهم فقط بأخذ كل هذه التجارب الخاصة في الاعتبار. إن الفهم الدقيق ضروري لكي يكون العلاج فعالا.

التركيــــز على الحاضـــــــر

إن التركيز المبدئي يكون على الأمور التي تساعد على تنمية التغيير، وأن التغيير يظهر فقط في الوقت الحالي.

التركيــــز على المفهـــوم الفـــــردي

إن المفهوم الفردي أكثر فعالية في العلاج، فقد أصبح هدف العلاج التمييز بين سلوك الأزواج المتكدرين, وسلوك الأزواج غير المتكدرين. إن التحليل الفردي يسمح للمعالج أن يأخذ في اعتباره الخبرات التاريخية المميزة لكل طرف في العلاقة الزوجية. ذلك أنه ما هو فعال بالنسبة لزوجين, قد لا يكون كذلك بالنسبة لزوجين آخرين لهما تاريخ مختلف.

التركيــــز على وظيفــة السلـــوك

إن التركيز على وظيفة السلوك يفيد أكثر من التصنيف الطوبوغرافي. ذلك أن السلوك الذي يظهر متشابها في الوصف بين الأزواج, قد تكون له وظائف مختلفة للأزواج المختلفين. فمثلا, يمكن أن يوصف ترك المنزل على أنه مؤشر على تباعد السلوك، وهذا صحيح بالنسبة لبعض الأزواج. بينما بالنسبة لأزواج آخرين, فإن ترك المنزل قد يؤدي إلى الاستمرارية, وبالتالي قد يفيد كمفهوم أو أسلوب سلوكي. إنّ ترك المنزل قد يؤدي إلى المواصلة أو الصلح بين بعض الأزواج. بينما قد يخلق ببساطة للبعض الآخر فرصة لتهدئة الوضع, ودون تحليل الوظائف الفردية. إن المعالج لا يستطيع أن يقوم بهذا التمييز, مما يؤدي إلى فقدان الكثير من المعلومات المفيدة. ويعطي جاكوبسون 1992 مثالا عن زوج منهمك في عدة أنماط سلوكية مختلفة الوصف, تساعد كلها على خلق مسافة بينه وبين زوجته مثل, التجاهل والابتعاد والبقاء مشغولا. وبعد أن طور المعالج الحوار بينه وبين زوجته،

بتشجيع الزوج على الحديث عن الصعوبات التي تمنعه من البقاء قريبا من زوجته، بدأ الزوج بعدها في الابتعاد أقل عن زوجته في الظروف الطبيعية، لأن الحديث عن البقاء قريبا من الزوجة، هو مشابه في التصنيف الوظيفي للسلوك الذي يتجنبه الزوج في المنزل. وبالتالي فإن تقليل النفور من الحديث عن البقاء قريبا من الزوجة، يؤثر على كل التصنيفات المتشابهة.

إن جميع مبادئ السلوكية يمكن أن تشتق من فرضية أساسية وهي : أن السلوك يتشكل ويستمر بناء على عواقبه ونتائجه.

هذه العواقب والنواتج يكون بعضها عبارة عن تدعيم, وهو عدة أنواع :

1 - التدعيم العشوائي Arbitrary Reinforcement

الذي يعرف بأنه الاستفادة من الأحداث التدعيمية غير المتاحة في البيئة الطبيعية, أو التي لا تنشأ طبيعيا من التفاعل بين الفرد والبيئة. ويعتبر توجيه الزوجين لتغيير أدوارهم, وفقا للعلاج السلوكي التقليدي, هو مثال جيد عن استعمال التدعيم العشوائي.

2 - التدعيم الطبيعي Natural reinforcement

الذي يعرف بالاستفادة من الأحداث التدعيمية المتاحة طبيعيا في بيئة الكائن الحي, والتي تنشأ طبيعيا من التفاعل بين الكائن الحي والبيئة.

3 - السلوك الطارئ المتشكّل contingency shaped (behavior)

أما مفهوم السلوك الطارئ المتشكّل, فيعني السلوك الذي يتحدد بتوافق لفظي غير محدد, خلافا للسلوك المحكوم الذي يتحدد بتوافق لفظي محدد.

4 - الأحداث العامة والأحداث الخاصة(Rule Governed Behavior)

إن التمييز بين التدعيم العشوائي والطبيعي مهم, ليس لأن المدعمات العشوائية لا تفيد كمدعمات، فهي تزيد من معدل تكرار السلوك، ولكن لأن السلوك الذي يدعم عشوائيا أقل احتمالا لأن يعمم خارج المختبر بعد انتهاء التجربة. والأهم من ذلك أقل احتمالا لأن يبقى ويستمر بعد انتهاء العلاج.

إن القصور في العلاج الزواجي السلوكي, يكمن في استعماله للمدعمات العشوائية، بينما يشجع العلاج الزواجي السلوكي المتكامل المعالجين على الانتباه بشدة للتمييز بين المدعمات, واستعمال المدعمات الطبيعية كلما أمكن ذلك. وإذا كان هدف العلاج هو زيادة رضا الزوجين عن العلاقة بينهما، من خلال زيادة تكرار فرص الحوار الشيق والحميمي بينهما. فهذه المدعمات الطبيعية الحدوث, يجب أن تكون بؤرة أي تدخل علاجي فعال.

إن المعالج الزواجي يمكنه أن يعقد اتفاقا لفظيا مع الفرد, لكي يساعد أكثر في أعمال المنزل، أو لكي يتوقف عن الانتقاد اللفظي. ويتوقع أن يكون لهذا الاتفاق تأثيرا مرغوبا في أغلب الأحيان. ولكن المعالج لا يستطيع أن يعقد مثل هذا الاتفاق مع الفرد, ويطلب منه أن يشعر بالقرب أكثر من شريكه, أو أن يشعر أكثر بالحب, أو يشعر أقل بالغضب.[135]

1.1- وجهـــة النظـــر التقليديـــة للعـــلاج الزواجـــي

تفترض أن سلوك الطرفين في العلاقة الزوجية, يشكل ويعزز ويضعف ويتغير من خلال الأحداث, وبصفة خاصة, تلك التي تخص الطرف الآخر في العلاقة الزوجية.

هذه الأحداث المحددة يمكنها أن تنتج في سياق العلاقة, ولكن, أيضا, خارج العلاقة. وتؤثر في نفس الوقت في الميل إلى البقاء في العلاقة. وعند كل طرف الإحساسات الذاتية بالرضا التي تثيرها العلاقات. كما بينت ذلك دراسة "جاكبسون ومارجولين Jackobson et Margolin 1979".

كما أن الرضا الزواجي من خلال المنظور التقليدي, هو دالة لنسبة المكافآت التي يحصل عليها الفرد من الزواج إلى التكاليف التي قدمها خلاله.

وبالرغم من الاعتراف بأهمية ماضي التعلم للزوجين، فإن المعالجين في هذا المنظور التقليدي، يركزون على الأحداث الحالية التي تؤثر بصفة مستمرة على التفاعلات بين الزوجين. من منطلق أنه يمكنهم تغيير التعلم الماضي للفرد. ولكن يمكنهم, من جهة أخرى, ممارسة التأثير على تفاعلات حالية أو مستقبلية. فالعلاج يهدف قبل كل شيء إلى تغيير الأحداث التي تنتج في المحيط الحالي للزوجين. ولهذا السبب, فإن المنظور السلوكي التقليدي, هو سياق. وهذا ما يجعله في النواحي الأخرى قابلا للمقارنة مع التناولات العلاجية المشتقة من نظرية النظم.

كما أنه من الضروري للمعالجين السلوكيين معرفة معلومات حول ماضي الزوجين على الأقل, لمساعدتهم على فهم أفضل للمشكل. إضافة إلى أن بعض المعطيات حول ماضي الأزواج كالاستغلال الجنسي مثلا, يجب معرفتها لوضع العلاج فيما بعد.

ويعتبر التناول السلوكي التقليدي عدم قدرة الزوجين على المحافظة على القدرات التي تسمح لهما بالشعور بالقرب في علاقتهما من بين التوتر الزوجي، فالقدرة على حل الصراعات عنصر أساسي لنجاح الزواج.

فقد يحدث أن يلجأ الأزواج المتوترون لتغيير الأمور إلى سلوك يتصف بالنفور, كالتنابز بالألقاب أو التعزيز السلبي، أو إنكار وجود الصراع عندما

تتوتر العلاقة. إن النقص في مجال القدرة على حل الصراع، وأيضا في مجال تغيير السلوك والاتصال, يمكنها أن تشكل سوابق للتوتر، ربما بسبب غياب هذه القدرات منذ بداية العلاقة الزوجية, أو بسبب عدم قدرة الزوجين على اللجوء إليها فيما بعد, عندما يتطلب الأمر ذلك.

لذا أعطيت مكانة هامة وخاصة للقدرات الضرورية للقيام بالأدوار والوظائف في العلاقة الزوجية، مع الملاحظة أنه بالنسبة لبعض الأزواج, يعتبر نقص في مجال الأداء أكثر منه نقص في مجال القدرات، انطلاقا من أن كل طرف يقدم للآخر, باستمرار, عواقب أفعاله, وكل واحد منهما يمارس تأثيرا مهما للضبط على سلوك الآخر. ذلك أن العلاقة الزوجية تتكون من مقاطع سلوكية متبادلة ودائرية، والتي يكون فيها سلوك كل طرف متأثرا بالآخر ومؤثرا عليه في نفس الوقت. هذه التبعية لكل طرف على ضوء سلوك التعزيز والعقاب للطرف الآخر, هي التي تملي مفاهيم التحليل الوظيفي التي يقوم بها المعالج[136].

والتحليل الوظيفي ضروري لاعتبارات عديدة للوصول إلى وضع مفاهيم للعلاج. كما تستعمل كتناول امبريقي لتحدد المتغيرات البيئية التي تحيط بالتفاعل الهدام للزوجين.

بالرغم من بداية بعض البحوث لتحديد بعض الخصائص التي تميز الأزواج المتوترين, فإن طريقة ظهور خاصية أو أخرى في العلاقة الزوجية, تتغير حسب ماضي التعلم الخاص بالأفراد الذين يكوّنون الزوج.

في الحقيقة, ليس هناك زوجان متشابهان. وكذلك اللجوء إلى التحليل الوظيفي في فحص العلاقة الزوجية المتوترة, لا يمنع المعالجين السلوكيين من افتراض وجود حقائق عالمية عند تفسير بنيات التفاعل الخاصة بزوج ما.

إن التحليل الوظيفي, يشكل أساسا للتناول السلوكي في العلاج الزواجي, والذي يميزها عن باقي التناولات بما يعطيه من أهمية خاصة للبحث الامبريقي, وتعتبره الطريق الوحيد الذي يسمح بنجاح العلاج[137].

وجهة نظر السلوكي التقليدي حول اضطراب العلاقة الزوجية

في الوقت الذي لم تكن فيه التطبيقات السلوكية للمنظور السلوكي مرتبطة بوصف الزواج الناجح، كان هناك باحثون قد وضعوا عدة خصائص للعلاقات الزوجية غير الناجحة, أمثال "وايس Weis 1978". كذلك فإن أغلب الأوصاف السلوكية للزيجات الناجحة, اعتمدت على الاستنتاجات التي تكونت من المعلومات التي لدينا حول هذا النمط من الأزواج. كما بين ذلك "جاكبسون وهلتزورث مونرو Holtzworth Munroe et Jackobson 1991". رغم ذلك فإنه في السنوات الأخيرة, بدأ الباحثون بالتركيز على دراسة العلاقات الزوجية الناجحة, أمثال "جاكبسون وآخرون Jackobson et al 1980" و"ماركمان 1981 Markman 1981".

حيث يرى "ستيوارت Stuart 1969" أنه يمكننا التأكيد ببساطة, أن العلاقة المتوترة تتحدد بندرة النتائج الإيجابية لكلا الطرفين.

إن المعطيات الامبريقية بينت أن الأزواج المتوترين يستعملون بصورة أقل تبادل المكافأة والثواب أو التعزيز الإيجابي. وعلى العكس يستعملون بصورة أكثر العقاب والتعزيز السلبي، مقارنة بالأزواج غير المتوترين.

بغض النظر عن تعريف المكافأة والعقاب من قبل ملاحظين موضوعيين, أو الأزواج أنفسهم, هذه الفروق ظهرت من خلال الاتصال اللفظي المباشر وغير اللفظي. فكل طرف في العلاقة الزوجية يركز بطريقة انتقائية على السلوك العقابي للطرف الآخر. بحيث يكون له بالمرصاد وكنتيجة لذلك لا يعطي اهتماما للمكافآت التي يمنحها له.

يرى بعض المؤلفين أمثال "جاكبسون ومارجولين Jackobson et Margolin 1979", أن الأزواج المتوترين عموما, يستجيبون أكثر للمثيرات المباشرة. سواء كان أثرها عبارة عن مكافأة أم عقاب. فهم يعملون في تبادلاتهم الزوجية حسب نموذج الإيداع المصرفي Compte en banque ، أين توضع المكافآت والعقاب، وسلوك المكافأة, بحيث تكون محفوظة في الزمن دون أن يكون التبادل المتكافئ ضروريا[138].

وعندما يكون الرصيد أقل من السحب, كما في حالة الأزواج المتوترين, يحاول الزوجان إحداث التوازن في الرصيد البنكي. وذلك عن طريق الاهتمام بمختلف العمليات المصرفية. حاول هذا النموذج البرهنة على وجود التبادل بصورة أكبر عند الأزواج المتوترين.

طريقة أخرى لتفسير الفرق الموجود بين الأزواج المتوترين وغير المتوترين, والتي تتمثل في التفرقة بين أحداث المدى القصير وأحداث المدى الطويل، بصفة خاصة يميل الأزواج المتوترون للاستجابة للمثيرات الآنية, بينما الأزواج السعداء أقل استجابة لهذا النوع من المثيرات, بل يهتمون بدلا من ذلك باحتياط رصيد تبادل المكافآت.

على العموم, تؤيد النتائج الأولية للبحوث في هذا المجال, فكرة تبادل السلوك الذي يميل من خلاله الأزواج المتوترون إلى اللجوء إلى طريقة في المراقبة, تتميز بالنفور مثل العقاب ورفض الثواب من أجل تغيير سلوك الطرف الآخر وحيازة موافقته[139].

تطـــور التوتـــر فـــي العلاقـــة الزوجيـــة

إذا افترضنا وجود انجذاب في البداية بين شخصين, فالمرحلة الأولى من العلاقة تتميز بارتفاع تكرار تبادل المكافآت، بسبب الانجذاب المتبادل والذي

غالبا ما يعتمد فقط على معرفة قليلة للآخر. حيث يختار الطرفان السلوك الذي ينال إعجاب الآخر, مما يؤدي إلى عدد كبير من المكافآت.

إضافة إلى أن الأزواج في بداية علاقتهما يقومون في معظم الأوقات بنشاطات سارة, دون اضطرارهم إلى القيام بتضحيات مكلفة, والتي تصبح فيما بعد ضرورية. وتكون الصورة البيانية للتعزيز لكل طرف في أوجها, وأساسا بسبب أن العلاقة جديدة. كذلك في المراحل الأولى من العلاقة, تقوي العوامل المعرفية لكل طرف التجارب التعزيزية. وأخيرا بما أن التبادلات الإيجابية نسبتها مرتفعة في العلاقة, فإنّ كل واحد ينتظر مكافآت جديدة في مجالات أخرى غير مكتشفة بعد. ولهذا السبب, فإن التكاليف المستقبلية لعلاقة أكثر جدية, لا تكون متوقعة بصورة ملائمة. وكما أكد المنظرون الأوائل للتعلم الاجتماعي "تيبوت وكيلي Thibaut et Kelly 1959", فإن العلاقات تكون مرضية بالقدر الذي يتبادل فيه الطرفان فوائد, وتتوقف درجة الرضا على وزن الفوائد بالنسبة للمصاريف الملازمة للعلاقة.

فكل فرد مرتبط بالعلاقة يعرف حدا أدنى من المكافآت, مقارنة مع المتطلبات "التكاليف" التي تحدد درجة الرضا التي يخرج بها. من جهة أخرى, بما أن سلوك الأفراد مرتبط ببعضه, فإن توزيع المكافآت يكون بطريقة مشتركة متبادلة ودائرية. هذا التوزيع المتبادل يحدد درجة الرضا الذاتي لكل طرف مرتبط بالعلاقة. ويقصد بالتبادل ذلك الميل عند الزوجين للمكافأة المشتركة بنسب متساوية تقريبا. وقد بينت البحوث أن هذه الظاهرة هي بمثابة قانون عند الأزواج. حسب "جوتمان وآخرون Gottman et al 1979".

وعندما تحدث تغييرات بيئية, وتصبح حلول أخرى أكثر جاذبية من العلاقة الزوجية لأحد الطرفين, يمكن للتوتر أن يظهر. "جاكبسون ومارجولين Jackobson et Margolin 1979." ومن بين العوامل الخارجية التي تؤثر على الاستقرار الزواجي, نسجل إمكان الارتقاء في العمل الذي يمكن أن يؤثر في الوقت المخصص للعلاقة, أو ظهور شخص ثالث الذي يمنح لأحد الطرفين إمكان حدوث علاقة جنسية مثلا.

إن ظهور صراع حول موضوع ما، سواء كان خاصا بالعلاقة أم خارجا عنها، فهذه ليست مسألة وقت. ففي هذه الحالة فإن القدرة على حل الصراع هي ضرورية للحفاظ على صحة العلاقة. إن الأزواج الذين لا يفاجئهم هذا الصراع, ليس فقط يمكنهم التحدث مباشرة, بشكل واضح ومباشر, بمجرد ظهور الصراع في الأوقات الأولى من علاقتهم، ولكن أيضا لا يهملونه. هذا النوع من الاستجابة يساعد على الوقاية من تراكم المشكلات غير المحلولة وبقاء الأحقاد.

إن الأزواج الذين يرون الصراع ككارثة, يعرفون بالضرورة صعوبات هامة للحفاظ على علاقة مرضية. وبالتالي, فإن الاعتراف بوجود صراع أو بعض الصعوبات, يعني بالنسبة لهم أن علاقتهم سيئة. فيتجاهلون كل صراع على أمل أن الوقت كفيل بشفاء الجراح.

بينما أزواج آخرون, يقررون الحديث في المجالات التي يحدث فيها الصراع، ولكن بطريقة عقيمة، والتي لا تؤدي إلا لتضخيم المشكلات الموجودة. ففي محاولاتهم لتغيير سلوكهم، يقوم هذا النوع من الأزواج باللجوء إلى استراتيجيات خاطئة، مثل الضغط، التهديدات، أو الإساءة اللفظية والجسدية. بالرغم من أن القدرة على حل المشكلات أو الصراعات, هي مهمة للحفاظ على صحة العلاقة، فإن القدرة على الاتصال بطريقة ملائمة, هي التي تميز بين الأزواج المتوترين من الأزواج غير المتوترين, أكثر من كل أنواع سلوك العلاقة الأخرى.

على المدى الطويل, فإن القدرة على التواصل لها دور في مجالات أخرى من الزواج على المستوى الجنسي مثلا. فإنه على الأزواج مواصلة العلاقات الجنسية المرضية. وبشكل خاص عندما تفقد العلاقة جديتها. من جهة أخرى, هناك قدرات أكثر مادية تكون ضرورية. مثلا, معرفة كيفية تربية الأطفال، القيام بأشغال البيت، تسيير الميزانية، فهي قدرات غير ضرورية في بداية العلاقة, ولكنها تصبح ضرورية كلما تطورت العلاقة.

بالرغم ما لإمكانيات الزوجين من أهمية في تغيير السلوك, فإنه مهما كانت القدرات متنوعة, فإنها تبقى غير فعالة, إذا لم يكن أحدهما للآخر ذو قيمة تعزيزية. كما تكون القدرة التعزيزية في أقصى مستوى في بداية العلاقة, ولكنها عموما تتناقص شيئا فشيئا بسبب العادة[140].

العوامل التي تؤثر على تطور التوتر بين الزوجين

ـــ نقص القدرة على حل المشكلات أو تغيير بعض السلوك.

ـــ العوامل الخارجية التي تزيد من الانجذاب نحو بعض البدائل أو زوال قيمة المعززات.

ومن أهم الصراعات, الفروق الفردية حول ما يتوقعه الأزواج من الحميمية والذي يعبر عنه بطرق مختلفة :

ـــ المطالبة بتوفير الوقت الذي يقضيانه مع بعض.

ـــ المطالبة بالتعبير أكثر عن العاطفة.

ـــ المطالبة بالمبادرة في التعبير عن العاطفة.

من جهة أخرى, هناك طرق عديدة للتعبير عن الاستقلالية, مثل ممارسة نشاطات مستقلة, أو رفض محاولات التقارب[141].

بنيـــــة العـــــــلاج

يركز العلاج السلوكي على أهمية المراحل التالية :

مرحلـــــة التقديـــــر

تتضمن هذه المرحلة تحديد مخطط السلوك الحالي الذي أدى إلى التوتر في العلاقة الزوجية الحالية. ومن جهة أخرى, تحديد المتغيرات التي هي أصل هذا السلوك.

ثم يحدد المعالج العوامل المعرفية والعاطفية التي تساهم في توتر الزوجين, والتفاعل السلوكي الملاحظ.

كما يقوم بالتقدير المباشر للسلوك, مع التأكيد على الوصف وتوضيح العلاقات الوظيفية الموجودة.

وترتبط خطة العلاج مباشرة بنتائج القياس. ويستمر التقدير طوال مرحلة العلاج.

في حالة الأزمة الحادة, تخصص الحصص الثلاث الأولى فقط للتقدير. حيث تخصص الحصة الأولى للمقابلة مع الزوجين حول المشكلة الحالية والعلاجات السابقة. وفي الحصتين التاليتين يلتقي المعالج مع كل زوج على انفراد.

وفي مرحلة التقدير يتم إخبار الطرفين أن لا أحد منهما قرر الدخول في العلاج، وأن هدف العلاج هو تحديد ما إذا كان العلاج الزواجي مناسبا أم أن العلاج الفردي يكون أفضل لأحد الطرفين أو لكليهما. ويخبر الطرفين بأن لا يتوقعا تحسنا في العلاقة في مرحلة التقدير، لأنها مرحلة جمع المعلومات.

إن تقدير التوتر الزواجي, يستدعي طرقا عديدة ومختلفة لتقدير نقاط القوة والضعف, حسب مخططات التفاعل الزواجي، وحسب تعدد السلوك التعزيزي والعقابي الموجود والمتبادل فعلا، وحسب القدرات التي يمتلكها الزوجان في الحوار وحل المشكلات ونقص الإمكانيات المادية الضرورية للتفاعل.

فقبل البدء في الحصص الثلاثة، على الزوجين ملء عدد من الاستبيانات لجمع المعلومات، مثلا استبيان الرضا العام عن العلاقة الزوجية لسبانييه Spanier 1976.

المائـــــــدة المستديـــــــرة

يلتقي الزوجان مع المعالج بعد إتمام عملية التقدير، ويقدم لهما ملخصا عن نقاط القوة والضعف، ويقترح عليهما القيام بعلاج زواجي، ويشرح لهما الانعكاسات الإيجابية لهذا النوع من العلاج. ويحدثهما عن أنواع أخرى من العلاج، وعلى الزوجين اتخاذ القرار الذي يناسبهما في حالة الاتفاق على العلاج الزواجي، والذي يستغرق 20 حصة كل حصة تستغرق حوالي 60 إلى 90 دقيقة بمعدل مرة في الأسبوع بأهداف محددة, أي تطوير العلاقة كما يرغب الطرفان.

إنّ العلاج الزواجي مرتبط بإرادة الطرفين بالعمل مع المعالج. ولكن للأسف, في غالب الأحيان, ينتظر الزوجان من المعالج أن يطلب من أحدهما التغير, وليس من كليهما، ولهذا تكون المائدة المستديرة فرصة لإرساء قواعد التعاون.

كما يتم التأكيد على تحمل المسؤولية المشتركة لمشكلات العلاقة وليس تحميل طرف واحد مسؤوليتها.

وبعد تقديم خطة العلاج, يطلب من الطرفين الالتزام لفظيا أو كتابيا بتطبيق البرنامج العلاجي، مما يلزمهم بالحضور والقيام بالمطلوب في الحصص العلاجية والقيام بالواجبات المنزلية.

البنيـــــة العامـــــة للحصـــــص

التحدث عن مشكلة محددة, أو تحليل الأحداث الإيجابية والسلبية, أو اكتساب قدرة جديدة والتدرب عليها.

التقنيـــــــات المحـــــددة

زيـــــادة تواتـــــر التبــــادلات الإيجابيــــــة

التركيز على السلوك الإيجابي في المحيط الزواجي، وزيادة تواترها, مما يؤدي إلى زيادة الأمل في تحسين العلاقة، وصرف نظر الزوجين على ترصد السلبيات فقط، ثم يطلب منهما التركيز على أنفسهما, واختبار كيفية مساهمة كل واحد منهما في المشكلات, وماذا بإمكانهما فعله لتحسين العلاقة, وتغيير البعض من سلوكهما. مما يؤدي إلى بذل الجهد من أجل التحسن, وتغيير النظرة إلى الذات كضحية.

تعليم الزوجين كيفية تحديد السلوك الإيجابي الذي في حوزتهما بدقة والذي يؤدي إلى الرضا اليومي.

التأكيد على ضرورة إنجاز الواجبات المنزلية.

يطلب من الطرفين وضع فرضيات حول ما يمكن أن يكون معززا للطرف الآخر, بدلا من الطلب منهما ما ينتظره كل من الآخر[142].

2.1 - المنظـــــور السلوكـــــي الحديـــــث

إن التواصل السيء والجدال المدمر, عادة ما يؤدي بشخصين يحبان بعضهما البعض بشدة, إلى أن يسبب كل منهما الألم والمعاناة للآخر, أكثر من الحب والمتعة. وبالإضافة إلى الألم النفسي الشديد, هناك العديد من الأدلة, أن الأفراد الذين لديهم علاقات متكدرة, يصبحون أكثر حساسية للتعرض لكثير من الاضطرابات النفسية والجسمية.

إن المحاولات الأولية لمساعدة الأزواج الذين لديهم مشاكل, أدت إلى تطور ونمو العلاج الزواجي السلوكي behavior couple therapy Bct, والذي أثبت بشكل مستمر أنه أحد أكثر الطرق المتوفرة فعالية.

وبغض النظر عن البرهان على فعاليته، فإن العلاج الزواجي السلوكي لا زال يتطور[143]. وهو عبارة عن التطبيق العيادي للتعلم الاجتماعي, ومبادئ تعديل السلوك في علاج الخلافات الزوجية. ويتضمن هذا المنحى ثلاثة مكونات أساسية، تمّ التثبت من صدق كل منها تجريبيا, سواء مستقلا عن الآخر أم في تآلفهم معا. وترى الصياغة السلوكية للزواج والكدر الزواجي, أن عدم الانسجام الزواجي, عبارة عن تقديرات منخفضة للسلوك المتبادل, ومهارات حل المشكلات, وتقديرات مرتفعة للصراع والسلبية المتبادلة. كما يتسم أيضا بمهارات تواصل ضعيفة, وتقديرات منخفضة للأنشطة الترفيهية المشتركة[144].

فقد قام "جاكوبسون وكريستنسين Jacobson and Christensen" :

بتطوير صيغة جديدة للعلاج الزواجي السلوكي, التي تقوم على دمج وتكامل الإستراتيجيات الجديدة لتطوير التقبل العاطفي promoting emotional acceptance ، مع الإستراتيجيات التقليدية لتطوير التغيير promoting change وأطلقا عليه اسم العلاج الزواجي السلوكي المتكامل – Integrative behavioral couple therapy IBCT.

ويستخدم مصطلح التكامل ليشير إلى المزيج من التوجه التقليدي الذي يشجع على التغيير والتوجه الحديث الذي يشجع على التقبل.

ونشأ العلاج الزواجي السلوكي المتكامل نتيجة الأبحاث والتجارب العيادية مع الأزواج الذين لم يكن العلاج الزواجي السلوكي فعالا معهم.

يقول هوفمان Hoffman 1986 : على الرغم من أن الأبحاث أظهرت أن العلاج الزواجي السلوكي أدى إلى تحسن نوعية العلاقات لحوالي ثلثي الأزواج الذين خضعوا للعلاج. ولكننا نظل نهتم بالأزواج الذين لم يتحسنوا والذين يعتبرون حالات صعبة أو مشكلة أو حالات الفشل في العلاج. مما أدى إلى الاستنتاج بأن التركيز على التغيير وحده ليس هو أفضل الاستراتيجيات في جميع الحالات.

إن أكثر المؤشرات اتساقا للاستجابة للعلاج أظهرت ما يلي :

1 - الأزواج الأكثر كدرا هم أقل احتمالا للاستفادة من العلاج من الأزواج الأقل كدرا. حسب دراسة بوكوم وهو فمان Baucom & Hoffman 1986.

2 - الأزواج الأصغر سنا أقل استفادة من الأزواج الأكبر سنا.

3 - كلما كان الأزواج أقل ارتباطا عاطفيا كلما كانوا أصعب في العلاج

4 - الأزواج الأقل انسجاما أو الأكثر اختلافا في الأمور الأساسية هم الأصعب في العلاج.

إن استراتيجيات التغيير تعتمد كثيرا على قدرة الأزواج على التعاون, والطرق التقليدية ليست فعالة مع الأزواج الذين يصعب عليهم التعاون والتفاهم.

إن محاولة تقوية العلاقة تتطلب مساعدتهم على قبول هذه الاختلافات والتخلي عن النضال لتغييرها. وفي كثير من الأحيان, فإن جهودنا لتغيير هؤلاء الأزواج, تجعل الأمور أسوء، حيث أن كل شريك يصر على موقفه. وقد وجدنا أنه يفضل مع بعض الأزواج استعمال مشاكلهم كوسيلة للمودة والألفة, بدلا من محاولة مساعدتهم على التخلص منها[145].

استراتيجيات العلاج الزواجي المتكامل

التقييم

تغطي مرحلة التقييم الجلستين أو الثلاث الأولى وفي هذه الجلسات يتم تقييم المجالات الستة الآتية :

- ما مدى الكدر بين هذين الزوجي ؟
- ما مدى التزام الزوجين بالعلاقة بينهما ؟
- ما الموضوعات محل الخلاف بينهما ؟
- كيف تظهر هذه الموضوعات نفسها خلال العلاقة بينهما ؟
- ما عوامل القوة التي تربط الزوجين معا ؟
- ماذا يستطيع العلاج أن يقدمه لمساعدة الزوجين ؟

توجه هذه الأسئلة خلال المقابلة الأولية المشتركة, وكذلك خلال المقابلات الفردية التالية. إن المقابلة المشتركة توفر للمعالج الفرصة لكي يرى كيف تسير الأمور بين الزوجين. وأيضا, مدى صراحة الزوجين في مناقشة مشاكلهم مع المعالج. إضافة إلى ذلك, تسمح المقابلات الفردية للمقابل بتقييم المشاكل التي لا يستطيع أي طرف أن يناقشها بصراحة أمام الطرف الآخر.

ما مـــدى الكـــدر بيـــن الزوجيـــن ؟

يقيم المعالج مستوى الكدر خلال المقابلة الأولية المشتركة, من خلال الأسئلة المباشرة عن السبب الذي دعا الزوجين لطلب العلاج. ويعطى كل شريك الفرصة للإجابة عن هذه الأسئلة, دون مقاطعة من الشريك الآخر. ويسمح هذا للمعالج بمراقبة الأسلوب والطريقة التي يعرض فيها كل شريك وجهة نظره في الموضوع[146].

وعموما, كلما كان التعبير عن الغضب والاستياء واللوم واليأس أكثر, كان احتمال الكدر عند الزوجين أكثر. كما يمكن استعمال الاستبيانات مثل استبيان التوافق الزواجي الذي وضعه "سبانيي Spanier 1976 das أو قائمة الرضا. وقد أثبتت هذه الاستبيانات أنها أكثر قيمة إذا طبقت قبل اللقاء الأول مع الزوجين.

إن العلاج الزواجي المتكامل عادة, ليس الأنسب لعلاج الأزواج الذين لهم تاريخ طويل من العنف العائلي.

ما مـــدى التـــزام الزوجيـــن بالعلاقـــة بينهمـــا ؟

الشريك الذي لم يعد ملتزما بالمحافظة على العلاقة, يفتقد ببساطة إلى الدافعية اللازمة للاستفادة الأولية من استراتيجيات التغيير.

وبما أن الشعور بالالتزام بالعلاقة هو حدث شخصي, فإن التركيز على التقبل العاطفي يظهر على أنه الأسلوب الأكثر فعالية من التركيز على التغيير.

إن مستوى الالتزام بالعلاقة يقيم منفصلا عن مستوى الكدر. لأنه في بعض الأحيان حتى عندما يكون الزوجان متكدران بشدة, قد يكونان ملتزمين بالعلاقة بينهما. إن استبيان التوافق الزواجي لسبانيي 1976, يتضمن سؤالا يقيس رغبة كل شريك في نجاح العلاقة بينهما. وتتراوح الإجابات من الشعور بأن العلاقة لا يمكن أن تنجح ولا يمكن إنقاذها, إلى الرغبة الشديدة في نجاح العلاقة بأي ثمن. كما توفر المقابلات الفردية راحة أكبر للأزواج للتعبير عن مشاعر اليأس, والكشف عن موضوعات مثل العلاقات الغرامية الماضية أو الحالية التي تتعارض مع مستوى التزام الفرد بالعلاقة الزوجية.

وهناك أمر آخر يتصل بكل من الكدر والالتزام, وهو الميل للتعاون مع بعضهم البعض لتحسين العلاقة بينهما[147].

وإذا كان الافتقار إلى الالتزام يحدث بسبب الغضب, والاستياء, ومشاعر الألم, فإن كل شريك يكون أكثر احتمالا لأن يدعم السلوك الذي يؤلم الشريك الآخر, وأقل احتمالا لأن يتعاون لتحسين العلاقة بينهما.

وإذا استطاع المعالج أن يزيد من احتمال شعور كل شريك, إما بالتعاطف أو الرقة, فإن القيمة التدعيمية لهذا السلوك, تتضمن زيادة التعاون.

ما الموضوعـــــات محــــل الخـــــلاف ؟

يتم تقييم الموضوعات محل الخلاف بين الزوجين حاليا خلال المقابلة المشتركة. إن الموضوعات محل الخلاف بين الزوجين التي يبدو أنها غير قابلة للتغيير, أو التي تدور حول الخبرات الشخصية, مثل الرغبات المختلفة للبقاء متقاربين, يجب أن تعالج باستعمال استراتيجيات التقبل.

والموضوعات المتعلقة بالسلوك العام المساعد, مثل كيفية إدارة الدخل المالي للأسرة، تستدعي تركيزا أكثر على استراتيجيات التغيير. وحتى مع السلوك المساعد, فإن التقبل أكثر احتمالا, هو أن يبقى ضروريا للتعامل مع الانفعالات المحيطة بهذه الموضوعات الحساسة.

كيـــف تظهـــر هذه الموضوعـــات خــــلال العلاقـة بينهمــــا ؟

إن فهم كيفية محاولة الزوجين التشبث بمشاكلهما الشخصية, له أهمية خاصة في طريقة العلاج الزواجي السلوكي المتكامل. لأن الموضوعات نفسها ليست هي التي تحدد مستوى الكدر بين الزوجين, ولكن كيفية تعامل الزوجين مع هذه الموضوعات. ويمكن التعرف على النماذج العامة للتفاعل التي تدور حول بعض الأمور الخاصة بالزوجين. بأن يطلب منهما وصف عدد من الأحداث السلبية الحديثة.

ومن المهم التعرف على هذه الأنماط أو المفاهيم لأنها تشكل الأساس لعمل التقبل بعد ذلك.

إن الأنماط التي يحددها المعالج هي عادة خاصة بزوجين معينين, ولكن أحد الأنماط الشائعة، يسمى المطارد – المبتعد. يأخذ هذا النمط عادة شكل أن أحد الشريكين يطارد الآخر, في حين أن الشريك الآخر ينسحب إما جسديا أو عاطفيا. أن مثل هذه الأنماط أو النماذج تناقش من أجل مساعدة الزوجين على تطوير طريقة تمكنهم من فهم الصراع والنزاع دون أن يلوم أي منهما الآخر.

ما عوامـــــل القــــــوة التـــــي تربـــط الطرفيـــــن ؟

إن عوامل القوة التي تربط الزوجين حاليا, هي الأساس الذي ينطلق منه العلاج لتحسين العلاقة بينهما. إن أفضل الأسئلة للتعرف على هذه العوامل, هي سؤال الطرفين عن الجوانب التي جذبت كل منهما الآخر في بداية العلاق.، الإجابة عن هذا السؤال عادة ما تسعد الزوجين, وتولد ذكريات جميلة ومشاعر إيجابية. كما يستنتج المعالج الصفات التي لا تزال إيجابية وقوية في علاقتهما, والصفات التي تبدو أنها تسبب المشاكل. وعادة ما يتحول الشيء الذي كان جذابا في البداية إلى مصدر للنزاع. فمثلا, التنظيم والمسؤولية التي تعتبر في

البداية أشياء رائعة, قد تصبح الآن أمورا ملزمة ومقيدة. وإذا استطاع المعالج أن يساعد الزوجين على إدراك الارتباط بين الشكوى الحالية لديهما, وما اعتبراه سالفا مصدر قوة, فإن خبرتهما السلبية لهذه الأحداث, قد تتحول إلى خبرة إيجابية عن طريق إعادة ربطها بالذكريات الإيجابية السارة.

مـــــاذا يستطيـــــع العـــلاج أن يقدمــــه للزوجيــــن ؟

تكون خطة العلاج مزيجا من استراتيجيات التغيير واستراتيجيات التقبل.

والتركيز على أي منهما يتوقف على الحاجات الخاصة لهذين الزوجين. ويجب تحديد قدرة كل شريك على حدة على التغير, وعلى التقبل. وعموما كلما كان الزوجان متعاونين توقعنا منهما التغيير أكثر. في حين إذا كانت مشاكلهما متضادة, يكون على المعالج أن يبدأ العلاج بتنمية مشاعر التقبل العاطفي بينهما. وقد بينت البحوث أن القدرة على التغيير ترتبط سلبا مع درجة الكدر, واحتمال قرب وقوع الطلاق, وتوقف العلاقة الجنسية كليا أو جزئيا, والالتزام بالأدوار الجنسية التقليدية[148].

جلســـــة العائــــد أو ردود الفعــــــل

يعرض المعالج الإجابات عن أسئلة التقييم الستة في جلسة العائد. كما يعرض خطة العلاج المقترحة.

وعادة ما تعرض المشاكل الظاهرة والمتعددة بين الزوجين في شكل فكرة أو نموذج, التي تكون السبب في التفاعل السلبي بينهما. وفي معظم الأحيان, يمكن لفكرة واحدة مثل المطالبة – الانسحاب، أن تستعمل لوصف الموضوعات محل الخلاف بين الزوجين. في حين أنه مع بعض الأزواج, تكون مناقشة أكثر من فكرة واحدة, أمر ضروري من أجل حصر معظم الموضوعات بينهما.

ويعطى الزوجان الكثير من الوقت للإجابة على مدى صدق وملائمة صيغة الأفكار الرئيسية. ويسألان عن مدى مناسبتها لهما. وإذا كان لديهما ما يضيفانه.

وتستخدم الأحداث السلبية الأخيرة التي تم تقييمها سابقا كنماذج على الطرق التي تظهر من خلالها أفكارهما.

ويساعد هذا على جعل كل المواضيع محل الخلاف بين الزوجين أمرا خارجيا, يمكنهما الاعتراف به وتقبله, بدلا من أن يكون خطأ ناتجا عن خبث أو مكر أحد الشريكين.

مثال :

الوصف التالي هو مثال على جلسة عائد بين المعالج والزوج (رتشارد) والزوجة (جل), التي تعرض فيها الأفكار الأساسية لأول مرة.

المعالج : أنا ما أريد أن أركز عليه هذه الليلة, هو ما أراه كفكرة أو نموذج يكمن وراء عدم اتفاقكما على العديد من الأمور. هذه وسيلة مهمة للتفكير في علاقتكما. ومن المهم أن أفهمها بوضوح. وبالتالي أستطيع أن أنقلها لكما بوضوح. وإذا كان ما أقوله غير صحيح, فلا تترددا في إخباري، موافقان ؟

الزوج والزوجة : موافقان.

المعالج : أولا أود أن أعرض النموذج كما أدركه من منظوركما. فلنبدأ بك يا رتشارد. يبدو لي بناء على ما تحدثنا عنه أنك تريد أن تشعر بأنك مهم عند جل, ومحبوبا منها. وتريد أن تشعر بالأمان في علاقتكما. فإن رفضها يجعلك تشعر بعدم الأهمية, وأنها لا تهتم بك. ما رأيك فيما قلت ؟

الزوج : نعم، وأنا أخبرها بذلك. لأنه في أي علاقة, فإنك تحتاج إلى تغييرات. وتحتاج إلى المساومة والتفاوض. وأن تكون لديك الرغبة في القيام بأشياء للشخص الآخر. التي لا تقوم بها عادة لنفسك.

المعالج : حسنا, الآن, أقوم بوصف هذا النموذج من وجهة نظر جل. يبدو أن ما يهمك هو أن تكوني محبوبة ومقبولة كما أنت. وهو شيء معقول جدا في أي علاقة. لذلك, عندما طلب منك رتشارد باستمرار أن تغيري شيئا ما, فإن ذلك قد يعني أنه لا يتقبلك كما أنت. وهذا يشعرك بالحزن. وبالتالي, فإن احتمال القيام بالتغيير الذي يريده ضئيل. هل ما قلته صحيح ؟

الزوجة : أنظر إن ذلك هو ما لا استطيع أن أوصله له. هنالك بعض الأشياء لا أرغب في تغييرها. وهذا ما أشعر بالضبط تجاهها عندما أجلس لأستريح, فإنه يقول أنه يشعر بأني لا أحبه.

المعالج : هذه هي المعضلة، أنت يا رتشارد تريد أن تشعر أنك محل اهتمام. وأنت يا جل تريدين أن تشعري بأنك مقبولة كما أنت. وأن ما يقوم به فعلا كل منكما هو عكس ما ترغبان به.

فالمعالج ركز على المشاعر الرقيقة التي تكمن خلف سلوك كل شريك, وهو ما يساعد على تخفيف مشاعر الحقد بينهما[149].

مدة العلاج :

تحديد فترة العلاج يتوقف على طبيعة الحالة نفسها، ويصل متوسط مدة العلاج عادة إلى حوالي 20 جلسة بناء على احتياج الزوجين ومشاكلهما. وبعض الحالات يمكن علاجها في جلسة واحدة, أو قد تحتاج إلى علاج أطول ومكثف.

استراتيجيـــــــات التقبـــــل

إن مهمة المعالج في هذا السياق من اللوم المتبادل هي مساعدة الزوجين على إعادة الصياغة لمشاكلهما من كونها تنشأ من ردود الأفعال العامة والمفهومة بينهما إلى اختلافات عامة ومفهومة بينهما بالتساوي. وفيما يلي سنعرض عشر استراتيجيات للتقبل واثنين للتغيير.

الارتبـــاط العاطفـــي حـــول المشكلـــة

الارتباط العاطفي حول المشكلة يعني تأكيد الألم, ولكن دون اتهام لأحد. ويشجع المعالج كل شريك على التعبير عن مشاعر التأثر الكامنة وراء التعبير عن مشاعر القسوة. وتتصف مشاعر القسوة بإطلاق عبارات تضع أحد الشريكين في موضع الاتهام، أو أن يسعى الطرف المعتدى عليه لمطالبة شريكه بتعويضه عن بعض الانتهاكات غير العادلة من قبله.

إن التعبير عن مشاعر القسوة يظهر هذا الشريك على أنه مجرم ومسيطر وغير حساس. إن رد الفعل الطبيعي من الطرف المستمع, هو أن يقوم بالدفاع عن نفسه وبالهجوم العكسي, مع ذكر أمثلة على السلوك غير المناسب أو الشائن للطرف الآخر. في حين أن مشاعر التأثر تظهر مشاعر الألم والوحدة وعدم الآمان والخوف والرغبة والحب. وبالتالي, فإن المستمع أقل احتمالا لأن يكون مدافعا وأكثر احتمالا لأن يسمع ويتعاطف مع ما يقوله شريكه الآخر.

ويعطي جيمس كوردوفا مثالا عن كيفية الارتباط العاطفي حول المشكلة لزوجين مختلفين حول أشغال المنزل. وكيف يحاول جذب انتباه كل طرف إلى المشاعر الكامنة وراء تصرفاتهما. فالزوجة تشعر بعدم القيمة في نظر زوجها, عندما ينتقدها بسبب عدم ترتيبها للبيت, والزوج يشعر بالعجز وعدم القدرة على إيجاد طريقة للتعبير بها عن انزعاجه. وأنه محصور بين حب ترتيب البيت, وبين عدم معرفة كيفية تقديره لزوجته[150].

النظـــــر إلى المشكلــــة من الخـــــــارج

على الرغم من أن الزوجين قد يخبران المشاعر الرقيقة، التي تكمن وراء الخلافات الشائعة بينهما, إلا أن هذه الخبرة عادة, لا تغير النمط التقليدي لخلافاتهما.

وفي هذه الحالة, على المعالج أن يساعد الزوجين على إعادة صياغة مشكلتهما, والنظر إليها على أنها شيئا خارجا عنهما, بدلا من أن تكون شيئا خبيثا يقوم به كل منهما للآخر.

التعـــــرف علي أنمـــاط الزوجيـــــن

هناك عدة أنماط فريدة وأخرى شائعة منها :

المطالب – المنسحب : ويعني أن أحد الطرفين يتذمر ويلح باستمرار, في حين أن الآخر يكون صامتا ورافضا للحديث عن المشكلة أو منسحبا جسديا من العلاقة.

العاطفي – المنطقي : ويعني أن أحد الطرفين يعبر عن مشاعره والآخر يعرض أسبابا وحلولا.

الناقد – المدافع : أحدهما ينتقد بينما الآخر يدافع عن نفسه، ويشمل التجنب المتبادل واللوم المتبادل، والتهديد المتبادل.

الضاغط - المقاوم : أحدهما يضغط على الآخر ليتغير والآخر يقاوم التغيير.

إن الإدراك المشترك الناتج عن التعريف على الأنماط العامة، يوفر للزوجين إدراكا للتخلي عن الصراع المبذول في محاولة النجاح في هذه المناقشات. كما يخلق سياقا يمكن للتعاطف أن ينمو فيه بغض النظر عن مشاكلهم العامة.

تشكيـــــل السيــــاق من أجـــل تنميــــة التقبـــــل

وذلك عن طريق مناقشة الأحداث السلبية الأخيرة, والأحداث المتوقعة التي قد تتحول إلى مشكلة والأحداث السلبية التي مرت بسلام.

تستخدم مناقشة الأحداث السلبية الأخيرة للتعرف على النمط العام للزوجين. بعد ذلك, يمكن للنقاش المستقبلي للأحداث الأخيرة, أن يستعمل لإيضاح عودة وتكرار هذه الأنماط.

كما توفر الأحداث الحالية مادة يمكن منها إعادة صياغة المشاكل لكي ينظر إليها من الخارج.

تنميـــــة التقبـــل العاطفـــــي من خــــلال بنــــاء التسامـــح

إن الأزواج المتكدرين يشبهون المكتئبين في ميلهم إلى التركيز بشدة على الجوانب السلبية في سلوك شركائهم. وأن أي إشارة غير حساسة أو فعل غير مقصود, يصبح دليلا على جميع الأشياء الخطأ في علاقتهما.

ويقدم المعالج المساعدة على توضيح المصادر الأخرى للدافعية. لكن السلوك السلبي قد يكون خاضعا لسيطرة مشاعر الأذى، ومشاعر عدم الأمان, أو ببساطة الجهل بالسلوك الذي يؤثر في الشريك[151].

إعـــــادة التوكيــــد الايجابـــــي

الإشارة لمميزات السلوك السلبي :

فبدلا من وصف السلوك السلبي على أنه ايجابي بشكل كامل، فإن المعالج يستمر في الاعتراف بالجوانب السلبية للسلوك, مع إلقاء الضوء على الجوانب الإيجابية فيه. ويؤكد المعالج المميزات الإيجابية فقط والظاهرة فعلا للزوجين.

الاختلافـــات المكملـــة لبعضهـــــا البعــــض

عادة ما تخلق الاختلافات توازنا، فاهتمام الشخص بالتفاصيل قد يوازن تهور واندفاع الآخر. لذلك يحاول التدخل العلاجي أن يظهر لكل طرف إيجابية ما يراه سلبيا في سلوك الطرف الآخر لعلاقتهما.

التهيئــــة للانتكـــــاس

يهيئ الزوجان ضد عودة الأنماط السلبية.

التظاهـــــر الســــيء الزائـــــف

تعطى تعليمات لكل شريك ليقوم بسلوك سلبي معين في أي وقت, خلال الأسبوع القادم. وعندما يشعر أنه لا يرغب في القيام به, فإن التظاهر يعطي كل شريك الفرصة لملاحظة تأثير سلوكه السلبي, في الوقت الذي يكون فيه متعاطفا مع إخبار الطرف الآخر بالتظاهر حتى لا تتصاعد الأمور.

التقبـــل العاطفـــــي من خـــلال الاعتنـــاء بالـــذات

تشجيع كل شريك على تحمل مسؤوليته الشخصية عن حاجاته الخاصة, مما يغير الاستجابة المعتادة من عدم الرضا ولوم الطرف الآخر[152].

استراتيجيـــــات تنميـــــة التغييـــر

تبـــادل السلــــــوك

إن تبادل السلوك هو الاستراتيجية الأولى المطبقة في العلاج الزواجي السلوكي. والأزواج الذين لديهم كدر متوسط، يبقى تبادل السلوك بينهما هو الطريقة المثلى لبدء العلاج.

إن نجاح استراتيجية تبادل السلوك تعتمد بشدة على درجة التعاون المتوقعة بين الزوجين. لذلك, في الحالات التي يكون فيها مستوى الكدر بين الزوجين عاليا, أو يكون التزامهما بالعلاقة منخفضا, من الأفضل بدء العلاج بتأكيد تنمية التقبل. ثم استعمال تبادل السلوك لاحقا, بعد تحقيق مقدار مناسب من التقبل.

إن الهدف الأساسي من تبادل السلوك, هو زيادة نسبة حدوث التفاعلات الإيجابية التي تظهر يوميا في العلاقة بين الزوجين.

إن الواجب الأساسي المطلوب من كل شريك, هو أن يقوم مستقبلا بإعداد قائمة بالأشياء التي يستطيع أدائها لزيادة رضا الطرف الآخر.

وبعد مناقشة القائمة التي كتبها كل شريك في الجلسة, يطلب منهما تنفيذ على الأقل واحدة من الأشياء التي ذكروها، في أي وقت, خلال الأسبوع. إلا أن تبادل السلوك تصادفه بعض العقبات, منها عدم إذعان أو عدم تنفيذ الواجب من الشريكين أو أحدهما. وفي هذه الحالة, من الأفضل عادة الانتقال إلى إجراءات التقبل[153].

الاتصـــــال والتدريـــــــب على حـــــل المشكــــــلات

تتفاقم معظم المشاكل, إن لم تكن كلها. بسبب الطريقة التي يتواصل بها الشريكان معا حول موضوع ما، أكثر من أن تكون سبب الموضوع نفسه. والاتصال الفعال هو مهارة. وعلى الرغم من أن معظم الأزواج يتواصلون معا, بشكل حسن, دون أي تدريب رسمي، إلا أنه بالنسبة للأزواج المتكدرين, فإن الاتصال السيء, هو أحد الأسباب الرئيسية لعدم السعادة بينهما. والاتصال السيء مدمر بشكل خاص, عندما يحاول الزوجان التفاوض بشأن بعض التغييرات في علاقتهما.

التدريــــــب علـــى الاتصــــــال

الخطـــــوة الأولــــــى

تشمل إعطاء الزوجين تعليمات عن الأنماط العامة للاتصال التي يتبناها

المعالج. وتناقش العواقب المدمرة للوم والانتقاد. ويدرب الزوجان على كيفية التركيز على ما يقولانه هما أنفسهما, دون لوم أو انتقاد للشريك الآخر. إضافة إلى ذلك, ومن أجل الاستمرار في تنمية التقبل، يعطى الزوجان تعليمات للتحدث عن مشاعر التأثر الكامنة في الموضوعات التي تسبب لهما مشاكل حاليا، والامتناع عن انتقاد خصائص وردود أفعال كل منهما للآخر.

ويتم التدريب على إعادة التأكيد أو إعادة الصياغة كوسائل للتأكد, من أن أيا من الشريكين لا يساء فهمه خلال أي نقاش أو جدال مهم. وعادة ما تكون أحد الأخطاء الأساسية في الاتصال الذي يمارسه الأزواج, هي قراءة الأفكار, أو القفز لاستنتاج حقيقة ما يعنيه الآخر من قوله. وتفيد إعادة الصياغة في إبطاء التفاعل بين الزوجين, وتقليل احتمال سوء الاتصال غير المقصود.

الخطـــــوة الثانيــــــــة

جعل الزوجين يقومان عمليا بالمناقشة :

التركيز على الذات، وتجنب اللوم والنقد، والتعبير عن مشاعر التأثر، وتعرض إعادة الصياغة كلها على أنها قواعد للمناقشات العملية.

وبعد التعليمات الأولية وبعض الإيضاحات لهذه المهارات، يتم اختيار آخر تفاعل سلبي حدث بينهما للتحدث عنه في الجلسة. وتعطى تعليمات للزوجين لمناقشة كيف يرى كل منهما الحدث, وشعورهما الحالي تجاهه.

الخطـــــوة الثالثــــــة

إعطاء المعلومات المرتدة بعد كل مناقشة عملية. حيث يجب مناقشة التدريب بالتفصيل مع الزوجين واستخلاص المعلومات، والانتباه لتأثيرات التركيز على الذات، وعدم اللوم، وإعادة الصياغة والمشاركة في انفعالات التأثير. وتعطى المعلومات المرتدة عن المجالات التي أظهر فيها الزوجان تقدما حسنا، وكذلك

عما يمكنهما فعله للتحسن أكثر. وقد تستمر هذه التدريبات عدة جلسات بناء على حاجات الزوجين. وعندما يصبح المعالج واثقا من مهارات الزوجين, فإن ممارسة الاتصال والتحدث يمكن أن تعطى كواجب منزلي.[154]

التدريـــــب علـــى حــــل المشكــــلات

عادة ما تكون المصاعب اليومية الصغيرة هي التي تحدث الضرر الأكبر في علاقة الزوجين معا. وقد تؤدي الموضوعات التي تدور حول أداء الأعمال المنزلية اليومية, أو كيفية تربية الأولاد, أو مع من يقضون الإجازة, هل مع والدي الزوج أو الزوجة, إلى الشعور بالاستياء والغضب الذي ينفذ إلى العلاقة الزوجية في نهاية الأمر.

يُعلّم التدريب على حل المشكلات الزوجين استراتيجيات ثابتة للتعامل مع أنواع المشكلات ذات الأثر, والتي تقضي لا محالة على العلاقة بينهما.

في البداية, يدرب الزوجان على التمييز بين تحديد المشكلة وحل المشكلة, مما يؤدي إلى حل واضح ومحدد.

هناك أربع تعليمات أساسية تسهل نجاح التدريب على حل المشكلات :

أولا : يجب أن يناقش الزوجان مشكلة واحدة فقط, في كل مرة، وحلها تماما قبل الانتقال إلى مشكلة أخرى.

ثانيا : يشجع كلا الزوجين على إعادة صياغة ما يقوله كل شريك من أجل ضمان الفهم الصحيح لما قاله أي منهما. ويساعد هذا على تجنب التأثير المدمر الذي عادة ما ينتج عن القراءة السلبية لأفكار الآخر, وبالتالي إطالة سوء الفهم والاتصال. إضافة إلى ذلك, فإنه يزيد من احتمال أن كلا الزوجين سيقضي بعض الوقت على الأقل في التفكير في موقف الطرف الآخر.

ثالثا : يطلب من الزوجين تجنب أي تخمين لنية حاقدة في سلوك الشريك الآخر. فمثل هذه الافتراضات تتطلب من الشريك الدفاع عن نفسه, ويؤدي هذا عموما إلى الجدال بدلا من الحل الفعال للمشكلة[155].

تحديـــــــد المشكلـــــــة

أولا : يتم التدريب على التعبير عن التقدير والعاطفة والفهم للشريك الآخر, قبل عرض المشكلة نفسها.

فبدلا من القول أين كنت بحق الجحيم ؟ يمكن القول مثلا : أنا أعرف أنك تعمل بجهد, وتحتاج إلى بعض الأحيان لتبقى متأخرا, ولكني أفتقدك عندما تتأخر بكثرة. فالأزواج المتكدرون ميالون بشكل خاص إلى تعقب الجوانب السلبية, وإهمال الجوانب الإيجابية في علاقتهم. وعندما تبدأ جلسة حل المشكلات بالتعبير عن التقدير, فإن الزوجين أكثر تقبلا لتحقيق روح التعاون.

ثانيا : تحديد المشكلة تحديدا دقيقا قدر الإمكان، فصياغة المشاكل بصورة غامضة تعوق الحل الفعال للمشاكل، فبدلا من القول بأن الشريك لا يقوم أبدا بالمساعدة في أشغال المنزل، يمكن التعبير عن الرغبة في أن يقوم الشريك الآخر في المساعدة أكثر في إعداد وجبات العشاء.

ثالثا : اعتراف كلا الزوجين بدورهما الخاص في استمرارية المشكلة وبتجنب اللوم واتهام الآخر.

حــل المشكلــــة

أولا : الطرح التلقائي للأفكار أو العصف الذهني Brainstorming. أي طرح أكبر عدد ممكن من الحلول المختلفة للمشكلة, والذي عادة ما يكون ممتعا، لأنه يتم طرح كل الحلول حتى ولو كانت مستحيلة أو سخيفة.

ولا يسمح بتقييم هذه الأفكار أو التعليق عليها في هذه المرحلة, مما يجعل كل شريك يشعر بحرية أكبر في تقديم أي اقتراح يخطر بباله. والتي تسجل جميعها لمناقشتها لاحقا.

ثانيا : يتفحص الزوجان القائمة ويضعان علامة على الحلول التي يتفقان على أنها سخيفة، والإبقاء على الحلول التي تبدو جيدة لمناقشتها.

ثالثا : التوصل إلى الاتفاق على التغيير.

رابعا : الموافقة على التغيير[156].

وسائل التقدير السلوكي للتوافق الزواجي

يمثل العلاج الزواجي نفس التحديات بالنسبة لهؤلاء الناس الذين يريدون تطوير نظريات التوافق الزواجي, وهؤلاء المعالجين الذين يبحثون عن مساعدة الأزواج الذين يعانون من مشاكل. حيث تركز نظريات التوافق الزواجي, إما على الجانب الفردي, مثل عوامل الشخصية, أو التفاعل بين الزوجين. بينما يميل العياديون في الممارسة إلى النظر إلى التوافق الزواجي كتعبير عن أنواع الشخصية.

في السنوات الأخيرة, أثر التناول السلوكي للعلاج الزواجي بشكل كبير على التفكير حول التوافق الزواجي، حيث تقوم هذه النظريات على ملاحظة التفاعلات الزواجية, من خلال التقدير, عن طريق التقارير الذاتية والملاحظة المباشرة, حيث يركز التناول السلوكي على ما يقوله الأزواج وعلى ما يفعلونه[157].

التقديـر عن طريــق استخـــدام التقديـر الذاتـــي

يعتمد التناول السلوكي في دراسة العلاقة الزوجية على التقارير الذاتية كعينات لما يشعر به الأشخاص وما يفعلونه. حيث يفترض السلوكيون "مارجولين

Margolin 1983" والمعرفيون "فينشام Fincham 1987 بأن" ما يقوله الأشخاص في التقارير الذاتية, يعكس بشكل واسع ما يشعرون به فعلا, وما سيفعلونه استجابة لهذه المشاعر.

لقد اعترف من خلال العمل العيادي, أن التقرير اللفظي والأفعال اللاحقة ليست نفسها دائما. لذلك يؤكد "وايس وهايمان Weiss & Heyman 1997" على ضرورة إرفاق التقارير الذاتية بملاحظة السلوك. فقد أكد الباحثون والمنظرون للعلاقة الزوجية على أن الرضا الزواجي يتكون من مكونين مختلفين :

فهو يتكون أساسا من مكون تقييمي، شعور أو اتجاه، ومكون أدائي، التوافق، أو المهارات. والعلاقة بين هذين المكونين تشبه العلاقة بين المعرفة كنتاج والمعرفة كمعرفة.

وحاولت الدراسات السلوكية الأولى تعريف الارتباط بين الرضا الزواجي العام اليومي الذي يمثل المعرفة النظرية (Knowldje) ونقل الأحداث العلاقية والسلوكية التي تحدث كل يوم, أي ما هو قائم فعلا (Knowing).

والسؤال المطروح : هل الأحداث العلاقية، مثل التبادل العاطفي الممتع أو غير الممتع, يؤثر على تقييم الشعور بالرضا الزواجي ؟

فكلما حدثت أحداث سارة يوميا, كلما زاد الرضا والعكس صحيح.

بناء على هذه الدراسات وتلك التي تبعته, خلص "وايس وهايمان Weiss & Heyman" 1997 إلى ما يلي :

إن الأحداث الزوجية اليومية تبدو فقط وفي إطار محدود أساسا للرضا الزواجي المذكور. حيث يبدو أن الأحداث السلبية هي أكثر ارتباطا بعدم الرضا الزواجي مقارنة بارتباط الأحداث السارة بالرضا الزواجي.

الملاحظـــــــات السلوكيـــــة للتفاعــــل الزواجـــي

بينت نتائج الملاحظات للتفاعل الزواجي في المختبر ما يلي :

أولا : يتميز سلوك الأزواج المتوترين بعدائية أكثر من غير المتوترين. ويختلفون اختلافا دالا في طريقة النقاش.

مما يشير إلى أنه لا يمكن إرجاع التوتر في الزواج فقط إلى الشخصية أو التنشئة أو تاريخ العلاقة أو غيرها من النظريات حول التوافق الزواجي.

السلوك الذي يميز بين الأزواج المتوترين وغير المتوترين, هو النقد، العداوة، الأعذار، نفي المسؤولية، الانسحاب، والشكوى من شخصية الطرف الآخر[158].

الانعكاســـــات التطبيقيـــــــــة

بالرغم من أننا لا نستطيع القول ما إذا كان التوتر الزواجي هو السبب في الدرجات العالية من العداوة, أو أن المستوى العالي من العداوة هو السبب في التوتر الزواجي, أو حتى ما إذا كان هناك عاملا ثالثا كعدم التوافق أو العصابية.

يعتبر المستوى العالي من العداوة,المشكل الأول المطروح على العلاج الزواجي. يقول هايمان Heyman 1991 : "كعياديين علينا أن نتعود على السلوك الذي يكون عاديا, والآخر المرتبط بالتوتر. إن النتيجة الأكثر وضوحا, هي أن أكثر العلاجات تحاول خفض مستوى العداوة الظاهر والانسحاب الناتج عن العداوة".

ثانيا : يظهر الأزواج المتوترون أنماطا متميزة من العداوة. فبالرغم من أهمية ما يقوم به الناس أثناء تفاعلهم, فإن كيفية امتدادها عبر الزمن, قد يكون أكثر أهمية لفهم التوتر الزواجي.

يظهر الأزواج المتوترون مقارنة بالأزواج غير المتوترين, مستويات عالية من العداوة, تتبعها العداوة. هذا النمط يطلق عليه الباحثون الخيلاء السلبية negative excaltation. والذي يتضمن الأنماط مثل :

التوبيخ – التوبيخ.

المواجهة – المواجهة.

المواجهة – الدفاع.

الشكوى – الدفاع.

الشكوى – الشكوى.

الألم – الألم.

بالرغم من أن تبادل السلوك السلبي موجود عند الأزواج المتوترين وغير المتوترين, فإن فيلستينجر وتوما Filstinger & Thoma 1988, وجدا أن تبادل السلوك السلبي ينبئ بانحلال العلاقة بعد عام ونصف، سنتين ونصف، وخمس سنوات الآتية. لقد فسر الباحثون, أمثال جوتمان Gottman 1994, هذه النتائج, بكون استجابات الأزواج المتوترين هي أكثر انغلاقا على بعضها البعض. فإذا تصرف أحد الطرفين بعداوة, فإن الآخر يستجيب بنفس الطريقة. مما يؤدي إلى دوام أو دائرة Loop مغلقة من السلبية, يصعب كسرها. بينما يستطيع الأزواج غير المتوترين كسر السلبية بسرعة – العداوة – تقبل المسؤولية – مناقشة بناءة للمشكلة.

نمط السن - بالسن tit for tat

هذا النمط المميز للأزواج المتوترين, يبدو أنه عامل منبئ بفشل العلاقة, حتى عند تبادل السلوك الإيجابي[159].

الانعكاســـات العياديـــــة

أهمية التدريب على الاتصال الفعال والتخلي عن تبادل التهم والانتقادات.

حيث يقوم الأزواج غير المتوترين بعملية نسخ أثناء الصراع, مما يجنبهم ارتفاع السلبية. ويقصد بالنسخ editing القدرة على التعرف على السلوك السلبي للقرين, مما يجعله لا يستجيب بنفس الطريقة. ويعرفه جوتمان وماركمان Gottman & Markman كمستمع يبطل مفعول المشاعر السلبية. وحين يأتي دوره للكلام لا يستعمل السلبية. فالنسخ سلوك سامي يتطلب الضبط الذاتي والنظر إلى الأهداف البعيدة المدى, كالانسجام في العلاقة بدلا من الانتقام, أي الرد قصير المدى.

كما يتطلب المرونة المعرفية للخروج ببدائل انتسابية، والشعور بالعواطف الداخلية للطرف الآخر، والقدرة على فهم السيناريو التاريخي الضمني في عداوة الطرف الآخر.

من جهة أخرى, فإن كظم الغيظ ببساطة, سيؤدي بشكل نموذجي, بعد فترة من النسخ إلى الانفجار بعد تجاوز عتبة النسخ إلى حد ما. ولكن السماح للطرف الآخر بمعرفة البعض من الغضب الذي تشعر به, قد يكون أساسيا للسير الحسن للعلاقة. فبعض السلوك يكون إيجابيا على المدى القصير, ولكن على المدى البعيد, تكون مدمرة للتوافق الزواجي. فالنسخ هو أحد المهارات التحتية, وليس هدفا في حد ذاته.

بينت كذلك الملاحظة العيادية, أن الأزواج غير المتوترين يظهرون سلوكا إيجابيا أكثر خلال الصراعات, مقارنة بالأزواج المتوترين.

كما يستعملون مجموعة متنوعة من السلوك البناء. وتتمثل في مستويات عالية من الموافقة، الرعاية، التعاطف الوجداني، الدعابة وحل المشكلات والابتسام، والمشاركة، والسلوك غير اللفظي الإيجابي. فالشكوى التي يقدمونها للطرف الآخر, تكون من سلوكه, وليس من شخصيته.

إن الأزواج غير المتوترين, لديهم القدرة على استخدام ما وراء الاتصال Meta communication. حسب جوتمان Gottman . لإصلاح أخطاء الاتصال. مثل : أنت تقاطعني، أنا آسف، واصل. أما الأزواج المتوترون فبدلا من إصلاح الخطأ, يزيدون عليها سلبية أكثر. مثل : أنت تقاطعني أنظر من يقاطع، أنت دائما تقاطعني.

إن العلاج الناجح, ينتج عندما يصبح الأزواج أكثر وعيا بالسلوك الإيجابي والسلبي الذي يستعملونه، ولديهم القدرة على ضبط عملية الاتصال وتصحيحها, عندما تبدأ الدوامة السلبية في الحدوث, وبدء تحطيم الدوامة السلبية بإظهار الرعاية والتعاطف الوجداني والاستماع.

لذلك يرى ماركمان Markman 1993, أنه لا يهم ما يناقشه الأزواج, إنما المهم كيفية المناقشة، فهي التي تميز بين الأزواج المتوترين وغير المتوترين. حيث كل الأزواج يذكرون مشاكلهم على الاستبيانات.

وقد وجدت دراسته فروقا دالة في الرضا الزواجي بين الأزواج المدربين على الاتصال قبل الزواج وغير المدربين, بحيث يكونون أكثر رضا عن زواجهم وأقل طلاقا.

غير أن فيفيان Vivian 1995 انتقد بعض هذه الاستدلالات, بأنها ذات حياد معروف. فالسلوك يفهم في السياق, وإن كل النظم الترميزية الكلاسيكية, تجهل حقيقة أن كل السلوك الزوجي يحدث في سياق. إضافة إلى أن نظم الترميز، ترمز فقط شكل السلوك. مثال, يرمز سلوك الزوجة بالعدائية, بينما يرمز سلوك الزوج بالحياد دون فهم السياق. ويستدل بالمثال الآتي : الزوجة قامت بـــ 90 % من أشغال البيت, وتريد تسوية عادلة. الزوج يقول أنه متفهم للمشكل ببساطة, ولكن ليس لديه الوقت للمساعدة.

يرى فيفيان Vivian 1991 كباحث في العنف الزواجي, أنه ما دام هناك عدم تساوي في السلطة والضبط, وبشكل خاص الأبوية التي يعتقد أنها من العوامل الحاسمة في الزواج العدواني, فإن نظم الترميز التي تجهل ما يقوله الأزواج, لم تفهم القصة بكاملها.

وقارن فيفيان وزملاؤه Vivian & al 1995 النتائج بين نظم الترميز القديم ونظم الترميز الجدي, الذي يأخذ بعين الاعتبار الموضوع. فوجدوا على مستوى سلوك الزوجات اللاتي كن أكثر عداوة لديهن انتسابات سلبية أكثر لسلوك أزواجهن. ويبدين قبولا أقل للرموز من أزواجهن. في حين عندما ترمز حسب المواضيع, فإن صورة الزوجة العدائية, تتغير خلال الصراع. حيث تميل الزوجات أكثر من الأزواج إلى مواضيع, مثل : طلب عاطفة أكثر، قضاء وقت أكبر مع بعض، التساوي في المسؤولية، دعم الزوج في المواقف العامة. أما الأزواج فيميلون أكثر إلى المواضيع التي تقاوم التغيير والحاجة إلى الضبط والسيطرة[160].

معطيـــــات جديـــــــدة

توجد أنماط مختلفة من الزيجات المستقرة. ولكن هناك نوع واحد من الزواج التعيس. استعمل جوتمان Gottman 1994 طرقا إحصائية معقدة لاشتقاق أربعة أنماط من الأزواج في بحثه للتنبؤ بالطلاق والتي تتمثل في ما يلي :

على الطرف المستقر هناك ثلاثة أنماط من الأزواج :

المصادقة validators

تتميز بمستويات عالية من الحياد في مناقشة المشكلات، والسلوك الإيجابي والإنصات النشيط.

الطيارة volatile

تتميز بمستوى عال في كل من الإيجابيات والسلبيات شديدة الانفعالات.

التقليل من الصراع conflict minimising

تتميز بمستوى منخفض من الإيجابيات ومن السلبيات وبمستوى عالي من المسافة الانفعالية. كل من الأنماط الثلاثة تتضمن السلوك الإيجابي بالنسبة للسلوك السلبي بنسبة 5 إلى 1.

في الطرف المقابل الخاص بالطلاق يتمثل الخلل الوظيفي في الاستجابة للطرف الآخر بالنقد والملل والشكوى والدفاعية والتهرب.

نقـــد نمــــوذج الملاحظــــــة الزواجيـــــــة المقننـــــــة

عندما يقارن الباحثون بين الأزواج المتوترين والأزواج غير المتوترين في المختبر, قد يستنتجون فروقا في أسلوب التواصل. ولكن السؤال المطروح, هو : هل السلوك الملاحظ هو دالة للتوتر, أم هو ببساطة نتيجة لارتفاع مستوى الغضب ؟ ذلك أن الأزواج المتوترين لديهم اختلاف حول المشكلات المناقشة، فهم يناقشون مواضيع ساخنة، بينما الأزواج غير المتوترين, ليس لديهم اختلاف حول هذه المواضيع.

فعندما يكون الأزواج غير المتوترين في أوج غضبهم, غالبا ما يظهرون نفس أنواع السلوك الذي يظهره الأزواج المتوترون, كالصراخ، حلقات العداوة, التنابز بالأسماء. وهذا السلوك لا يظهر في المخبر. بمعنى آخر, يظهر الأزواج المتوترون بشكل متكرر, وأمام الجميع الأسوء. ولكن ربما ليس أسوء الأسوء. في حين نادرا ما يظهر الأزواج غير المتوترين الأسوء في المخبر.

هناك نقطة أثارت جدلا في العلاج الزواجي, وهي : هل كل واحد يتحدث بالطريقة التي يحاول المعالج الزواجي جعل الأزواج المتوترين يتحدثون بها ؟

الزوجة : لقد شعرت بالأسى وانشغال البال عندما بقيت طوال الليل خارج البيت. كنت سأقدر مكالمة هاتفية تخبرني أنك بخير.

الزوج : أتفهم شعورك بالأسى وانشغال البال. لماذا لا نفكر في كل الحلول الممكنة ؟

وحتى إن فعلوا ألسنا نقارن الناس الذين يناقشون مشكلا حادا بمن يناقشون مشكلا بسيطا.

فالسؤال الجوهري بالنسبة لنا, ما هي الطريقة التي يواجه بها الأزواج الناجحون صعوبات الحياة, مما يقلل ويصلح آثار العداوة ؟

وجد الباحثون مارجولين ووينشتاين Margolin & Weinstein 1983 أن النساء يرين أن هناك مجالات عديدة في الزواج يردن تغييرها وبدرجات كبيرة.

ولذلك استنتج الباحثون, أمثال : ماركمان وفلويد Markman & Floyd 1983 أن الزوجة هي مقياس baromètre العلاقة الزوجية.

ولكن الملاحظة الدقيقة, تبين أن المواضيع التي تطرح للنقاش هي المواضيع التي تهم المرأة ولو طرحت المواضيع التي تهم الرجل, لاختلفت النتائج. ويصبح الرجل هو المطالب والمرأة هي المنسحبة[161].

البناء النظري في مجال الملاحظة الزواجية

النموذج الذي يتضمن السياق

يصف "فينشام وبرادبوري Finsham & Bradbury 1991 "الأسس المعرفية السلوكية للزواج، فعند تفاعل الأزواج, تشكل الأفكار والمشاعر والتقييمات قبل التفاعل والشخصيات, السياق البعدي Distal context. فعندما يسلك طرف سلوكا ما, فإن الطرف الآخر تكون لديه معلومة, ثم يستجيب على أساسها.

بالرغم من القيمة الكبيرة لهذا النموذج في الوصف, لكن يبقى محصورا في تنظيم المعطيات أكثر من تفسيرها, أو طرح أسئلة جديدة للبحث.

يعتبر نموذج جوتمان Gottman 1994 أكثر تكاملا وتفسيريا. وهو مستمد من الفيزياء. ويحاول الجمع بين كل من علم النفس الفيزيولوجي، والعاطفة، والسلوك، والجانب المعرفي، وأنماط الأزواج، والتغير عبر الزمن.

ويصف جوتمان Gottman مستويين من السلوك :

- المجال ب P - المجال ك Q

حيث المجال ب P, هو السلوك الظاهري. ويمثل نسبة الإيجابيات إلى السلبيات عبر الزمن. بينما يمثل المجال ك Q، المفهوم الذاتي للرضا عن العلاقة.

فعندما تكون نسبة السلوك الإيجابي إلى السلبي, أقل من العتبة. فإن المجال ك Q يهبط من الوضعية الإيجابية إلى الوضعية السلبية. مثال : أعتقد أنه يتصرف بشكل أناني. وعندما يبالغ في الجانب المعرفي السلبي من المجال ك Q, فإن السلوك الظاهري يتأثر. وإذا استمر هذا النمط, فإن التفاعلات السلوكية بين الزوجين ستستمر في التدهور. وعندما يبقى المجال ك Q سلبيا لوقت طويل,

سيتحول حينئذ إلى مجال ب P. مثال : الشجار حول الدوافع الأنانية للقرين, تؤدي إلى أنانية القرين. حينها يقفز المجال ك Q إلى مستوى أعلى من التجريد. مثال : إنه شخص أناني. وتصبح الوضعية غير قابلة للحل بسبب طبعه الأناني[162].

2- النظريــــــــة المعرفيــــــــة

يتضمن النموذج المعرفي للكدر الزواجي, إدراكات حول أي الأمور تحدث, وإعزاءات لسبب حدوثها، وتوقعات حول ما سيحدث، وافتراضات حول طبيعة الأحداث، ومعتقدات ومعايير حول ما يتعين أن تكون عليه الأمور. وكل هذه عبارة عن ظواهر معرفية, تختص بالطريقة التي يتم بها معالجة المعلومات. وتكون نشطة في التقدير المعرفي وعلاج الكدر الزواجي في سياق العلاقات الثنائية.

ويؤدي دمج التدخلات المعرفية في العلاج السلوكي, إلى تمكين الأخصائي العيادي من تعديل الظواهر المعرفية التي تشوه خبرة الزوجين حول تفاعلهما، والتي تؤدي إلى تفاقم كدرهما الزواجي, وتؤدي بهما إلى التفاعل بطرق تضر بحياتهما بصفة عامة.

يشكل الزوجان إدراكات خاصة حول الأحداث التي يمكن أن تعكس الواقع أو لا تعكسه. ويتعين الكشف عن الطريقة التي تتطور بها هذه الإدراكات, بهدف تقييم ما إذا كانت كل المعلومات الأساسية ذات الصلة بهذه الإدراكات, متاحة وصادقة ومكتملة أم لا.

فإذا عانى أحد الشريكين من خبرة التعرض للنقد, معتبرا إياها رفضا, فسيكون من الضروري فحص ما إذا كان هذا النقد يميل إلى أن يكون رفضا, أم أنه اخْتُبِرَ على أنه كذلك.

وغالبا ما يكون الشريكان انتقائيين في إدراكاتهما, ويميلان إلى تجاهل العوامل أو الدلائل المتعارضة مع فروضهما عن الأحداث التي يلاحظانها.

ويمكن التوصل إلى الإعزاءات التي يقوم بها الزوجان، من خلال السعي للتعرف على تفسيراتهما وفهمهما للأحداث، والعوامل المسؤولة عن صعوباتهما. وقد تكون الإعزاءات السببية عامة أو محددة, أو مستقرة أو غير مستقرة، نابعة من الشخص أو من شريكه, وقد تتضمن اللوم أو النية الحسنة. ويمكن أن يكون عزو السلوك إلى الشريك الآخر إجماليا ومستقرا. كما يمكن أن يتضمن إفراطا في التعميم، من خلال منظور التجاهل الانتقائي, أو إهمال السلوك والإيحاءات التي لا تؤيد هذا الإعزاء. وسيكون من الضروري في إطار الحوار الثنائي مع المعالج الكشف عن الإعزاءات، وتعديل الميكانيزمات النشطة التي تؤدي إلى استمرار التفسيرات المختارة. مثال ذلك الاستدلالات العشوائية، الإفراط في التعميم، الأفكار التلقائية حول الشريك وحول العلاقة.

ويبدو أنه من المهم في سياق العلاج, التمييز بين المعتقدات العامة التي يعتقدها الأفراد, حول ما سيحدث في زواجهم، وبين التوقعات المحددة لديهم حول علاقاتهم. وتتضمن التوقعات احتمالات لوقوع أحداث معينة، عادة ما تكون ذات طبيعة توافقية, من حيث أنها تؤدى إلى حدوث أو توقع نتائج مرغوبة، اعتمادا على الخبرة السابقة. ويتساوى في الأهمية، من المنظور العيادي، الكشف عن مضمون التوقعات وكذلك تكويناتها.

وهناك احتمال أن تكون التوقعات السلبية هي موضوع التشوهات المعرفية. ويتنبأ الشريك بتتابع سلوكي معين – النكد – العداء, اعتمادا على فروض غير صحيحة عن القواعد التي حكمت تفاعلات سابقة. مثال : أنه دائما ما يفعل ذلك, وإذا أثرت معه القضية يصبح عدوانيا.

وتحدد الفروض كيف يطور الأفراد أفكارا حول كيفية ارتباط خصائص معينة لدى الناس بعلاقاتهم. وتتضمن هذه الفروض أفكارا تلقائية وتفككا في الروابط التي يقيمها الأزواج حول البيانات المتاحة لهم. وعند الكشف عن العلاقات الجنسية في إطار العلاج الزواجي, نجد دائما الأزواج يعتبرون مشكلاتهم فريدة, ولا يوجد لها مثيل لدى غيرهم, وأنهم وحدهم الذين يعانون من هذه الصعوبة، وسيكون من الضروري تصويب هذا التشويه, وفحص الأسس التي قامت عليها فروضهم.

وأخيرا, فإن المعتقدات والمعايير حول العلاقات, تتطلب الفحص. حيث أن الأزواج دائما ما يقدمون معلومات تعتمد على خبرات الآخرين, كالأصدقاء أو الأقارب, أو على العادات والمعتقدات الدينية.

فمثلا عندما يساعد الزوج زوجته في أشغال البيت, يرى أن عليها أن تعترف بما يقوم به من أجلها, وإلا سيشعر بالإحباط. في حين ترى هي أن الاعتراف معناه أن شغل البيت مسؤوليتها وحدها, مما يجعلها تغضب[163].

الترابـــط بيـــن الأفكــــــار والمشاعــــــر

من هذا المنطلق, وضع "برادبوري وفينشام Bradbury & Fincham 1991" نموذجهما الذي تتقاطع فيه الفكرة والشعور, لتؤدي إلى انتقاء فقط, للأحداث السلبية عند الأزواج المتوترين. مما يعوّق القدرة على حل المشكلات بفعالية. ويرى الباحثان أن انتشار الانفعالات والسلوك السلبي عند الأزواج المتوترين, يرجع في أحد جوانبه إلى الاختلاف في العمليات المعرفية لسلوك الزوجين.

فعند الأزواج المتوترين، يدرك السلوك السلبي للطرف الآخر على أنه شامل، ثابت، ومقصود. وبالتالي, يعطى اعتبار كبير للسلوك السلبي, ويرتبط بالذات, مما يجعله سهلا للاحتفاظ به في الذاكرة.

وبهذه الطريقة, يميل الأزواج إلى تطوير ووضع تصورات معرفية سلبية عن الطرف الآخر negative cognitive representation بشكل عام. كما يميلون إلى ربط الطرف الآخر بالأحداث السلبية والاحتفاظ بذكرى سلبية عن العلاقة.

في حين يربط الأزواج غير المتوترين, السلوك السلبي للطرف الآخر, بعوامل محدودة, وموقفية, وغير ثابتة. ولا يستغرقون وقتا كبيرا في التفكير في هذه العمليات المعرفية.

نموذج "برادبوري وفينشام "Bradbury & Fincham

يقوم هذا النموذج على التمييز بين العاطفة والفكرة. حيث ينظر إلى كليهما على أنهما مظهران للعمليات العقلية الداخلية. وتتضمن العمليات الأولية الاهتمام بالمثير, وتكوين صورة عنه من حيث إيجابيته أو سلبيته, كونه متوقعا أو غير متوقع, أو مرتبطا بالذات أو غير مرتبط بها. تشبه هذه العملية مفهوم التقييمات apparaisals الذي وضعه "لازاروس وسميث Lazarus & Smith" 1988, فحسبهما إذا كان تقييم الوضعية يؤدي إلى انعكاسات مباشرة على حالة فرد, فإنه يؤدي إلى الانفعال.

مثال : بما أن "راشال" و"بيتر" كثيرا ما تناقشا حول مساهماته في أشغال المنزل, فإنها ستشعر بالغضب إذا أحست بأي تذمر من جهته, عند قيامه بتنفيض الزربية.

فالعملية الثانوية تميل إلى الحدوث إذا, عندما يعتبر المثير سلبيا, وغير متوقع, ومرتبط بالذات، مما يؤدي إلى البحث عن الانتساب لتحديد سبب السلوك, أو المثير وتحميله المسؤولية.

لقد بين "لازاروس وسميث Lazarus & Smith", أن التقييمات أكثر ارتباطا بالانفعال, وليس الانتسابات. ولها اعتبار كبير في الانفعال أكثر من الانتسابات. إذا, لقد وجد الباحثان أنه إذا أخذنا بعين الاعتبار التقييمات, فإن الانتسابات لا تضيف إلا شيئا قليلا للتنبؤ بالانفعال.

أما "فينشام وبرادبوري Bradbury & Fincham" 1987, فقد أضافا متغيرين اثنين في عملهما المرجعي وهما :

- السياق البعدي distal context
- السياق القربي proximal context

حيث يتضمن المتغير الأول في العلاقة الزوجية ما يلي :

1 - الخصائص الشخصية الثابتة لكل طرف. مثلا : ميل" بيتر" إلى الاستغراق في العمل ونسيان تبليغ زوجته، وميل "راشال" إلى تحميله أسوء المكونات لشخصيته.

2 -تقييم الزوجين لعلاقتهما وتاريخ علاقتهما. مثلا : ماذا حدث آخر مرة, أو في كل مرة يناقشان هذا الموضوع والأحداث الأخيرة. مثل المناقشة التي حصلت في بداية اليوم, وكذلك مدى رضاهما العام عن العلاقة.

أما المتغير الثاني, أي السياق القربي, فيتضمن ما يحدث فعلا في التفاعل الحالي. مثلا, أفكارهما انفعالاتهما وانتسابهما. يؤثر هذان المتغيران على العلاقة ويتأثران بها[164].

العوامـــل المعرفيـــــــة

هناك خمسة أنواع معرفية خاصة بالعلاقة الزوجية :

الإدعاءات : assumptions

هي الاعتقادات الأساسية حول طبيعة العلاقات الحميمية والسلوك الزوجي. والتي تتكون لدى كل الأفراد، بناء على مجموعة من التجارب الحياتية من خلال الملاحظة أو المشاركة في العلاقات. يمكن لهذه الإدعاءات أن تصبح مصدرا للمشكلات, عندما تبنى على معلومات محدودة أو غير دقيقة, وبالتالي غير ممثلة للزواج بالشكل المراد لزواج الشخص نفسه.

مثلا : إذا نشأ الفرد في بيئة تعتقد أن مناقشة الخلاف حول أي مسألة, يؤدي إلى العداوة والمناقشات الهدامة, فإنه يستنتج أن التعبير عن الاختلاف هو ضار للعلاقة, ومن ثم الكف عن مناقشة أي مشكلات العلاقة مع الطرف الآخر.

المعايير : standards

هي ما يراه الفرد من أراء حول ما يجب أن تكون علية العلاقة : احترام الآخر، عدم إساءة معاملته. وتكمن المشكلة عندما يبالغ طرف أو كلاهما في معايير غير واقعية, أو عندما يكونان غير راضيين عن توافق معاييرهما حول العلاقة. فقد وجد بوكوم Baucom 1996 أن درجة رضا الفرد بمدى تحقق معاييره في الزواج, هو عامل تنبؤ للتوافق الزواجي, أكبر من عامل الاختلاف في معايير الزوجين.

الاهتمام الانتقائي : Selective attention

يرتبط بالعنصرين السابقين. فقد يعتقد الفرد أن التعبير عن الحب يتضمن فقط الجانب اللفظي, وعدم الاهتمام بالسلوك الذي يعبر عن الحب. مثلا : العناق, المساعدة.

الانتسابات : attributions Inferences

هي الخلاصات أو الاستنتاجات الأساسية التي يفسر بها الزوج سلوك الطرف الآخر. لقد بينت دراسات عديدة ارتباط العلاقات المتوترة بنزعة الأزواج إلى وضع انتسابات شاملة وثابتة للمشكلات الزوجية. والنزعة إلى توبيخ الطرف الآخر.

هذه الانتسابات لخصائص القرين السلبية يسميها "جاكوبسون وهلتزوورث مونرو"Jacobson & Holtzworth-murnoe 1985 بمبقيات التوتر-Distressed maintaining - لأنها تساهم في تبادل السلوك السلبي بين الأزواج. كما بين ذلك "فينشام وبرادبوري Bradbury & Fincham 1992".

التوقعات : expectancies

هي الخلاصات التي يضعها الأزواج حول مستقبل العلاقة وسلوك الزوج (ة).

حيث تكون التوقعات غير متكيفة, عندما تعتمد على معلومات أو اعتقادات غير دقيقة. مثلا : رفض الاختلاف حيث لا يبدي الفرد ملاحظاته خوفا من دفاع الطرف الآخر ضد الانتقاد. فالتعبير عن الاختلاف معناه النقد.

العوامـــــل الانفعاليـــــــة

تتمثل في أربعة عوامل :

1 - درجة وتوقيت الانفعالات الإيجابية والسلبية للأزواج التي يمكن أن تكون دليلا للمعالجين للكشف عن العلاقة بين هذه المشاعر والعمليات المعرفية والسلوكية للأزواج. كما بين ذلك "كيلي Kelly" 1983. وأيضا الانفعالات الخاصة التي ترتبط غالبا بالمواضيع المعرفية البارزة, والتي تكون دافعا لاستجابات سلوكية مختلفة بطريقة متوقعة. فعندما يعزي الزوج (ة) إلى الطرف الآخر أنه يحاول الإساءة متعمدا, فإنه يؤدي إلى الغضب والهجوم اللفظي ضده.

2 - قدرة الأزواج على التعرف على مشاعرهما, والأسباب التي تؤدي إليها. هي ضرورية للاتصال الواضح clear communication ، حيث يختلف الأزواج كثيرا في التمييز بدقة بين الحالات الانفعالية أو الأحداث الداخلية أو الخارجية التي تسببها.

3 - كلا من النقص أو الزيادة في التعبير الانفعالي, هي دالة عياديا. مثل درجة الانسجام بين الرسائل اللفظية وغير اللفظية لكل فرد. كما بين ذلك "ستيوارت" Stuart 1980.

4 - وجود استجابات انفعالية حادة – القلق، الغضب، الغيرة، الاكتئاب، عند أحدهما أو كليهما.

1.2 - مواضيـــع التفاعـــــل الزواجـــــــي

موضوع الحدود : The issue of boundaries

يشير إلى درجة الابتعاد الانفعالي والبين شخصي, أو الاستقلالية بين الطرفين، كل طرف له تصور لدرجة الاستقلالية داخل الزوج couple. فقد يستمتع طرف بالألعاب الفردية أكثر من الطرف الآخر، أو يختلفان في

درجة التعبير عن الأفكار والمشاعر. أو وجود صراع داخلي بين الاستقلالية والزوجية، أو إدراك بأن أحد الطرفين ينزع إلى اتجاه معين, معناه الضغط, مما يجعله ينزع إلى الاتجاه الآخر.

موضوع السلطة : Power issue

الاستثمار : investment

نوعية ومدى المساهمة التي يقدمها الفرد للعلاقة[165].

2.2 - التقنيـــــات العلاجيـــــــة

عند بداية العلاج, يتم ملء الاستبيانات وتقديم القواعد الكبرى, وما هو المتوقع من العلاج.

أيام الرعاية Caring Days

يقوم الأزواج بأداء التمارين الإرشادية. حيث يحدد كل طرف السلوك الذي إذا قام به شريكه, فإنه سيشعر بالرعاية والاهتمام. مثلا : أشعر بأنك تحبني عندما تفعل كذا وكذا.

تتطلب القواعد العلاجية، أن يكون السلوك المطلوب قصير، ويتم إظهاره يوميا. وأن لا يكون من أسباب الصراعات الحالية، كالأشغال المنزلية، ويكون إيجابيا ومحددا. وهذا ما تسميه ساتير Satir تحديد المعاني Denominalization .

التدريـــــب علـــــى مهـــــارات الاتصــــال

يدرب الأزواج على الاستماع، وكيفية تقديم المطالب بطريقة بناءة. باستخدام تقارير تبدأ بـــ "أنا". وإعطاء تغذية راجعة إيجابية لمجاملة الطرف الآخر، على أدائه لسلوك إيجابي، مباشرة بعد حدوثه. وطلب توضيحات حول بعض السلوك اللفظي وغير اللفظي.

التعاقـــــــد

باستخدام نموذج "منتصر – منتصر ", تشجع العائلة على التفاوض حول عقد شامل، حيث يقوم كل فرد بتحديد للآخرين ما يقومون به، تجاه سلوك إيجابي محدد. ويقوم الأفراد الآخرون بإعادة الصياغة، ويطلبون توضيح المعنى. وعندما يصلون إلى اتفاق، يكتبون الطلب، على شكل عقد ثم يمضونه.

مهارات اتخاذ القرارات : Decision making skills

كل فرد يحدد المجال الذي يتحكم فيه. ثم يحدد المجال الذي يرغب في التحكم فيه، وتناقش العائلة من سيتحكم في المجال المعين, وفي أي الشروط وفي أي الظروف.

كما يمكن للعائلة أن تستخدم مخطط التحكم power gram ، لتناقش المجالات التي يتحكم فيها كل فرد لوحده، والتي يتحكم فيها فرد معين، بعد مشاورة الآخرين الذين يتحكمون فيها على قدم المساواة[166].

مهارات حل الصراعات conflict management skills

يرتبط النقاش بالحاضر, بدلا من الامتداد إلى الأحداث المرتبطة بالماضي. وتتضمن مراحل الصراع الاستفزاز trigger المنعكس reflex التعب fatigue الالتزام commitment الاتحاد reconsolidation والتقارب Rapprochement.

الحفاظ على نتائج العلاج maintenance of therapeutic outcome

وتتضمن ما يلي :

ــ شرح عقلانية كل تدخل ومبادئ تغيير العلاقة.

ــ استخدام تقنيات النمذجة خلال العلاج, حتى يتمكن الأزواج من تطبيقها فيما بعد في علاقاتهم.

ــ يتعلم أفراد العائلة كيفية تقدير التفاعلات وتغيير العلاقة.

ــ مساعدة العائلة على توقع الانتكاس.

ــ تحديد المدعمات البيئية بتشجيع العائلة على قضاء ساعة في الشهر, لتقدير العلاقة العائلية مكافأة بعضهما البعض على النتائج المحققة, ووضع مطالب جديدة حول سلوك مرغوب آخر.

ــ تزويد العائلة بما يذكرها بالطرق الناجحة في تعاملها مع مشكلات ماضية. مثل : كتابة ملخصات حول طريقة التدخل والتغيرات التي قام بها كل فرد.

إعادة البناء المعرفي cognitive restructuring

يشجع أفراد العائلة على أن يصبحوا ملاحظين لطريقة تفسيرهم للأحداث العائلية. وتطوير مهارات لقياس مدى صدق هذه التفسيرات من خلال جمع المعطيات[167].

رابعـــا : دراســـة تحليليـــة نقديـة للنمـــاذج العلاجيـــة

حاول فوستر وهوير Foster & Hower المقارنة بين العلاج السلوكي والعلاجات البنائية والنظامية. فوجدا جملة من التشابهات تتمثل في التركيز على مقاطع من السلوك, بدلا من التجارب الذاتية، صياغة المفاهيم حول المشكلات في إطار المحيط، إبقاء العمليات العائلية على وظيفة العرض, الأهمية المعطاة لـــ : "هنا والآن", والتمارين التي تمارس أثناء الجلسات وفي المنزل. أما الاختلافات بين هذه النماذج فتتعلق بمفهوم المقاومة التي ترفضها السلوكية وتتبناها

النظريتان الأخريان. زيادة على ذلك المعالج السلوكي لا يفكر بمفاهيم النظم, ولكن بمفاهيم العوامل التي يمكن افتراضها والتحقق من صدقها.

ويرى الباحثان "بوازفار وبودري Boisvert & Beaudry 2003" أنه بناء على المعطيات العلمية الحالية, هناك ثلاث معطيات أساسية وهي :

ــ كل هذا التناول فعال. لأنه يركز بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الاتصال والتدعيم المتبادل.

ــ يمكننا التعامل مع مكونات نفسية مختلفة. مثل : المشاعر، الأفكار، السلوك, والوصول إلى نفس النتائج.

ــ للوصول إلى تأثير مباشر على العلاقات البين شخصية, يجب الوصول إلى تغيير مباشر أو غير مباشر في سلوك الاتصال أو التدعيم.

فرغم الاختلاف الظاهر في تفسير التوتر الزواجي, إلا أن معظم النظريات العلاجية تسعى إلى تصحيح المفاهيم المتعلقة بالصراع, ومحاولة تفسيرها بناء على الخبرات الماضية, من أجل التحكم في السلوك الحاضر واكتساب سلوك إيجابي أكثر, يراعى فيه حاجة كل طرف إلى الشعور بالتقبل. عن طريق الاستماع إلى الآخر، والابتعاد عن اللوم والتوبيخ والنقد، الذي يشعر الآخر بأنه غير متقبل كما هو. فكل نظرية من هذه النظريات, ساهمت في إلقاء الضوء على عامل هام من عوامل التوافق الزواجي والتي نوجزها فيما يلي :

ساهمت نظرية التحليل النفسي في مجال العلاج الزواجي بتركيزها على ضرورة التوضيح للأزواج, عند مساعدتهم على حل مشاكلهم, كيف أن تاريخهم، هواماتهم, وأحلامهم, هي جزء من صراعاتهم الزوجية. وكيف يعبرون عنها من خلال العلاقة التحويلية بالمعالج. فعندما يصل الزوجان إلى الاستبصار بجهازهما النفسي, فإنهما يدركان أن الصراعات الزوجية شبيهة, إن لم تكن مطابقة للأعراض العصابية, التي تعمل على حماية المرضى من الخطر, وتعزز رغباتهم الطفولية. فالزوج التعيس في زواجه, هو شخص عصابي. ولذلك مشكلاته الزواجية تحل عندما تحل صراعاته.

وساهمت نظرية الارتباط في مجال العلاج الزواجي بتزويده بمرجعية لفهم طبيعة المشكلة الزواجية. ما هي جذورها وكيفية تغييرها. مثلا عندما يكون الشخص منسحبا, وغير متفتح في علاقته مع الطرف الآخر. قد يعكس ذلك نمط التجنب, الذي يعود إلى التجارب الماضية عند لجوئه إلى الآخرين. فالمعالج, من المنظور الارتباطي, يركز على فهم المعاني الضمنية للتفاعلات, وخاصة عندما تبدو الإدراكات والتوقعات المشوهة ممتدة في الماضي. إن فهم ما حدث في العلاقات الماضية, يساعد الفرد على تعلم كيف أصبح على ما هو عليه, وكيف يمكنه أن يكون مختلفا على ما كان عليه.

كما ساهمت نظرية بوان Bowen في مجال العلاج الزواجي, من خلال المفهوم الذي وضعه والمتمثل في تميز الذات.

إن مفهوم التميز الذاتي, يبرز عندما يتقرب شخص من شخص آخر أو عدة أشخاص في العلاج العائلي, لإحداث ذات مشتركة. وعندما تحدث هذه الظاهرة في العائلة, يسميها باون Bowen الوحدة الانفعالية العائلية Unité émotionnelle familial, أو الكتلة الآنية العائلية غير المتميزة. حيث يعتبر أنا كل فرد من العائلة كعنقود متداخل, لديه حدود تشكل أنا مشتركا. البعض يذوبون تماما في الأنا المشترك, والبعض الآخر بصفة أقل. والبعض يذوب إلى أقصى حد في أوقات التوتر, وبصفة أقل في الأوقات الأخرى. هذا الامتزاج في الأنا fusion moique ، يكون في أقصى حدوده عند العائلات غير الناضجة. فمن الناحية النظرية يعتبر الشخص ناضجا عندما يكوّن وحدة انفعالية كاملة, التي تستطيع التحكم في حدود الأنا دون الذوبان انفعاليا في أنا الآخرين.

إن العلاقة الأولية التي تربط الطفل بوالديه, تؤدي دورا رئيسيا في تميز الذات. فالعلاج يتضمن تعزيز **التميز الذاتي** عند الفرد أو النظام. إن مجموع العائلة هو الذي يشكل المريض وليس حامل العرض فقط.

ويوجد تشابه بين بعض إجراءاتها وبين التحليل الوظيفي للسلوكية. فهي تطرح نفس الأسئلة حول بداية ظهور الأعراض, وحول العمليات الفعالة في عائلة بالذات, وحول المؤثرات المحيطية التي تزيد من حدة القلق, وحول حدوث التثليث والتفاعلات التي أعقبته, وحول مدى اختلاف رد الفعل العاطفي عند كل فرد عن الآخر من العائلة, وما هي مساهمة رد الفعل العاطفي عند فرد في إثارة رد فعل عاطفي عند فرد آخر ؟ الذي تعبر عنه السلوكية بمفهوم التعزيز.

كما ساهم النموذج التطوري "ساتير Satir 1972" في حقل العلاج الزواجي, بتأكيده على القدرة على التكامل intégrité والإبداع, والقيمة الشخصية والاتصال. حيث تعطي ساتير أولوية لما وراء السلوك المشكل, وليس للمشكلة في حد ذاتها. وإعطاء الفرصة للمريض للتعبير عن أحاسيسه الماضية التي تعيق نموه الحالي. مثلا : التقدير الواطئ للذات, بسبب عدم تلقي المحبة من الوالدين مقارنة بأخ آخر.

وذلك من أجل التحرر من ثقل الماضي, ومعرفة الأدوات الفعالة للمواجهة, والتخلي عن التصورات المعوقة. وترى ساتير ضرورة الاهتمام بالأحاسيس والأفكار والسلوك التي ترتبط ببعضها. فالعملية العلاجية يمكن أن تبدأ بأي مستوى ممكن, ولكن تقدير كل مستوى يبقى ضروريا. ومن خلال تجارب جديدة وإدراكات جديدة, تنتج التغيرات في السلوك، يجب البحث في مختلف المستويات, وسؤال المريض عن شعوره في تلك اللحظة وعن توقعاته, وماذا يجب تغييره لحل المشكلة.

أما إسهام العلاج السلوكي في حقل العلاج الزواجي, فيتمثل في أخذه بعين الاعتبار للعلاقات بين العائلة Interfamiliale. ولكن هذا لا يعني أنه ينتمي إلى مجال العلاجات النظامية. وأن المشكلات السلوكية تظهر بعد الخلل الوظيفي لبنية السلوك بين الأفراد من نفس العائلة, أو بين الزوجين, تلك البنية التي ستكون مصدرا للتعلم المكتسب والمعزز.

وبفضل أعمال ماهوني ومتشيمبوم تفتح المعالجون السلوكيون على التناول المعرفي. فلم يعد اهتمامهم مقصورا على المثير / الاستجابة, ولكن أصبحوا يولون الاهتمام بالبنيات المعرفية Schéma التي تؤدي دورا بين المثير والاستجابة. كما أنه زيادة على الاعتراف بأهمية ماضي التعلم للزوجين, كما في النظريات السابقة, لمساعدتهم على فهم أفضل للمشكل, إضافة إلى أن بعض المعطيات حول ماضي الأزواج كالاستغلال الجنسي مثلا, يجب معرفتها لوضع العلاج فيما بعد, فإن المعالجين في هذا المنظور يركزون على الأحداث الحالية التي تؤثر بصفة مستمرة على التفاعلات بين الزوجين. ومن منطلق أن المعالجين بإمكانهم تغيير التعلم الماضي للفرد, ولكن يمكنهم, من جهة أخرى, ممارسة التأثير على تفاعلات حالية أو مستقبلية, فالعلاج يهدف, قبل كل شيء, إلى تغيير الأحداث التي تنتج في المحيط الحالي للزوجين. ولهذا السبب, فإن المنظور السلوكي هو سياق, وهذا ما يجعله في النواحي الأخرى قابلا للمقارنة مع التناول العلاجي المشتق من نظرية النظم.

ويتفق التناول السلوكي مع تناول ساتير, بما أنه يعتبر التوتر الذي يعاني منه الأزواج من بين أسبابه عدم قدرة الزوجين على المحافظة على القدرات التي تسمح لهما بوجود الشعور بالقرب في علاقتهما. فمثلا, عنصر أساسي لنجاح الزواج, هو القدرة على حل الصراعات. فقد يحدث أن يلجأ الأزواج المتوترون لتغيير الأمور إلى سلوك يتصف بالنفور. مثلا, التنابز بالألقاب, أو التعزيز السلبي, أو إنكار وجود الصراع عندما تتوتر العلاقة. إن النقص في مجال القدرة على حل الصراع, وأيضا في مجال تغيير السلوك والاتصال. يمكنها أن تشكل سوابق للتوتر، ربما بسبب غياب هذه القدرات منذ بداية العلاقة الزوجية, أو بسبب عدم قدرة الزوجين على اللجوء إليها فيما بعد, عندما يتطلب الأمر ذلك.

لذا أعطيت مكانة هامة, وخاصة للقدرات الضرورية للقيام بالأدوار والوظائف في العلاقة الزوجية. مع الملاحظة أنه بالنسبة لبعض الأزواج, يعتبر نقص في مجال الأداء أكثر منه نقص في مجال القدرات.

أما النموذج المعرفي للكدر الزواجي, فقد ساهم في حقل العلاج الزواجي بتركيزه على الظواهر المعرفية,من إدراكات حول أي الأمور تحدث, وإعزاءات لسبب حدوثها, وتوقعات حول ما سيحدث وافتراضات حول طبيعة الأحداث, ومعتقدات ومعايير حول ما يتعين أن تكون عليه الأمور, التي تختص كلها بالطريقة التي يتم بها معالجة المعلومات, والتي تكون نشطة في سياق العلاقات الثنائية.

وتؤدي التدخلات المعرفية إلى تمكين الأخصائي العيادي من تعديل الظواهر المعرفية التي تشوه خبرة الزوجين حول تفاعلهما، وهي التي تؤدي إلى تفاقم كدرهما الزواجي, وتؤدي بهما إلى التفاعل بطرق تضر بحياتهم بصفة عامة.

حيث يكوّن الزوجان إدراكات خاصة, حول الأحداث التي يمكن أن تعكس الواقع أولا تعكسه. ويتعين الكشف عن الطريقة التي تتطور بها هذه الإدراكات, بهدف تقييم ما إذا كانت كل المعلومات الأساسية ذات الصلة بهذه الإدراكات متاحة, وصادقة, ومكتملة أم لا. فإذا عانى أحد الشريكين من خبرة التعرض للنقد, معتبرا إياها رفضا, فسيكون من الضروري فحص ما إذا كان هذا النقد يميل إلى أن يكون رفضا,أم أنه اختبر على أنه كذلك. وغالبا ما يكون الشريكان انتقائيين في إدراكاتهما, ويميلان إلى تجاهل العوامل أو الدلائل المتعارضة مع فروضهما عن الأحداث التي يلاحظانها.

وتجدر الإشارة إلى التشابه بين مفهوم Beck "الصور schémas" ومفهوم "working models" لبولبي، فمفهوم بيك للصور مشتق من مفهوم بولبي والمحللين المحدثين.

ونخلص, مما سبق, إلى القول, أن هناك تكاملا بين نظريات العلاج الزواجي أكثر من كونه اختلافا. إن النظريات التي تهتم بما يحدث الآن فقط, مهملة الخبرات السابقة, تكون نظرتها جزئية. حيث لا يجدي تدريب الأزواج على مهارات الاتصال وأسلوب حل المشكلات, إذا كانوا يعانون من اضطرابات تعود في أصولها إلى مرحلة الطفولة. كما أنه لا يجدي الاهتمام بخبرات الطفولة فقط, وإهمال ما يحدث الآن بين الأزواج من جدال مدمر, وتبادل الشتائم, وعدم الاعتبار لحاجات بعضهما البعض. فالأفضل الجمع بين كل النظريات, حتى تكون لنا نظرة شمولية عند التعامل مع مشكلات الأزواج.

[91] جاكوبسون وفروزات Fruzzette et Jackobson 1991.

[92] الكايم Elkaim 1995 ص 314.

[93] بن يونس 1995 ص 2.

[94] المرجع السابق 1995 ص 2.

[95] جورجي Georgi 1967 ص 81.

[96] سترين Strean 1985 ص 1.

[97] المرجع السابق 1985 ص 1.

[98] المرجع السابق 1985 ص 2.

[99] المرجع السابق 1985 ص 12.

[100] المرجع السابق 1985 ص 13.

101 المرجع السابق 1985 ص 14.
102 المرجع السابق 1985 ص 17.
103 المرجع السابق 1985 ص 19.
104 المرجع السابق 1985 ص 21.
105 المرجع السابق 1985 ص 24.
106 كارلسون و أخرون J. Carlson et al 1997 p7.
107 إيجر Eiguer 1995 p 143.
108 كارلسون واخرون Carlson & al 1997 ص 71.
109 سمبسون واخرون Simpson & al 1996 ص 899.
110 المرجع السابق 1996 ص 900.
111 سمبسون واخرون Simpson & al 1996 ص 185.
112 المرجع السابق 1996 ص 902.
113 بنون 2000 ص 332.
114 بابيرو Papero 1995 ص 69.
115 بوان Bowen 1984 ص 250.
116 المرجع السابق 1984 ص 251.
117 بابيرو Papero 1995 ص 72.
118 المرجع السابق 1995 ص 73.
119 كارلسون Carlson 1997 ص 84.
120 بابيرو Papero 1995 ص 85.
121 المرجع السابق 1995 ص 86.
122 المرجع السابق 1995 ص 91.
123 كارلسون واخرون Carlson & al 1997 ص 196.
124 المرجع السابق **1997** ص 197.
125 المرجع السابق 1997 ص 46.
126 وينتر Winter 1995 ص 408.
127 المرجع السابق 1995 ص 411.
128 المرجع السابق 1995 ص 412.
129 غموري ووينتر Gamori & Winter 1995 ص 426.
130 كارلسون واخرون Carlson & al 1997 ص 48.
131 المرجع السابق 1997 ص 50.
132 المرجع السابق 1997 ص 51.
133 الكايم Elkaim 1995 ص 309.
134 لا تيلاد وجاكوبسون Lathaillade & Jacobson 1995 ص 315.
135 جاكبسون وكوردوفا Jacobson & Cordova 2000 ص 1151.

[136] لا تيلاد وجاكوبسون Lathaillade & Jacobson 1995 ص 315.
[137] المرجع السابق 1995 ص 319.
[138] المرجع السابق 1995 ص 320.
[139] المرجع السابق 1995 ص 320.
[140] المرجع السابق 1995 ص 323.
[141] المرجع السابق 1995 ص 324.
[142] المرجع السابق 1995 ص 326.
[143] جاكوبسون Jackobson 2000 ص 1145.
[144] بنون 2000 ص 332.
[145] جاكبسون وكوردوفا Jacobson & Cordova 2000 ص 1246.
[146] المرجع السابق 2000 ص 1156.
[147] المرجع السابق 2000 ص 1160.
[148] المرجع السابق 2000 ص 1161.
[149] المرجع السابق 2000 ص 1165.
[150] المرجع السابق 2000 ص 1169.
[151] المرجع السابق 2000 ص 1175.
[152] المرجع السابق 2000 ص 1184.
[153] جاكبسون وهلتزوورث منرو Jacobson & Holtzworth-Monroe 1986 ص 38.
[154] المرجع السابق 1986 ص 43.
[155] المرجع السابق 1986 ص 47.
[156] جاكبسون وكوردوفا Jacobson & al 2000 ص 1204.
[157] وايس وهايمان Weiss & Heyman 1997 ص 14.
[158] وايس وهايمان Weiss & Heyman 1997 ص 20.
[159] المرجع السابق 1997 ص 23.
[160] المرجع السابق 1997 ص 30.
[161] المرجع السابق 1997 ص 33.
[162] المرجع السابق 1997 ص 35.
[163] بنون Benun 2000 ص 332.
[164] هالفورد وماركمان Halford & Markman 1997 ص 46.
[165] المرجع السابق 1997 ص 47.
[166] كارلسون واخرون Carlson & al 1997 ص 69.
[167] المرجع السابق 1997 ص 71.

الفصــــــل الخامــــس: الدراســــــة الميدانيـــــــة

1- مشكلـــــــة البحـــــــــث

اختلفت الدراسات السابقة التي جاءت في الفصل النظري فيما بينها في تحديد العوامل المرتبطة بالاستقرار الزواجي, ولكنها اتفقت على أهمية هذه العوامل، في تشكيل اتجاه عام يساعد على تحقيقه. فالسن أو مدة الزواج أو خبرات الطفولة أو سمات الشخصية, كلها عوامل تؤثر في الاستقرار الزواجي, ولا يستطيع عامل واحد منها أن يكون هو المؤثر الوحيد. من جهة أخرى, تعتبر العوامل ما بعد الزواج كالاتصال الفعال وتبادل السلوك الإيجابي, عوامل تعمل على استمرار العلاقة الزوجية. كما أن تبادل السلوك السلبي والعناد وعدم استعمال الاتصال الفعال, كلها عوامل تهدم العلاقة على المدى البعيد, رغم ظهور التوافق في بداية العلاقة.

غير أن ما يؤاخذ على هذه الدراسات, أنها فصلت العوامل الديموغرافية عن العوامل السلوكية والشخصية, ولم تجمع بين مختلف العوامل. ولعل هذا ما تطمح إليه الدراسة الحالية, وهو الجمع بين مختلف المتغيرات الديموغرافية والسلوكية المتمثلة في عوامل التوقع. حيث بلغ مجموع المتغيرات التي تناولتها الدراسة الحالية 50 متغيرا. فضلا عن أن هذه الدراسات أقيمت في مجتمعات تختلف عن المجتمع الجزائري, الذي له خصوصياته الثقافية والاجتماعية والدينية.

إن معرفة العوامل المؤثرة في الاستقرار الزواجي, يساعد في القدرة على التنبؤ الذي هو أحد الأهداف الرئيسية للعلم, بصفة عامة, والتنبؤ بالتوافق الذي هو الهدف الأسمى لعلم النفس بصفة خاصة. حيث يمثل التوافق الزواجي, أحد الأبعاد الأساسية للتوافق. لأننا, إذا كنا في حاجة إلى التوافق في كافة مجالات الحياة, فإننا في حاجة أشد إلى التوافق في مجال الحياة الزوجية. فعندما يقبل الشاب على الزواج, يكون قلقا على مستقبله وعلاقته الزوجية. ولا شك, أن وجود عوامل محددة, يمكن وفقا لها أن يتنبأ بنجاح زواجه أو فشله, فإنه سوف يراعي بالطبع توافر قدر من هذه العوامل, حتى يحقق أكبر مستوى من التوافق. فلا أحد يقبل على الزواج ويرتضي أن يفشل فيه.

إن طبيعة الزواج الناجح, لا تعتمد على الحظ, ولكن على اعتبارات أساسية

لكل من الزوجين. فالزواج كأي نظام اجتماعي, يستلزم ضروبا من الاستعداد, حتى يصبح الشخص أهلا للقيام بأعبائه, والنهوض بتبعاته. فالشخص الذي يصلح للزواج, هو في حاجة إلى درجة من النضج والاختمار في التجربة.

فبمعرفة العوامل قبل الزواج التي تؤثر في تحقيق الاستقرار الزواجي, يمكن إرشاد الشباب المقبل على الزواج إلى أهمية هذه العوامل, كالسن والمستوى التعليمي وطول فترة الخطوبة وغير ذلك.

كما يمكن الاستفادة من هذه المعرفة في مجال التنشئة الاجتماعية. حيث أن مثل هذه الدراسات, قد تكون ذات مغزى هام في مجال التنشئة الاجتماعية للأطفال, حيث تفيد معرفة الآباء بأهمية سعادة الأبناء وأهمية الخلفية الأسرية في بناء زواج ناجح لأبنائهم. كما أن التعرف على عوامل استقرار الزواج, واستمرار التوافق بعد الزواج, يجعل الأزواج يبذلون جهدا لتعلم هذه المهارات, التي من أهمها الاتصال الفعال. ففي مجتمعنا يقبل الفتى والفتاة على الزواج, دون أن تكون لهما أي معرفة حول كيفية إدارة الأسرة, إلا ما تعلماه من خلال ما يلاحظانه في المجتمع, الذي كثيرا ما يقدم نماذج مضطربة للعلاقة. وكثيرا ما يحملان أفكارا مسبقة, قد تهدم العلاقة من أساسها. كما نجد أزواجا في صراع مستمر, رغم امتلاكهم كل مقومات النجاح في العلاقة الزوجية.

وعلى ضوء ما سبق, تتحدد **مشكلة البحث** في الأسئلة الآتية :

أولا : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستقرين زواجيا وغير المستقرين, باختلاف مستويات العوامل السوسيو / ديموغرافية التالية : السن عند الزواج، السن الحالي، فارق السن بين الزوجين، الجنس، مدة الخطوبة، مدة الزواج، المستوى التعليمي، المستوى التعليمي للقرين، المستوى الاقتصادي، الوظيفة، وظيفة القرين، السكن، عدد الأطفال، طريقة الاختيار، الالتزام الديني، الحالة الصحية، صحة القرين، العلاقة مع أهل الزوج، العلاقة بين الوالدين، العلاقة بالأم، العلاقة بالأب.

ثانيا : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستقرين زواجيا وغير المستقرين, باختلاف مستويات العوامل السلوكية والعاطفية ؟

حيث تم استعمال بنود استبيان التوقع (انظر الملحق) وعددها 32 بندا, كمتغيرات تشير إلى السلوك والعواطف المتبادلة بين الأزواج.

كما يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية :

1 - هل تختلف صفات القرين باختلاف التوافق الزواجي ؟

2 - هل هناك اختلاف في ترتيب مواضيع الصراعات الزوجية حسب درجة الرضا الزواجي ؟

3 - هل يعتقد المتزوجون في قدرة الأخصائي النفسي على مساعدتهم في حل مشكلاتهم الزوجية ؟ وهل سبق لهم الاتصال به ؟

4 - هل يمكن للأخصائي النفسي مساعدة الأزواج على التخلص من الاضطراب في علاقتهم الزوجية ؟

2- فــــروض البحــــث

ولحل مشكلة البحث, والإجابة عن الأسئلة السابقة, تم وضع الفروض التالية :

الفـــــــرض الأول

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستقرين زواجيا وغير المستقرين, باختلاف مستويات العوامل التالية : السن عند الزواج، السن الحالي، فارق السن بين الزوجين، الجنس، مدة الخطوبة، مدة الزواج، المستوى التعليمي، المستوى التعليمي للقرين، المستوى الاقتصادي، الوظيفة، وظيفة القرين، السكن، عدد الأطفال، طريقة الاختيار، الالتزام الديني، الحالة الصحية، صحة القرين، العلاقة مع أهل الزوج، العلاقة بين الوالدين، العلاقة بالأم، العلاقة بالأب".

الفـــــــرض الثانــــــي

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستقرين زواجيا وغير المستقرين, باختلاف مستويات العوامل السلوكية والعاطفية".

3- خطـــة الدراســـــة الميدانيــــــة

الدراســــــة الاستطلاعيـــــــة

تم التركيز في الدراسة الاستطلاعية على التحقق من صدق وثبات الاستبيانات الخمسة للبحث بعد ترجمتها إلى اللغتين العربية والفرنسية.

عينــــة الدراســــة الاستطلاعيــــــة

تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من 80 فردا من المتزوجين 20 من الإناث المتوافقات و 20 من الإناث غير المتوافقات و 20 من الذكور المتوافقين (المستقرين زواجيا). و 20 من الذكور غير المتوافقين (غير المستقرين زواجيا).

وبمتوسط عمري قدره 35,31 سنة وانحراف معياري قدره 8,06 بالنسبة للإناث و 35,40 سنة وانحراف معياري 8,31 للذكور حيث أصغر سن هي 20 سنة بالنسبة للذكور و 19 سنة بالنسبة للإناث. وأكبر سن 57 سنة بالنسبة للذكور و 55 سنة بالنسبة للإناث.

أما مدة الزواج فقد تراوحت بين سنة كأقل مدة و 27 سنة كأكبر مدة, بمتوسط قدره 7,84 وانحراف معياري يقدر بـــ 6,58.

أما المستوى التعليمي فقد تراوح من أمي إلى الدراسات العليا بمتوسط 2,8 أي المستوى الثانوي, وانحراف معياري 1,07.

4- أدوات البحــــــــــــث

تمثلت أدوات البحث في خمسة استبيانات موضوعية، تقيس العلاقة الزوجية من كل جوانبها وهي : استبيان التوافق الزواجي واستبيان الرضا الزواجي واستبيان الاتصال الزواجي واستبيان التوقع الزواجي واستبيان السعادة الزوجية. إضافة إلى استمارة تتضمن أسئلة حول البيانات الشخصية, وحول مختلف العوامل الدينية والاقتصادية والعلمية والأسرية, التي تؤثر على العلاقة الزوجية. (أنظر الملحق). كما تم استعمال دراسة الحالة لعرض بعض الحالات. وفي ما يلي عرض لاستبيانات البحث :

4. 1 - استبيــــــــان التوافــــــق الزواجـــــــي

(DAS) Dyadic adystment scale

المؤلف : غراهام سبانييه Graham Spanier

يتكون الاستبيان من 32 بندا لقياس نوعية العلاقة الزوجية كما يدركها الأزواج, أو مدى تشابه الزوجين. ويحقق هذا الاستبيان عدة أغراض؛ فيمكن استعماله كاستبيان عام للرضا عن العلاقات الحميمية باستعمال الدرجة الكلية, كما بين التحليل العاملي أنه يتكون من أربعة عوامل تمثل أربعة مظاهر للعلاقة الزوجية وهي :

1 - الرضا بين الطرفين dyadic satisfaction وتمثله البنود التالية : 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 31، 32.

2 - الانسجام بين الطرفين Dyadic cohesion ويتضمن البنود التالية : 24، 25، 26، 27.

3 - الإجماع بين الطرفين Dyadic consensus ويتضمن البنود التالية : من 1 إلى 15 ما عدا 4 و 6.

4 - التعبير عن العواطف Affectional expression ويتضمن البنود التالية : 4، 6، 29، 30. ويمكن تكييف الاستبيان لاستعماله في المقابلة.

وتم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والصدق والثبات لهذا الاستبيان على عينة من المتزوجين عددها 218, وأشخاص مطلقين عددهم 94, متوسط أعمارهم 35,1 سنة. بينما متوسط أعمار المطلقين 30,04 سنة. متوسط مدة الزواج 13,02 عند عينة المتزوجين و 8,50 عند عينة المطلقين. وكان متوسط الدرجة النهائية على الاستبيان 114,08 بالنسبة للمتزوجين

بانحراف معياري قدره 17,08 و 70,7 بالنسبة للمطلقين وبانحراف معياري 23,8. يتمتع الاستبيان بمعامل ثبات مرتفع حيث ألفا تساوي 0,96.

كما تم التحقق من صدقه عن طريق صدق المضمون. كما أظهر الاستبيان القدرة على التمييز بين المجموعتين المتناقضتين أي المتزوجين والمطلقين في كل بند.

كما أن الاستبيان له معامل ارتباط مرتفع مع استبيان التوافق الزواجي الذي وضعه لوك ووالاس.

طريقة التصحيح : الدرجة النهائية هي مجموع كل البنود التي تتراوح بين 0 و 151 حيث تدل الدرجات المرتفعة على علاقة جيدة.[168]

2.4 - استبيـــــان الرضـــــا الزواجـــــي : Index of Marital satisfaction

المؤلف : والتر و. هيودس Walter W. Hudson

يتكون الاستبيان من 25 بندا. لقياس درجة واحدة أو مدى المشكلة التي يعاني منها الزوج (ة) أو الطرف الآخر في العلاقة الزوجية.

لا يصف العلاقة كوحدة كلية ولكن يقيس المدى الذي يدرك به أحد الطرفين المشكلات في العلاقة الزوجية. هذا الاستبيان لا يقيس التوافق الزواجي بما أنه بإمكان الأزواج الوصول إلى التوافق رغم معاناتهم من درجة عالية من الاختلاف وعدم الرضا. الدرجة الكلية تتراوح بين 0 و 125. والحصول على دجة أقل من 75, تدل على أن المفحوص يعاني من مشكلات حقيقية. بينما الحصول على درجة أكبر من 75, فإنها تدل على عدم وجود أي مشكلات.

تم حساب معاملات الصدق والثبات لهذا الاستبيان على 1803 فردا شاركوا في تطوير هذا الاستبيان من المتزوجين وغير المتزوجين من العيادة ومن خارج العيادة من التعليم العالي والطلبة وغير الطلبة.

فكان معامل الثبات ألفا = 0,96 . وصدقه الظاهري عالي. ويرتبط ارتباطا دالا باستبيان لوك ووالاس للتوافق الزواجي. كما لديه قدرة عالية على التمييز بين مجموعة المضطربين وغير المضطربين في علاقاتهم الزوجية[169].

3.4 - استبيـــــان الاتصـــــال الأولـــــي Primary communication inventory

المؤلف : لوك و. سباغ. وتومس H. J. Locke. F. Sabaght & Marry M. Thomes

يتكون من 25 عبارة لقياس الاتصال الزواجي. وتشير الدرجة الكلية للاستبيان إلى سلامة الاتصال بين الزوجين. وتم تطبيقه على 24 زوجا يشعرون بالسعادة الزوجية و 24 زوجا يعانون من التعاسة في زواجهم. وقد كانوا جميعهم

من نفس المستوى الاجتماعي الاقتصادي المتوسط، أي من العمال. وكان متوسط أعمارهم منتصف الثلاثينات. ومتوسط درجات الأزواج السعداء 105,1 105,4 بالنسبة للرجال والنساء بالترتيب. أما متوسط درجات الأزواج التعساء فكان 81,6 و 81,1 للرجال والنساء بالترتيب.

طريقة التصحيح : يعكس سلم التصحيح بالنسبة للبنود, أرقام 8، 15, 17. حيث تتراوح درجة كل بند من 1 إلى 5 درجات. مجموع الدرجات يشكل الدرجة الكلية التي كلما ارتفعت كلما دلت على سلامة الاتصال بين الزوجين. والعكس صحيح.

ويتمتع استبيان الاتصال بصدق تلازمي جيد بحيث يرتبط ارتباطا قويا ودالا باستبيان لوك ووالاس للعلاقة الزوجية. كما لديه القدرة على التمييز بين المجموعات المتناقضة, أي مجموعة الأزواج السعداء ومجموعة الأزواج التعساء.

كما يتمتع بحساسية للتغيرات التي تحدث بعد التدخل العلاجي.

أما الثبات فلا تتوفر معطيات حول ثباته. غير أن كل استبيان صادق هو ثابت[170].

4.4 - استبيـان التوقـع الزواجي :Marital comparaison level index

وضعه رولاند سباتيلي Ronald Sabatelli لقياس إدراك الأزواج لعلاقتهم الزوجية. ويتكون من 32 بندا, تقيس إدراك الفرد لمدى تحقيق الزواج لتوقعاته قبل الزواج.

كما يمكن استعماله للتعرف على بعض الشكاوى فيما يخص بعض مجالات الزواج, التي لم تحقق ما كان يطمح إليه الفرد من زواجه.

ولأجل مقارنة واقع الفرد مع ما كان يتوقعه من الزواج, يصحح كل بند على سلم من 7 درجات. حيث تتراوح الدرجات التي يحصل عليها المجيب من (+3 إلى -3) وتتوسطه درجة وسطى هي (0) التي تعكس توقع الفرد, مما يسمح له من تحديد ما إذا كان الزواج أحسن أو أسوء, مما كان يتوقع. حيث تعطى العلامة 1 للإجابة -3 والعلامة 4 للإجابة 0 والعلامة 7 للإجابة +3. ومجموع الدرجات يشكل الدرجة الكلية التي كلما ارتفعت دلت على تحقيق الفرد لتوقعاته من الزواج.

وطُبِّقَ استبيان التوقع الزواجي على عينة متكونة من 300 زوج, متوسط أعمارهم 36,1 للنساء و 38 للرجال يمثلون مستوى اجتماعيا واقتصاديا فوق المتوسط. وكان متوسط درجاتهم على استبيان التوقع 144,7 للرجال و 149,7 للنساء. ولديه معامل ثبات جيد حيث ألفا يساوي 0,93.

كما لديه صدق تلازمي جيد حيث يرتبط ارتباطا دالا باستبيانات العلاقة الزوجية[171].

5.4 - استبيـــان السعــــادة الزوجيـــــة : Marital happiness scale

وضعه ازرين وناستر وجونز Nathan H. Azrin Barry Tnaster & Robert Jones. لقياس المستوى الحالي للسعادة الزوجية. يتكون من 10 بنود, وضعت في الأساس لقياس الانعكاسات العلاجية السلوكية على الأزواج. كل بند يقيس السعادة الزوجية في تسع مجالات من مجالات الزواج. والبند العاشر يقيس السعادة الكلية. وتتراوح الدرجات من 10 التي تعني منتهى التعاسة إلى 100 والتي تعني منتهى السعادة. طُبِّق على 24 زوجا في الأصل. ولا تتوفر معلومات حول ثباته, بينما خسب صدقه تمييزيا. فبعد تطبيقه على الأزواج قبل العلاج ثم بعد العلاج, وجد أنه حساس لقياس التغيرات[172].

6.4 - تاريـــــخ الحالـــــــة

هي أداة أساسية في دراسة الحالة, من منطلق أن حياة الإنسان سلسلة متتابعة من الحلقات. وأن كثيرا من اتجاهات الفرد, وأنماط سلوكه, قد نمت وتطورت نتيجة التعامل مع الأحداث والخبرات الهامة في حياته. وتسهم بقدر كبير في إلقاء الضوء على مرحلة معينة من تاريخ الوحدة, أو جميع المراحل التي مرت بها بقصد الوصول إلى تعميمات عملية, أو تقرير التشخيص العيادي أو في العلاج النفسي.

وتم استعمال هذه الأداة في البحث الحالي, قصد مساعدة الأزواج الذين يعانون من مشكلات زوجية على حلها, بعد القيام بعملية التشخيص من خلال الاستبيانات المستخدمة في البحث.

5- حســـــاب ثبــــات الاستبيانــــات في الدراســــة الحاليــــــة

يقصد بثبات الاستبيان مدى استقرار نتائجه لو طبق على عينة من الأفراد في مناسبتين مختلفتين.

حُسِبَ معامل ألفا كرونباخ الذي يعتبر من أهم استبيانات الاتساق الداخلي للاستبيان.

فكانت نتائج حساب ثبات الاستبيانات المستخدمة في البحث الحالي كما يلي :

– استبيان التوافق الزواجي : عدد بنوده 32 معامل ثباته 0,94.

– استبيان الرضا الزواجي : عدد بنوده 25 معامل ثباته ألفا = 0,94.

– استبيان الاتصال : عدد بنوده 25 معامل ثباته معامل ثباته ألفا = 0,84.

– استبيان التوقع : عدد بنوده 32 معامل ثباته 0,91.

– استبيانالسعادة الزوجية : عدد بنوده 10 معامل ثباته 0,84.

6- حســـــاب صـــــدق الاستبيانـــــات في الدراســـــة الحاليـــة :

تم التحقق من صدق استبيانات البحث الحالي عن طريق استعمال الصدق المرتبط بالمحك باعتباره أفضل طرق دراسة الصدق. والمحك الذي تم استعماله هو محك المجموعات المتناقضة. حيث يكون هناك فرق جوهري له دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين اللتين تمثلان طرفي منحنى التوزيع للخاصية التي يقيسها الاختبار.

وتمثلت المجموعات المتناقضة في هذا البحث, بمجموعة المتوافقين وعددها 40 ومجموعة غير المتوافقين وعددها 40. وتم تطبيق استبيانات البحث على المتزوجين المستقرين وعلى المتزوجين الذين هم على حافة الطلاق. وتم الاتصال بالمحكمة لموافقتها على حضوري جلسات الصلح، التي تعقد في المحكمة مرتين في الأسبوع. حيث يحاول القاضي إقناع الزوجين بالعدول عن قرار الطلاق. وبعد انتهاء القاضي من التحدث مع الزوجين. نطلب منهما الإجابة على الاستبيانات، وفي كثير من الأحيان نظرا للوضعية النفسية الصعبة التي يكون عليها الأزواج, في هذا الموقف الذي يعتبر صادما. يعتذر الأزواج عن الاستجابة لطلب الباحثة، غير أن هناك من يقبل الاستجابة. وتطلب ذلك وقتا معتبرا قرابة ثلاثة أشهر، ونظرا لطول الاستبيانات، أتركها لهم للإجابة عنها في البيت, بعد أن أوضح لهم الهدف العلمي منها، والتأكد من قدرتهم على فهم المطلوب منه. وأطلب منهم إحضارها في جلسة الصلح المقبلة. وفي أحيان أخرى عندما يكون المستوى التعليمي منخفضا, بحيث يتعذر عليه فهم العبارات، أو لا يكون لديه الوقت للإجابة, أقوم بالمقابلة الفردية بعد انتهاء جلسات الصلح, أشرح لهم العبارات ويجيبون مباشرة. وبعد المقارنة بين نتائج المجموعتين كانت الفروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة –0,001[173].

بعد التأكد من صدق وثبات الاستبيانات تم تطبيقها على العينة الأساسية للبحث لاختبار فرضيْه والإجابة عن تساؤلاته.

سابعــــــا : العينـــــة الأساسيـــــــة للبحـــــث

تكونت عينة البحث الحالي من 400 فردا من المتزوجين 180 ذكورا و 220 إناثا. تراوحت أعمارهم بين 18 و 66 سنة, بمتوسط قدره 37. أما مدة الزواج فتراوحت بين عام إلى 43 سنة, بمتوسط قدره 11,20 سنة. أما المستوى التعليمي فقد تراوح من المستوى الأمي إلى المستوى الجامعي.

تم توزيع 700 نسخة من استبيانات البحث في بعض المؤسسات التعليمية والإدارية والرياضية. وحرصا على ضمان صدق الإجابة وُزِّعَتْ الاستبيانات على الأفراد المتزوجين, حتى يجيبوا بشكل حقيقي دون التحرج من معرفة الطرف الآخر لإجابتهم. وتم الاتصال بالنساء المتزوجات في أحد النوادي الرياضية الخاصة بالنساء.

وبعد توضيح الهدف من الدراسة طُلِبَ منهن الإجابة بصدق, لأن لا أحد سيطلع على الإجابة. وطلب منهن وضع الاستبيانات المجاب عنها في علبة وضعت خصيصا لهذا الغرض في النادي الرياضي حتى لا يطلع عليها أحد. كما وُزِّعَتْ الاستبيانات على الرجال المتزوجين الذين يحضرون أمام النادي الرياضي لمرافقة أطفالهم وطُلِبَ منهم إرجاعها بعد أسبوع.

ووزعت الاستبيانات كذلك على العمال في المؤسسات الإدارية يد بيد. وتم استرجاعها في المساء أو بعد أسبوع حسب رغبة المجيب. كما تمت الاستعانة ببعض طلبة علم النفس لتوزيع الاستبيانات على بعض معارفهم أو جيرانهم ممن يتوقعون منهم إجابات صادقة ولا يتحرجون منهم بحيث تم التأكيد على توخي الصدق في الإجابة.

وتطلبت العملية وقتا كبيرا قرابة 4 أشهر لاسترجاع 400 نسخة من أصل 700. لأن البعض من المستجوبين لا يجدون وقتا للإجابة على خمسة استبيانات كاملة. والبعض الآخر يجد الأسئلة خاصة جدا, فيتحرج من الحديث عن حياته الزوجية، فقد ذكر البعض منهم أن الحياة الزوجية أسرار ولا ينبغي لأي كان الاطلاع عليها.

8- الأساليـــب الإحصائيـــة لمعالجـــــة البيانـــــــات

بعد استعادة الاستبيانات تم تفريغ البيانات في الحاسوب، ثم تمت معالجتها عن طريق البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS. ونظرا لطول الاستبيانات (5 استبيانات) التي تحتوي في مجموعها على 174 بندا, إضافة إلى أسئلة الاستمارة من جهة, وتعدد المتغيرات التي قاربت 100 متغير من جهة أخرى. واستغرقت العملية وقتا طويلا قرابة 4 أشهر لإدخال البيانات في البرنامج الإحصائي SPSS[174]. وتم استعمال الأساليب الإحصائية التالية :

1 - تحليـــــــل التبايـــــــن

وتم استعمال تحليل التباين في البحث الحالي عن طريق استعمال برنامج SPSS لمعرفة الفروق بين المستقرين زواجيا وغير المستقرين, وفقا لاختلاف مستويات العوامل السوسيو / ديمغرافية.

2 - التحليــــل القطاعـــــي segmentation analysis :

الذي يقسم العينة إلى عينات تحتية متجانسة, التي تقسم بدورها إلى مجموعات أخرى متجانسة. ويفيد في معرفة أهم المتغيرات المستقلة من ضمن مجموعة كبيرة من المتغيرات التي تؤدي إلى فروق دالة في المتغير التابع بين عدة مجموعات. وتم استعمال هذه الطريقة الإحصائية لمعرفة أهم العوامل السوسيو / ديموغرافية والسلوكية والعاطفية المساهمة في تحقيق الاستقرار الزواجي.

[168] سبانييه Spanier 1976.
[169] هيودسون Hudson 1982.
[170] نافران Navran 1967.
[171] ساباتيلي Sabatelli 1984.
[172] أزرين وآخرون Azrin & al 1973.
[173] أنظر الملحق.
[174] أنظر الملحق.

1- العوامل السوسيوديمغرافية المسهمة في تحقيق الإستقرار الزواجي

تنص الفرضية الأولى على : "وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستقرين زواجيا وغير المستقرين, باختلاف مستويات العوامل السوسيو / ديموغرافية التالية : السن عند الزواج، السن الحالي، فارق السن بين الزوجين، الجنس، مدة الخطوبة، مدة الزواج، المستوى التعليمي، المستوى التعليمي للقرين، المستوى الاقتصادي، الوظيفة، وظيفة القرين، الإقامة، عدد الأطفال، طريقة الاختيار، الالتزام الديني، الحالة الصحية، صحة القرين، العلاقة مع أهل الزوج، العلاقة بين الوالدين، العلاقة بالأم، العلاقة بالأب".

وفي ما يلي نتائج كل متغير على حدة حسب الترتيب :

متغير السن عند الزواج : تم تقسيمه إلى ثلاث مستويات. والجدول رقم (1) يبين النتائج.

السن عند الزواج	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
أقل من 23 سنة	119	92,47	85,39	140,26	64	118,45
ما بين 23 - 30 سنة	167	96,91	86,20	145,65	67	123,88
اكبر من 30 سنة	114	95,33	83,50	147,73	65,37	121,02
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب السن عند الزواج

مما يشير إلى أن السن عند الزواج ليس له دور في تحقيق الاستقرار الزواجي. وتختلف هذه النتائج مع دراسات سابقة وجدت تأثيرا لهذا العامل منها دراسة دسوقي وعبد الرحمان 1974. ويمكن تفسير هذا الاختلاف في النتائج بوجود عوامل أخرى أكثر أهمية من السن عند الزواج, كحسن اختيار الشريك المناسب والدليل على ذلك هو شيوع الزواج المبكر في الفترات السابقة من تاريخ مجتمعنا.

متغير السن الحالي : تم تقسيمه إلى ثلاث فئات والجدول رقم (2) يبين النتائج.

السن الحالي	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
أقل من 31 سنة	106	93,02	84,80	137,76	61,52	119,59
ما بين 31-44 سنة	199	97,66	86,19	151,69	68,45	124,73
أكبر من 44 سنة	95	92,21	83,54	137,57	64,37	116,65
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

يبين السن الحالي ومدى الفروق في الاستقرار الزواجي

تبين من خلال تحليل التباين أنه لا توجد فروق فيما يخص الرضا والاتصال الزواجي, في حين توجد فروق دالة إحصائيا في كل من التوقع والسعادة والتوافق الزواجي بين الفئات الثلاثة من السن الحالي, والفروق في صالح الفئة الثانية. حيث تبين أن الفئة الأكثر توافقا والأكثر تحقيقا لتوقعاتها الزواجية والأكثر سعادة هي الفئة التي يتراوح سنها بين 31 و 44 سنة.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة "للي Lee" 1977 التي تشير نتائجها إلى أن هناك علاقة بين العمر لدى العاملة والاستقرار الزواجي.

ففي هذه المرحلة العمرية يتميز الأزواج بنوع من الاستقرار والاستقلال بحياتهم الزوجية ومن ثم الاستمتاع بها.

أما الأقل سنا فما زالت هناك عقبات تعترض حياتهم الزوجية كالمنزل المستقل وتحقيق الاستقرار المادي والتعرف على شخصية كل طرف، بينما قد يعود انخفاض السعادة والتوقع والتوافق عند الفئة الأخيرة الأكبر من 44 سنة إلى بعض الصعوبات التي تواجه الأزواج في هذه المرحلة. منها دخول المرأة مرحلة سن اليأس وما يصاحبه من نقص رغبتها في الجنس الذي يجعل الحياة الزوجية أقل تحقيقا لتوقعاتها وأقل سعادة وأقل توافقا. فقد ذكرت أحد أفراد عينة البحث والتي تبلغ من العمر 45 سنة وهي طبيبة أسنان وزوجها البالغ من العمر 50 سنة والذي يشتغل كأستاذ جامعي في العلوم الدقيقة والتي جاءت لطلب المساعدة النفسية لمشكلاتها الزوجية، أنها وزوجها كثيري الاختلاف ومن ضمن مواضيع الاختلاف بينهما تقول العميلة : أن زوجها ما زال يرغب في ممارسة العلاقات الجنسية بينما تجد هي أنها لا تجد رغبة في ذلك وأنه آن الأوان أن تستريح من هذه العملية المتعبة. كما يواجه الأزواج في هذه المرحلة مشكلات الأبناء الذين يكونون في مرحلة المراهقة. فقد اعتبر عالم الاجتماع سوروكين وزملاؤه سنة

1931 مشكلات المراهقين من بين المراحل الأربعة التي تعتبر مراحل أزمة في حياة أي زوجين والتي تظهر في هذه المرحلة العمرية من حياة الزوجين.

أما عدم وجود دلالة إحصائية في الفروق بين فئات السن الثلاثة في الرضا فيمكن تفسيره بأن التوافق والسعادة وتحقيق التوقعات لا يعني انعدام المشكلات بين الأزواج وبما أن استبيان الرضا يقيس المشكلات الزوجية. فعدم ظهور دلالة الفروق قد يعود إلى أن السن لا يسهم في انعدام المشكلات بين الأزواج, وإنما قد يمد الفرد بالنضج الذي يجعله يحسن التعامل معها.

أما فيما يخص عدم ظهور فروق في الاتصال الزواجي, فيمكن تفسيره أن هناك عوامل أخرى تؤثر في الاتصال الزواجي, وليس السن.

بالنسبة لسن القرين الفروق بين الفئات الثلاثة غير دالة إحصائيا في كل استبيانات البحث.

متغير الفرق في السن : تم تقسيمه إلى ثلاث فئات. والجدول رقم (3) يبين النتائج.

فارق السن	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
أقل من 3 سنوات	129	96,31	87,75	148,22	68,89	124,27
ما بين 3-8 سنوات	170	94,86	84,02	145,76	65,25	121,50
اكبر من 8 سنوات	101	94,10	83,90	138,18	62,16	117,75
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب فارق السن

مما يشير إلى عدم وجود فروق في الاستقرار الزواجي حسب مستويات فارق السن بين الزوجين من جهة كما يشير من جهة أخرى إلى عدم تحقق الجزء الخاص بفارق السن بين الزوجين من فرضية البحث. وتتفق هذه النتائج مع التفسير الذي ذهبت إليه دراسات سكون Skun 1969 ودراسة جاري Gary 1977 ودراسة براكسا ونانديني Praksa & Nandini 1988 ودراسة فرجاني 1989 التي توصلت إلى الاستنتاج الآتي :

يعد عامل فارق السن سببا قويا في سوء التوافق ولكنه ليس العامل الأوحد, بل هناك عوامل أخرى مثل نوعية شخصية الزوجين من حيث السمات المميزة لكل منهما ومدى الاختلاف والائتلاف بينهما.

وأسلوب الاختيار عند الزواج بمعنى هل كان الاختيار عن قناعة أم نتيجة لضغوط.

متغير الجنس :

الاستقرار الزواجي / الجنس	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
الذكور	180	97,13	83,46	147,38	67,50	124,3
الإناث	220	93,50	86,60	142,40	64,140[illegible]	119,12
المجموع	400	95,15	85,19	144,64	65,65	121,45

الجدول رقم 4 الفروق في الاستقرار الزواجي حسب الجنس

الفروق غير دالة إحصائيا في كل من الرضا والتوقع والسعادة الزوجية بين الرجال والنساء. فالزواج الناجح يؤدي إلى السعادة بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء والعكس صحيح رغم أن الاتجاه العام للنتائج يظهر حصول الرجال على متوسطات أعلى من متوسطات النساء في هذه الاستبيانات وتظهر الفروق بدلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0,05 في استبيان التوافق الزواجي.

وتتفق هذه النتائج مع بعض الدراسات التي وجدت أن الرجال يظهرون سعادة أكثر من النساء في زواجهم منها دراسة جلان Glenn 1975، غير أن النساء حصلن على متوسط أعلى بالنسبة للذكور في استبيان الاتصال والفروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,05 مما يشير إلى دور الجنس في الاتصال. يبدو أن النساء أكثر اتصالا من الرجال ويتفق هذا مع ذهبت إليه Tannen 1990 عن الاختلاف بين الجنسين في الاتصال والذي يؤدي إلى مشكلات في العلاقات خصوصا بالنسبة للنساء والرجال الذين نشؤوا في بيئة تقليدية التي تحدد الأدوار حسب الجنس.

مثلا النساء يردن التحدث عن مشاعرهن والرجال يريدون حل المشاكل.

الرجال أقل ميلا لطرح أسئلة شخصية والتعليق أثناء النقاش بينما تستعمل النساء هذه الأمور وبعض الأساليب "هم، هم" للحفاظ على استمرارية الحديث.

فهذا الاختلاف في الأساليب حسب الجنس يجعلنا نتفهم شعور المرأة بأن الرجل لا يهتم لما تقوله ولا يستمع لها.

كما أكد هذه الفروق في الاتصال بين الجنسين صاحب النظرية المعرفية "بيك Beck" والذي لخص هذه الفروق فيما يلي :

يبدو أن المرأة تعتبر الأسئلة كطريقة لاستمرار الحديث بينما يعتبرها الرجل كطلب للمعلومات.

تحاول المرأة الربط بين ما قاله الرجل وماذا ستقوله.

الرجل عموما لا يتبع هذه القاعدة ويبدو غالبا جاهلا التعليق السابق لزوجته.

تعتبر المرأة العدوانية من الزوج كهجوم يؤدي إلى اضطراب العلاقة بينما يعتبرها الرجل شكلا من أشكال الحديث.

تميل المرأة إلى التحدث عن المشاعر والأسرار بينما يفضل الرجل مناقشة أشياء أقل خصوصية كالرياضة والسياسة.

تميل المرأة إلى مناقشة المشكلات، تقاسم تجاربها، ومنح الشعور بالأمان.

الرجل يميل إلى سماع المرأة كأي رجل فهو يناقش المشكلات للبحث عن حلول لها بدلا من إظهار الاستماع الودي فقط.

متغير مدة الزواج : تم تقسيم أفراد العينة إلى ثلاث فئات والجدول رقم (5) يبين النتائج.

مدة الزواج	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
أقل من 4 سنوات	124	95,75	85,21	143,62	63,58	122,15
من 4 - 17 سنة	173	95,53	85,39	147,01	66,84	122,36
أكثر من 17 سنة	103	93,74	84,82	141,89	66,13	119,07
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب مدة الزواج

تشير النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الفئات الثلاث في كل من الرضا والاتصال والتوقع والسعادة والتوافق الزواجي وهي تختلف مع بعض الدراسات مثل دراسة "كيرديك Kurdeck 1991" التي وجدت أن قصر مدة العشرة هي أحد العوامل المنبئة باضطراب العلاقة الزوجية ودراسة دانفر التي وجدت أن الاضطراب في العلاقة الزوجية يكون في السنوات الثلاث الأولى ثم تبدأ العلاقة في الاستقرار بعد ذلك.

متغير مدة الخطوبة : تم تقسيم العينة إلى ثلاث فئات. والجدول رقم (6) يبين النتائج.

مدة الخطوبة	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
أقل من سنة	117	88,57	80,77	134,10	60,36	114,31
ما بين 1-2	173	97,81	86,08	147,95	66,05	123,86
أكثر من سنتين	110	97,92	88,49	150,64	70,64	125,24
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب مدة الخطوبة

تظهر النتائج أن الفئة الثالثة أي التي تزيد مدة خطوبتها عن سنتين هي الأكثر توافقا ورضا واتصالا وأحسن تحقيقا لتوقعاتها الزواجية وأكثر سعادة ثم تليها الفئة الثانية ثم الفئة الأولى مما يشير إلى أنه كلما زادت مدة الخطوبة كلما زاد الرضا والتوافق والاتصال والسعادة وتحقيق التوقعات الزواجية.

والفروق دالة احصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 مما يشير إلى دور فترة الخطوبة في تحقيق الإنسجام بين الطرفين وتتفق هذه النتائج مع بعض الدراسات السابقة مثل دراسة دسوقي وعبد الرحمن 1974 والتي أكدت على ضرورة ان لا تقل مدة الخطوبة عن ستة أشهر. حيث تسمح فترة الخطوبة بتوطيد مشاعر الألفة وتعرف الطرفين على بعضهما البعض مما يجعلهما يقبلان على الزواج عن معرفة وبصيرة.

متغير عدد الأطفال : تم تقسيم العينة إلى ثلاثة فئات. والجدول رقم (7) يبين النتائج.

عدد الأطفال	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
بدون أطفال	51	96,92	85,23	145	62,15	122,62
أقل من 4 أطفال	298	94,97	85,45	144	66,02	121,30
أكثر من 4 أطفال	51	94,35	83,60	145,64	66,96	121,15
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب عدد الأطفال

تشير النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الفئات الثلاثة لعدد الأطفال في كل من الرضا والتوافق والسعادة والاتصال والتوقع في الحياة الزوجية وهي تختلف عما ذهبت إليه دراسة ثورتون Thorton 1977 من أن الأسرة تعاني من ضغط نفسي وخاصة إذا كان لديهما أولاد. فقد بينت أن الرضا عن الحياة الزوجية ينخفض مع قدوم الأطفال والنساء اللاتي ليس لديهن أطفال يعانين من عدم السعادة الزوجية. وأن الخلافات الزوجية تؤدي إلى عدم الرغبة في الحصول على أطفال وأن قلة الأطفال يزيد من السعادة الزوجية وزيادة عدد الأطفال ثلاثة وما فوق يقلل من السعادة الزوجية. وربما يرجع هذا الاختلاف في النتائج إلى العوامل الثقافية حيث تعطى الأولوية في المجتمعات الغربية للزوج couple في حين تعطى الأولوية في مجتمعنا لدور الوالدية، كما يمكن تفسير هذه النتائج بكون التوافق بين الزوجين والرضا عن علاقتهما ببعضهما يتحقق بغض النظر عن وجود الأطفال أو غيابهم كما لا يجدي وجود الأطفال في حالة سوء التوافق وعدم الرضا.

متغير المستوى التعليمي : تم تقسيم المستوى التعليمي إلى ستة مستويات. والجدول رقم (8) يبين النتائج.

المستوى التعليمي	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
أمي	9	87	75,44	130	57,22	106,44
ابتدائي	29	80,03	79,89	125,72	54,10	103,82
متوسط	46	91,60	83,02	149,10	64,65	122,30
ثانوي	158	94,94	83,18	141,17	64,29	120,10
جامعي	150	100,08	89,64	151,41	69,74	126,98
ما بعد التدرج	8	90,50	84,25	145,75	72,75	120,25
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب المستوى التعليمي

تشير النتائج إلى دور المستوى التعليمي للطرفين في تحقيق التوافق والاتصال والرضا والتوقع والسعادة في الحياة الزوجية وتتفق هذه النتائج مع الدراسات السابقة منها دراسة كرديك 1993 التي وجدت أن قلة سنوات التعليم هي من العوامل المنبئة باضطراب العلاقة الزوجية ويرى جاليجان وباهر Galligan & Bahr 1978 أن التعليم هو من بين المتغيرات الديموغرافية التي تؤثر على الاستقرار الأسري حيث يؤدي انخفاضه إلى مشاجرات قد تصل إلى الطلاق. فالتعليم يمد الفرد بالمرونة العقلية وتقبل رأي الطرف الآخر واستخدام الحوار لإقناعه في حالة الاختلاف فهذا لا يعني عدم وجود مشكلات عند الأزواج المتعلمين ولكنهم يملكون القدرات العقلية والمهارات الاجتماعية التي تمكنهم من حلها أما ذوي المستوى المنخفض فيلجؤون في بعض الأحيان إلى العنف لفرض أرائهم واستخدام الإهانة وتبادل الشتائم التي تعكر صفو الحياة الزوجية مما يجعلهم أقل رضا عنها.

متغير المستوى الاقتصادي : تم تقسيمه إلى خمسة مستويات. والجدول رقم 9 يبين النتائج.

المستوى الاقتصادي	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
ضعيف	16	62	67,93	101,50	41,75	90,93
تحت المتوسط	22	84,22	75,68	122,31	53,68	111,04
متوسط	239	96,51	84,61	144,80	65,79	121,46
جيد	112	99,36	90,91	154,35	70,93	127,50
ممتاز	11	92,36	83,81	149,63	67,45	124,90
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب المستوى الاقتصادي

تشير النتائج إلى دور الجانب الاقتصادي الجيد في تحقيق الرضا والتوافق والاتصال والتوقع والسعادة الزوجية وتتفق هذه النتائج مع الدراسات السابقة منها دراسة فودانوف Voydanoff 1990 أن مستوى الدخل المرتفع يرتبط في كثير من الأحيان بالاستقرار الزواجي بينما يرتبط مستوى الدخل المنخفض في كثير من الأحيان بالنزاعات الأسرية.

متغير المهنة : تم تقسيمه إلى أربعة مستويات. والجدول رقم (10) يبين النتائج.

المهنة	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
عاطل	97	90,55	84,84	138,97	60,59	116,13
مهنة بسيطة	146	92,89	81,77	141,26	64,15	119,48
إطار	138	99,83	88,62	150,84	70,07	126,44
إطار سامي	19	101,53	86,80	153,20	70,73	125,66
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب الوظيفة

تشير نتائج تحليل التباين ما عدا ما يخص التوقع الزواجي إلى دور المهنة في تأمين الجانب الاقتصادي الذي هو عامل أساسي في تحقيق الاستقرار الأسري فكلما كانت المهنة أكثر أهمية كان الدخل الاقتصادي أكبر وكان الاستقرار الأسري أكبر كما تبين ذلك في الفقرة السابقة.

متغير الصحة : تم تقسيمه إلى ثلاثة مستويات. والجدول رقم (11) يبين النتائج.

الصحة	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
بصحة جيدة	320	97,43	86,11	147,52	66,60	123,69
مريض	73	85,15	82,04	132,53	62,46	112
مرض شديد	7	94,42	76,14	139,14	55,42	117,71
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب الحالة الصحية

تشير النتائج إلى دور الجانب الصحي في تحقيق الرضا والتوافق والتوقع الزواجي وتتفق مع نتائج دراسة بونجيرو Bonjero 1974 التي وجدت أن التوافق الزواجي يتأثر بالصحة والاتصال أو الإجهاد المهني والإجهاد النفسي فالحياة الزوجية تتطلب أن يتميز الطرفان بالصحة الجسمية والنفسية لتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية ومواجهة متطلباتها.

متغير الإقامة :_تم تقسيمه إلى مستويين. والجدول رقم (12) يبين النتائج.

الإقامة	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
مع الأهل	145	87,89	80,57	133,91	58,42	114,31
في بيت مستقل	255	99,26	87,82	150,74	69,76	125,50
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب الإقامة

تشير النتائج إلى أهمية استقلال الأزواج بحياتهم الزوجية لتحقيق الرضا والتوافق والسعادة الزوجية فتدخلات الأهل كثيرا ما تكون السبب في تعكير صفو الحياة الزوجية. وتتفق هذه النتائج مع ما وجدته دراسة شلبي حيث أن 40 % من أفراد العينة اعتبروا تدخل الأهل عاملا من عوامل الطلاق بينما نجد هذا العامل أقل أهمية في المجتمع الأمريكي إذ يمثل 14 % فقط من عوامل الطلاق.

كما اعتبر 73 % من العينة أن التدخل يكون في الأمور الشخصية و 19 % منهم في الأمور المالية واعتبر 87 % منهم أن تدخل الأهل يؤدي إلى الطلاق.

كما تتفق مع ما ذهبت إليه **ديجاردان** 1985 "Dujardin" و"**فوغالي** "Foughali 1984 في تحليل العلاقة بين أفراد الأسرة الجزائرية وخاصة بين الأم وابنها التي تربيه على الاعتماد عليها كليا في صغره وكيف يؤثر ذلك عليه مستقبلا حين يتزوج حيث لا يستطيع أخذ قراراته بعيدا عن أمه مما يؤدي إلى غضب زوجته وحدوث الصراعات كما يحلل مظهر 1997 العلاقة بين الحماة وكنتها حيث تخضع هذه الأخيرة إلى ضغوط من طرف الحماة التي تنتظر منها أن تقوم بأدوار محددة حتى تنال رضاها. غير أن التغير الاجتماعي الذي حدث بسبب تعلم المرأة وخروجها للعمل جعلها تشعر باستقلاليتها وتحاول الاستقلال بحياتها الأمر الذي ترفضه الحماة وتفسره على أنها تريد الاستيلاء على ابنها الذي تعبت كثيرا في تربيته ليصبح رجلا وفي الأخير تنفرد به لوحدها فالمرأة في الأسرة التقليدية تهيأ فقط لأداء دور وحيد هو دور الأم فكل طاقتها مسخرة لإنجاز مشروع وحيد هو الزواج والولادة.

مما يجعلها تعتبر أولادها خاصة الذكور ملكا خاصا بها يجعلها غير قابلة للتنازل عنه لامرأة أخرى مما يجعل الصراع محتدما بين الحماة وكنتها. وشائعة هي المشاكل بين الحماة والكنة في مجتمعنا فكثيرا ما لاحظنا أثناء التكفل بمشكلات الأزواج عدم قدرة الزوجة تأكيد ذاتها في أسرة زوجها فكثيرا ما تشعر بالاستغلال في أداء أشغال البيت فبالرغم من وجود أخوات الزوج فبعض الأسر تعتبر الكنة الماهرة هي التي تضطلع بكل ما يتعلق بأشغال البيت وأنه ليس من حقها أن تظهر التذمر أو التعب الذي يترجم على أنه كسل وعجز. كما أنها مطالبة بالتحمل وعدم إظهار أي اعتراض حتى وإن تعرضت للإهانة وإلا اعتُبر ذلك قلة أدب. من جهة أخرى يظهر الابن خضوعا مطلقا لأمه حتى ينال رضاها إلى درجة أنه عندما تزوره أمه ينام معها في قاعة الجلوس ولا ينام في غرفته مع زوجته كما ذكرت إحدى الحالات التي تكفلنا بها.

ويمكن تفسير هذا التأثير للأهل على العلاقة الزوجية بالرجوع إلى نظرية بوان 1978 Bowen وخاصة المفهوم الذي وضعه والمتمثل في تميز الذات.

إن مفهوم التميز الذاتي يبرز عندما يتقرب شخص من شخص آخر أو عدة أشخاص إحداث ذات مشتركة. وعندما تحدث هذه الظاهرة في العائلة يسميها **بوان** Bowen الوحدة الانفعالية العائلية Unité émotionnelle familial أو الكتلة الآنية العائلية غير المتميزة حيث يعتبر أنا كل فرد من العائلة كعنقود متداخل لديه حدودا تشكل أنا مشتركا.

البعض يذوبون تماما في الأنا المشترك والبعض الآخر بصفة أقل. والبعض يذوب إلى أقصى حد في أوقات التوتر وبصفة أقل في الأوقات الأخرى.

هذا الامتزاج في الأنا fusion moique يكون في أقصى حدوده عند العائلات غير الناضجة.

فمن الناحية النظرية يعتبر الشخص ناضجا عندما يكوّن وحدة انفعالية كاملة وقادرة على التحكم في حدود الأنا دون الذوبان انفعاليا في أنا الآخرين.

إن العلاقة الأولية التي تربط الطفل بوالديه, تؤدي دورا رئيسيا في تميز الذات، فمنذ لحظة الإخصاب يتتابع الافتراق الجسمي حسب مراحل سلوكية معروفة كذلك الافتراق العاطفي يخضع لسيناريو مماثل، إن الأطفال والوالدين يتقدمون مع بعض بشكل طبيعي نحو الاستقلالية الانفعالية autonomisation émotionnelle، وتتوقف المسافة التي يمكن قطعها في هذا الطريق على المسافة التي قطعها الوالدان من قبل للاستقلال عن والديهما.

إذا لم تكن هناك عقبات فإن الطفل يصل إلى أقصى درجات التميز في الذات، فقد يعوق السير الطبيعي لتميز الذات عند الطفل القلق المزمن للوالدين أو الأشخاص المهمين في حياة الطفل وكذلك نقص تميز الذات لديهم.

فكلما شعر الوالدان بحاجتهما لطفلهما لملء الذات الجزئية Soi partiels لديهما كلما كان الطفل في حاجة إلى آخر ليكمل ذاته ويشعر بأنه كامل.

وفي الحالات المتطرفة تكون العلاقة جد وثيقة بحيث يصعب على الطرفين العيش بعيدا عن بعضهما البعض. فعلى سلم تميز الذات هناك تدرج من الارتباط الكلي إلى الاستقلالية، ويسمي "باوان Bowen" الارتباط المتبقي بين الوالدين والطفل الارتباط العاطفي غير المحلول Attachement émotionnel irrésolu ، والمرتبط بمفهوم آخر الذي هو الإسقاط العائلي Projection familiale.

والذي يعني أن الأطفال الأكثر تعرضا لقلق الوالدين المزمن سيظهرون درجات من عدم التميز مساوية أو أكثر من درجات والديهم بينما إخوانهم أو أخواتهم الأقل تعرضا لهذا القلق سيكونون متميزين بوضوح وأقل قلقا.

كلما كان مستوى التميز الشخصي والعائلي مرتفعا كلما قل عدم التميز Indifférenciation وكلما كانت الارتباطات الانفعالية غير المحلولة أسهل للتعامل معها أثناء العلاقات بين الأفراد.

في حين تتحدد كمية الارتباط المتبقية بعدة عوامل :

– مدى تميز الأب والأم خلال تاريخهم العائلي.

– الطريقة التي يسير بها الوالدان ارتباطهما في علاقتهما الزوجية

– شدة القلق التي تعرض لها الوالدان أو العائلة خلال الفترات الحرجة من حياتهم وطريقتهم في التعامل مع هذا القلق...

فالأسرة الجزائرية ما زالت تقليدية كما بين ذلك مظهر 1997 وهي تمارس ضغوطها على الفرد حتى لا يصل إلى الاستقلالية فالفرد ما هو إلا جزء من هذا الكيان الذي هو العائلة وكثير من المشكلات تحدث بين الأزواج لأن الزوج لا يتقبل أن تشتكي زوجته مجرد الشكوى من أهله لأن أي انتقاد يوجه لأي فرد من أفرادها يؤخذ على أنه موجه إليه شخصيا ونفس الشيء بالنسبة للزوجة. وهذا الأمر غير خاص بالأسرة الجزائرية بل يخص كل المجتمعات الشرقية التي تهيمن عليها روح الجماعة وتنبذ الفردية فقد تحدث الأخصائي النفسي الفلسطيني دويري 1996 وتساءل عن مدى صلاحية العلاج النفسي الحديث النابع من الثقافة الغربية للمجتمع العربي الشرقي فقد لاحظ خلال ممارسته العلاجية كيف أن الأسرة تنبذ كل محاولة للاستقلالية من طرف الفرد، بالرغم من أنها تعتبر العلاج الذي هم في حاجة إليه حتى يشعروا بالتوازن.

متغير العلاقة بأهل الزوج (ة) : تم تقسيمه إلى ثلاثة مستويات. والجدول رقم (13) يبين النتائج.

العلاقة بين الوالدين	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
سيئة	39	76,82	80,53	127,20	52,48	104,46
متوسطة	132	88,16	83,68	135,28	60,34	115,49
جيدة	229	102,28	86,86	153,01	70,95	127,78
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب نوعية العلاقة بأهل الزوج (ة)

يظهر لنا الجدول رقم 13 أهمية العلاقة مع أهل الزوج في تحقيق الاستقرار الزواجي حيث كلما كانت العلاقة جيدة كلما كان هناك استقرار والعكس صحيح وهي تؤكد ما جاء في الفقرة السابقة حول الإقامة.

متغير طريقة التعارف : تم تقسيمه إلى ثلاث مستويات. والجدول رقم 14 يبين النتائج.

طريقة الاختيار	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
الأهل	160	95,68	85,27	148,12	67,08	120,91
الأصدقاء	68	91,72	82,11	137,48	61,86	118,75
شخصي	172	95,98	86,33	144,23	65,81	123,02
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب طريقة التعارف

تشير النتائج إلى عدم دلالة الفروق في الرضا والتوافق والسعادة والتوقع والتواصل الزواجي بين الأزواج الذين تم تعارفهم شخصيا أو عن طريق الأصدقاء أو الأهل مما يشير إلى أن الاختيار السليم هو الذي يحدد التوافق وما ينتج عنه من رضا وسعادة حيث يشير التعارف الشخصي إلى الاختيار الذي يمثل العامل العاطفي في حين يمثل التعارف عن طريق الأهل والأصدقاء الزواج المرتب والذي لا يعني غياب الحب فالفرق بين الزواج المنظم من طرف الأهل والزواج المبني على الحب هو غياب الاختيار أكثر منه غياب الحب في النوع الأول. وتؤيد هذه النتائج ما توصل إليه "واليش وتايلر في اليابان "Walsh & Taylor ودراسة "جيبتا وسينغ Gupta & Singh 1982" التي بينت أن نتائج زواج الحب على استبيان الحب تنخفض كلما زادت سنوات الزواج بينما تزداد نتائج أزواج الزواج المرتب. وبعد 5 إلى 10 سنوات من الزواج فإن الأزواج من الزواج المرتب هم الذين كانت نتائجهم على الاستبيان تدل على الحب القوي.

ذلك أن الحياة الزوجية تتطلب خصائص شخصية ومهارات لتحمل مسؤولية الأسرة الناشئة فإذا وفق الشخص لإيجاد القرين الذي تتوفر فيه هذه الخصائص سواء بنفسه أو عن طريق أصدقائه أو أهله فسيتحقق الاستقرار. ففي الحب الغرامي تكون الجاذبية الجنسية شديدة حيث يؤكد الطب العقلي على أن الوقوع في الحب هو بشكل خاص ارتباط بين الجنس والخبرة الليبيدية حسب "بيك Peek" 1976 علماء النفس الاجتماعي يوافقونه "Harfield & Rapson" 1987، حيث أن عواطف الحب الغرامي الجياشة تدوم عادة ما بين 6 إلى 30 شهرا قبل أن تزول حتما. بينما ينمو الحب المؤنس عندما يخمد الحب الغرامي في العلاقات الزوجية. فالرومانسية والغرام ليسا بالضرورة غائبين في العلاقات القائمة على الصحبة.

فقد خلصت الدراسات الوصفية للحب إلى أن الحب موجود تحت عدة أشكال ونتيجة لتداخل عدة عناصر وأن من أهم خصائص العلاقات الرومانسية الانجذاب الجنسي لكن الانجذاب الجنسي يتغير مع مرور الوقت وهكذا الحب الذي يتضمن هذه العناصر. كما وجدت عنصرا آخر مهم في الحب هو الإعجاب liking ، الصداقة، الحميمية، ففي العلاقات الدائمة والمستقرة هذا العنصر يزداد عادة في الأهمية بالنسبة للانجذاب الجنسي.

إن الانجذاب الجنسي والإعجاب يفرزان العناصر العاطفية للعشق، لكن الحب معرفي أيضا، لأننا إلى حد ما علينا أن نقرر إذا نحب أو لا نحب شخصا ما، وإذا ما كنا سنبقى مرتبطين بهذا الشخص.

فالحب يتضمن الالتزام واتخاذ القرار، وغياب اعتبار العلاقة كلعبة، حسب فيشر Fisher 1988 فبعض الأشخاص يجهلون هذه الحقائق عن الحب فعندما تكون العاطفة قوية يسارعون في ارتباطات سابقة لأوانها غير ناضجة معتقدين أن الحب والزواج يتماشيان مع بعض كالحصان والعربة، كما يجهلون أهمية تطوير الحميمية، ذلك أن التفاعل سلوكيا وعاطفيا والشعور بالارتياح عند البوح بالمشاعر والأشياء الخاصة تتطلب وقتا إذا لم يبذلوا جهدا ليصبحوا أصدقاء مثلما هم عاشقين فإنه عندما يذبل الحب الجارف يشعرون بأنهم مرتبطين بقرين يصعب عليهم معرفته.

ففي العلاقات التي تقوم على الهوى فقط عندما ينزل مستوى العواطف الأولية قد يقرر أصحابها أن الحب زال ويتخلصون حينها من العلاقة.

متغير العلاقة بين الوالدين : تم تقسيمه إلى ثلاثة مستويات. والجدول رقم (15) يبين النتائج.

العلاقة بين الوالدين	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
سيئة	26	79,11	80,38	124,11	51,38	107,34
متوسطة	112	93,64	83,69	143,67	64,69	118,03
جيدة	262	97,37	86,31	147,09	67,47	124,31
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب العلاقة بين الوالدين

بينت النتائج دلالة الفروق عند مستوى الدلالة 0,01 بين نوعية العلاقة بين الوالدين وكل من التوافق والاتصال والسعادة والرضا والتوقع الزواجي.

مما يشير إلى دور الخلفية الأسرية في تحقيق التوافق الزواجي للأبناء وتتفق هذه النتائج مع دراسة تيرمان Terman 1938 الرائدة التي بينت أهمية سعادة الوالدين والسعادة في فترة الطفولة واعتدالية التهذيب المنزلي وعدم القسوة أو التدليل أو الاتصال القوي بالأم والأب وقلة الصراع معهما.

متغير العلاقة بالأم : تم تقسيمه إلى ثلاثة مستويات. والجدول رقم (16) يبين النتائج.

العلاقة بالأم	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
سيئة	11	86,27	76,72	129,63	54,27	113,90
متوسطة	83	90,15	82,20	137,84	61,01	114,84
جيدة	306	96,81	86,31	147,02	67,32	123,51
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب العلاقة بالأم

بينت نتائج تحليل التباين دلالة الفروق إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 بين نوعية العلاقة بالأم وتحقيق التوافق والرضا والتواصل والسعادة الزوجية بينما لم تكن الفروق دالة بالنسبة للتوقع. فكلما كانت العلاقة بالأم جيدة كلما تحقق الرضا والتوافق والسعادة والاتصال الزواجي. وتتفق مع نتائج دراسة لانديز Landis 1946 عن أهمية الخلفية الأسرية وخبرات الطفولة في تحقيق التوافق الزواجي.

متغير العلاقة مع الأب : تم تقسيمه إلى ثلاثة مستويات. والجدول رقم (17) يبين النتائج.

العلاقة بالأب	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
سيئة	16	84,37	83,56	125	55,81	117,31
متوسطة	90	90,74	79,75	133,86	60,08	114,65
جيدة	294	97,07	86,94	149,01	67,89	123,75
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب العلاقة بالأب

بينت النتائج دلالة الفروق عند مستوى الدلالة 0,01 بين نوعية العلاقة بالأب وكل من الرضا والتواصل والتوقع والتوافق والسعادة الزوجية والفروق لصالح الفئة التي لديها علاقة جيدة بالأب وتشير هذه النتائج إلى دور الأب في حياة أبنائه فالاتجاه الحديث لعلم النفس يركز على دور الأب وتدعم نتائج البحث الحالي هذا الاتجاه فدوره لا يقل أهمية عن دور الأم بل أن أحدهما لا يؤدي دوره إذا حدث خلل في دور الطرف الثاني. فالأم التي يهجرها زوجها نادرا ما تنجح في تجاوز هذه الأزمة في تعاملها مع أبنائها بل أحيانا تحملهم بطريق غير مباشر مسؤولية ذلك وتعتبرهم فأل شؤم عليها. مما يجعلهم يحملون هذا الشعور طوال حياتهم ويشكون في تقبل الآخرين لهم فإذا كانت الأم هي رمز الحب قد رفضتهم فكيف بغيرها كما يظهر من الحالة رقم 2. فقد بينت الدراسات النفسية تأثير العلاقات الأولى على العلاقة الزوجية.

قال فرويد 1949 : الأم هي نموذج كل علاقات الحب اللاحقة.

ويرى بولبي Bowlby - 1969 - أن النظام العلاقي وظيفته حماية الطفل من الخطر ويزيد من الميل إلى الحفاظ على الحياة ويرى أن السلوك الارتباطي يميز البشر من المهد إلى اللحد. إن العلاقات الأولى مع العائلة والأقران تؤثر في بناء الشخصية وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والصحة العقلية والتي كلها تؤثر على الزواج.

فالأفراد الآمنون يشعرون بالراحة عند اعتمادهم على الآخرين واعتماد الآخرين عليهم ويجدون سهولة في التقرب من الآخرين، ولا يقلقون كثيرا من رفض الآخرين لهم، أو شدة قربهم منهم.

بينما أفراد نمط التجنب : لا يشعرون بالراحة عند التقرب من الآخرين فهم لا يثقون فيهم ولا يحبون أن يعتمدوا عليهم.

أما أفراد القلق الصراع : غالبا ما يريدون التقرب أكثر مما يريده الآخرون، فهم يقلقون من أن لا يحبهم الآخرون أو يهجرونهم.

وتشير هذه النتائج إلى أهمية الخلفية الأسرية في تحقيق الاستقرار الزواجي مما يتفق مع ما ذهبت إليه مدرسة التحليل النفسي من أن البعض من الأشخاص يدخلون الزواج بسيناريو مسبق، فالطريقة التي يدرك بها قرينه هي محكومة بخبرات العلاقات السابقة مع والديه والأشخاص الآخرين المهمين في حياته.

فإذا كان الطفل معرضا لإحباطات شديدة أو صراعات في علاقته بوالديه فاحتمال كبير أن تكون علاقته الزوجية مستقبلا محبطة ومتناقضة. إذا لم يتخلص من ثقل هذه الصراعات عن طريق العلاج النفسي.

متغير الالتزام الديني : تم تقسيمه إلى أربعة مستويات. والجدول رقم (18) يبين النتائج.

الالتزام الديني	العدد	متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
نادرا	9	87,87	88,87	148,70	64,75	120,87
أحيانا	13	100,69	89,15	141,46	68,84	124,15
غالبا	85	93	84,51	141,55	61,32	119,34
دائما	293	95,68	85,17	145,59	66,78	121,99
المجموع	400	95,14	85,19	144,64	65,65	121,45

الفروق في الاستقرار الزواجي حسب الالتزام الديني

بينت نتائج تحليل التباين لنتائج الاستبيانات الخمسة للبحث أن الفروق غير دالة إحصائيا بين من اعتبروا أنفسهم كممارسين للدين نادرا أو أحيانا أو غالبا أو دائما، وتختلف هذه النتائج عما ذهب إليه "كونز والبريشت "Kunz & Albricht 1977، التي توصلت إلى أن النشاط الديني المرتفع يؤدي إلى ثبات واستقرار العلاقة الزوجية وقد يرجع هذا الاختلاف في النتائج إلى أن الأسرة الجزائرية لا تختلف حول أهمية الدين في حياتها ونلاحظ أن الغالبية العظمى من أفراد العينة يعتبرون أنفسهم ممارسين للدين ولذلك لم تظهر الفروق بالنسبة لهذا العامل.

1- تفاعـــــــل المتغيـــــــرات السوسيـــــــو / ديموغرافيـــــــة :

من خلال التقنية الإحصائية "التحليل القطاعي "Segmentation analysis. الجدول رقم (19) يوضح المتغيرات الديموغرافية المساهمة في تحقيق الاستقرار الزواجي.

التوافق الزواجي	الرضا الزواجي	التواصل الزواجي	التوقع الزواجي	السعادة الزوجية
العلاقة الجيدة بأهل الزوج (ة)	العلاقة الجيدة مع أهل الزوج (ة)	المستوى التعليمي للقرين	العلاقة بأهل الزوج (ة)	العلاقة بأهل الزوج
السكن المستقل	السكن المستقل	السكن المستقل	السن	مدة الخطوبة
صحة القرين الجيدة	السن	الوظيفة	المستوى التعليمي للقرين	
		العلاقة بالأب	السكن المستقل	

الفروق كلها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,001

التوافـــــــق الزواجـــــــــي

بينت نتائج هذا التحليل أن العلاقة بأهل الزوج (ة) تؤدي دورا في تحقيق التوافق فكلما كانت العلاقة تميل إلى أن تكون سيئة كلما كان التوافق أقل والعكس صحيح وفي حالة ما إذا كانت العلاقة متوسطة فإن التوافق يكون متوسطا إذا كان الأزواج يقيمون بعيدا عن الأهل ويكون ضعيفا إذا كانوا مقيمين مع الأهل. بينما إذا كانت العلاقة جيدة مع أهل الزوج (ة)، فإن العامل الذي يؤثر على التوافق في هذه الحالة هو السن حيث يظهر أن الفئة الأكثر توافقا هي الفئة التي يتراوح سنها بين 31 و 44 سنة في حين يقل التوافق عند فئة السن التي يزيد سنها عن 44 سنة.

الرضـــــــا الزواجـــــــي

كذلك تلعب العلاقة بأهل الزوج (ة) دورا في تحقيق الرضا حيث كلما كانت العلاقة جيدة كلما زاد الرضا الزواجي. وفي حالة ما إذا كانت العلاقة متوسطة فإن الإقامة تظهر كعامل مؤثر على الرضا الزواجي حيث يظهر الأزواج الذين يقيمون بعيدا عن الأهل أكثر رضا مقارنة بمن يقيمون مع الأهل. أما الذين يصفون علاقتهم بالأهل بالجيدة فيبدون أكثر رضا غير أن الرضا عند هذه المجموعة يتأثر بصحة القرين فإذا كان القرين في صحة جيدة كان الرضا الزواجي أكبر منه في حالة مرض القرين. وفي حالة ما إذا كان القرين في صحة جيدة يظهر أن الإقامة تؤثر على مقدار الرضا الزواجي حيث يظهر الأزواج الذين يقيمون بعيدا عن الأهل أكثر رضا من الأزواج الذين يقيمون مع الأهل رغم العلاقات الجيدة التي تربطهم.

الاتصـــــال الزواجــــــــي

يظهر الاتصال الزواجي متأثرا بالمستوى التعليمي للقرين فإذا كان المستوى

التعليمي أقل أو يساوي المستوى المتوسط فإن الاتصال يكون أقل منه في حالة المستوى التعليمي الأكبر من المتوسط، وفي حالة التعليم الأكبر من المستوى المتوسط فإن الإقامة هي التي تؤثر على نوعية الاتصال فالأزواج الذين يقيمون مع الأهل أقل اتصالا من الأزواج الذين يقيمون بعيدا عن الأهل. وفي حالة الإقامة بعيدا عن الأهل فإن المتغير الذي يؤثر على نوعية الاتصال هو وظيفة القرين فإذا كان القرين بدون عمل أو يمارس مهنة حرة هو أقل اتصالا من الأزواج الذين يشتغلون كإطارات عليا أو إطارات أو حتى مهنا بسيطة.

وفي هذه الحالة الأخيرة هناك متغير آخر يؤثر على الاتصال الزواجي وهو العلاقة بالأب فإذا كانت العلاقة بالأب جيدة فإن الاتصال يكون أحسن منه في حالة العلاقة المتوسطة أو السيئة.

التوقـــــع الزواجــــــي

تظهر نتائج استبيان التوقع الزواجي أن التوقع مرتبط بالعلاقة بأهل الزوج (ة) فإذا كانت العلاقة جيدة كان التوقع أحسن منه في حالة العلاقة المتوسطة أو السيئة مع أهل الزوج (ة)، ففي حالة العلاقة الجيدة يكون التوقع إيجابيا غير أنه يتأثر بمتغير آخر هو السن حيث يظهر التوقع أحسن عندما تكون السن تتراوح بين 31 إلى 44 بينما يكون التوقع عاديا عندما تكون السن أقل من 31 أو أكبر من 44.

أما في حالة العلاقة المتوسطة أو السيئة بأهل الزوج (ة)، فإن التوقع يكون أقل غير أنه يختلف باختلاف المستوى التعليمي للقرين حيث أنه يكون إيجابيا في حالة ما إذا كان القرين ذو مستوى نهائي ويكون أقل من المتوسط في حالة المستوى الجامعي ويكون أقل بكثير من المتوسط في حالة المستوى الأقل أو يساوي المتوسط. غير أن هناك عاملا آخر يؤثر على المستوى التعليمي المتوسط وما دونه وهو الإقامة، ففي حالة الإقامة مع الأهل يكون التوقع أسوء منه في حالة الإقامة بعيدا عن الأهل.

السعــــــــادة الزوجيــــــــــة

بينت نتائج استبيان السعادة الزوجية أن السعادة مرتبطة بالعلاقة مع أهل الزوج (ة) حيث في حالة العلاقة الجيدة تكون السعادة أكبر منه في حالة العلاقة المتوسطة أو السيئة. غير أنه في حالة العلاقة الجيدة مع الأهل فإن هناك متغيرا آخر يؤثر على السعادة الزوجية وهو مدة الخطوبة حيث تزداد السعادة في حالة تراوح مدة الخطوبة بين سنة وسنتين وتتناقص السعادة في حالة انخفاض مدة الخطوبة عن سنة.

مما سبق يمكن تلخيص أهم المتغيرات السوسيو / ديموغرافية المساهمة في تحقيق الاستقرار الزواجي في ما يلي :

- العلاقة الجيدة مع أهل الزوج (ة).
- الإقامة بعيدا عن الأهل.
- المستوى التعليمي للقرين الأكبر من المتوسط.
- تراوح السن بين31 – 44.
- وظيفة القرين.
- صحة القرين.
- تراوح مدة الخطوبة بين سنة وسنتين.
- العلاقة الجيدة بالأب.

2- العوامل العاطفية والسلوكية المساهمة في تحقيق الاستقرار الزواجي

تنص الفرضية على : "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المستقرين زواجيا وغير المستقرين, باختلاف مستويات العوامل السلوكية والعاطفية".

تم استعمال بنود استبيان التوقع وعددها 32, كمتغيرات مستقلة تشير إلى السلوك والعواطف المتبادلة بين الأزواج. ونظرا لكثرة عددها, تم استعمال التحليل القطاعي لمعرفة أهم المتغيرات من بينها ودورها في تحقيق الاستقرار الزواجي. والجدول رقم (20) يوضح ذلك.

الرضا الزواجي	التوافق الزواجي	الاتصال الزواجي	التوقع الزواجي	السعادة الزوجية
الشعور بالحب	تأييد القرين لمهنة ما	عدم وجود صراعات حول المال	الشعور بالحب	الوضوح في الإنفاق المادي
الشعور بالثقة المتبادلة	الشعور بالحب	الشعور بتأييد القرين لاختيار مهنة ما.	استعداد الطرف الآخر للاستماع إليه	الشعور بالحب
استعداد الطرف الآخر للاستماع إليه	الشعور بالصحبة	جاذبية شكل القرين	الشعور بالحميمية	الاتفاق حول أسلوب الحياة
			الشعور بالمساواة	

يوضح العوامل العاطفية والسلوكية المساهمة في تحقيق الاستقرار الزواجي

الرضـــــا الزواجــــي

يتأثر الرضا الزواجي بالشعور بالحب فكلما كان الأزواج أكثر تحقيقا لتوقعاتهم

في الشعور بالحب كلما زاد الرضا الزواجي. حيث كان متوسط الرضا 108 عند 39,75 % من أفراد العينة الذين أجابوا بأنهم يشعرون بحب الطرف الآخر لهم أفضل بكثير مما كانوا يتوقعون في حين يتناقص الرضا كلما كان الشعور بالحب أقل من التوقعات حيث حصل 14 % على متوسط قدره 51. وهو يدل على عدم الرضا التام.

ويزداد الشعور بالرضا إذ يصل 112 إذا شعر الأزواج أن الطرف الآخر لديه استعداد للاستماع إليه وينخفض الرضا ليصل إلى 100,25 إذا شعر الأزواج أن الطرف الآخر لديه استعداد أقل أو يساوي ما كان يتوقعه في هذا المجال. والفروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,001.

وفي حالة الشعور بالحب الأفضل من التوقع فإن الرضا في هذه الحالة يتأثر بعامل آخر هو مدى الشعور بالثقة المتبادلة فإذا كان الشعور بالثقة المتبادلة أفضل بكثير مما كانوا يتوقعون فإن الرضا يصل إلى 107,89 وينخفض إلى 96,86 في حالة ما إذا كان الشعور بالثقة أقل أو يساوي ما كان يتوقعه الفرد. والفروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,001.

فالرضا إذا, مرتبط بثلاث عوامل أساسية هي الشعور بالحب والشعور باستعداد الطرف الآخر للاستماع إليه والشعور بالثقة المتبادلة.

الاتصـــــال الزواجـــــي

يتأثر الاتصال الزواجي بمدى شعور الفرد بالصراعات حول المشاكل المالية فإذا كان شعور الفرد أفضل مما كان يتوقع فيما يخص الصراع المالي فإن الاتصال يكون أكبر من المتوسط أي 89,04 أما إذا كان الشعور فيما يخص الصراع حول المال أسوء مما كان يتوقع الفرد فإن الاتصال يكون أقل من المتوسط حيث حصل 34 % على متوسط قدره 77,72 والفروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,001.

وفي حالة شعور الفرد أن توقعاته فيما يخص الصراع المالي أفضل مما كان يتوقع فإن العامل المؤثر في هذه الحالة هو مدى شعور الفرد بتأييد الطرف الآخر لاختياره مهنة ما فإذا كان الشعور أفضل مما كان يتوقع فإن الاتصال يزداد ليصل إلى 93,16 أما إذا كان الشعور أقل أو يساوي ما كان يتوقعه الفرد فإن الاتصال ينخفض ليصل إلى 83,77 والفروق دالة إحصائيا. عند مستوى الدلالة 0,001.

وفي حالة شعور الفرد بتحقيق توقعات أفضل فيما يخص تأييد الطرف الآخر لاختياره لمهنة ما فإن العامل المؤثر هو الجاذبية الشكلية للقرين فإذا كان شكل القرين أفضل مما كان يتوقع الفرد يرتفع الاتصال إلى 98,44 وينخفض إلى 89,95 في حالة ما إذا كان شكل القرين أقل أو يساوي ما كان يتوقعه الفرد. والفروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,001.

فالاتصال مرتبط بثلاثة عوامل أساسية هي :

عدم وجود صراعات حول الجانب المالي، تأييد الطرف الآخر لاختيار الفرد مهنة ما، جاذبية شكل القرين.

التوقـــــع الزواجـــــــي

كلما شعر الفرد بالحب كلما كان التوقع ايجابيا فقد حصل الأفراد الذين كان شعورهم بالحب أفضل مما كانوا يتوقعون على 172,32 في استبيان التوقع بينما حصل الأفراد الذين كان شعورهم عاديا أو متوسطا بالحب على متوسط قدره 154,71 وينخفض التوقع إلى 100,94 إذا كان شعور الفرد بالحب أقل مما كان يتوقع.

وفي حالة شعور الفرد بتحقيق أفضل للشعور بالحب مقارنة بما كانوا يتوقعون فإن العامل المؤثر على تحقيق التوقع هو مدى الإحساس بالحميمية فإذا كان الإحساس أكبر من المتوسط ارتفع التوقع إلى 182,80 أما إذا كان الإحساس بالحميمية أقل أو يساوي المتوسط فإن التوقع ينخفض إلى 154,57 وفي هذه الحالة يتأثر بعامل آخر هو مدى الشعور باستعداد الطرف الآخر للاستماع إليه حيث إذا كان الشعور أفضل بكثير يرتفع التوقع إلى 191,42 وينخفض إلى 174,18 إذا كان الشعور باستعداد الطرف الآخر للاستماع له عاديا فقط.

أما إذا كان الشعور بالحب متوسطا فإن العامل المؤثر هو استعداد الطرف الأخر للاستماع له حيث إذا كان الشعور باستعداد الطرف الأخر للاستماع له أفضل مما كان يتوقع فإن التوقع يرتفع من 154,57 ليصل إلى 166,50 وينخفض إلى 142,51 إذا كان شعور الفرد باستعداد الطرف الآخر للاستماع له أقل مما كان ينتظره.

أما في حالة شعور الفرد بالحب أقل مما كان يتوقع فإن العامل المؤثر على التوقع في هذه الحالة هو الشعور بالمساواة الذي إذا كان عاديا يكون التوقع 125,38 أما إذا كان الشعور بالمساواة أسوء مما كان يتوقع فإن التوقع يساوي 79,73.

إن تحقيق التوقع الزواجي مرتبط بالعوامل الآتية : الشعور بالحب، الشعور بالحميمية، الشعور باستعداد الطرف الآخر للاستماع إليه، الشعور بالمساواة.

السعـــــــــــادة

تتأثر السعادة بالشعور بالحب فكلما كان الشعور بالحب أفضل بكثير مما كان يتوقع الفرد كلما كان مقدار السعادة أكبر حيث حصل أفراد العينة الذين كان شعورهم بالحب أفضل مما كانوا يتوقعون على متوسط قدره 76,63 ويزداد معدل السعادة إذا توفر عامل آخر وهو مدى الوضوح في الإنفاق المالي حيث إذا

كان هذا الأخير أفضل مما كان يتوقع الفرد يرتفع مقدار السعادة ليصبح 82,74 أما إذا كان الوضوح في الإنفاق المالي عاديا فإن متوسط السعادة ينخفض ليصبح 71,17 والفروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,001.

أما في حالة شعور الفرد بالحب شعورا أفضل بكثير مما كان يتوقع فإن متوسط السعادة يساوي 71,26 وإذا كان شعوره بالحب متوسطا فإن مقدار السعادة يكون متوسطا أي 58,02 أما إذا كان شعوره أسوء مما كان يتوقع فإن متوسط السعادة ينخفض ليصل إلى 32,71 أي يكون تعيسا.

وفي حالة الشعور بالحب الأفضل مما كان يتوقع الفرد تتأثر السعادة بمدى الاتفاق حول أسلوب الحياة فإذا كان الاتفاق أفضل مما كان يتوقع الفرد ترتفع السعادة إلى 77,09 بينما تنخفض لتصبح 66,53 إذا كان الاتفاق أقل مما كان يتوقعه الفرد. نستنتج مما سبق أن السعادة الزوجية مرتبطة بالعوامل الآتية :

الوضوح في الإنفاق المادي، الشعور بالحب، الاتفاق حول أسلوب الحياة.

التوافـــــــق الزواجـــــــــي

يتأثر التوافق بالشعور بالحب فكلما كان شعور الفرد بالحب أفضل مما كان يتوقع كان التوافق أكبر والعكس صحيح. فقد حصل الأفراد الذين كان شعورهم بالحب أفضل بكثير مما كانوا يتوقعون على متوسط في التوافق الزواجي مقداره 133,62 ويرتفع هذا المتوسط ليصل 141,30 إذا كان شعور الفرد بتأييد الطرف الآخر لاختيار مهنة ما أفضل بكثير مما كان يتوقع بينما ينخفض إلى 129 في حالة شعور أفضل مما كان يتوقع من تأييد الطرف الآخر لاختياره مهنة ما.

أما في حالة الشعور بالحب أفضل من توقع الفرد فإن التوافق يزداد في حالة شعور الفرد بالصحبة أفضل مما كان يتوقع ليصبح 135,58 وينخفض ليصبح 125,88 في حالة ما إذا كان شعور الفرد بالصحبة عاديا فقط.

نستنتج مما سبق أن التوافق الزواجي مرتبط بالمشاعر الآتية :

- الشعور بتأييد الطرف الآخر لاختيار مهنة ما.
- الشعور بالحب.
- الشعور بالصحبة

من خلال ما سبق يمكن تحديد أهم العوامل العاطفية والسلوكية في تحقيق الاستقرار الزواجي :

الشعور بالحب، الشعور باستعداد الطرف الآخر للاستماع إليه، والشعور بالثقة المتبادلة، عدم وجود صراعات حول الجانب المالي، جاذبية شكل القرين، الشعور بالحميمية، الشعور بالمساواة، الوضوح في الإنفاق المادي، الاتفاق حول أسلوب الحياة، الشعور بتأييد الطرف الآخر لاختيار مهنة ما، الشعور بالصحبة.

وتشير هذه النتائج إلى أهمية عنصر الحب في تحقيق الرضا والتوافق والسعادة والتوقع الزواجي حيث يمد الحب الفرد بالإحساس بالتقبل والتقدير كما بين ذلك "بالدوين وآخرون Baldwin & al" 1996. بينما يؤدي الرفض إلى مشاعر الدونية وبالتالي عدم الرضا الزواجي "داوني وآخرون" Downey & al .

غير أن الحب لا يكفي وحده بل لا بد من توفر خصائص أخرى لتستقر العلاقة الزوجية كالشعور بالمساواة والاتفاق حول أسلوب الحياة، ففي علاقاتنا أحيانا نفشل أحيانا في معرفة هذه الحقائق عن الحب فعندما تكون العاطفة قوية نسارع في ارتباطات سابقة لأوانها غير ناضجة معتقدين أن الحب والزواج يتماشيان مع بعض كالحصان والعربة، أحيانا نفشل في معرفة أهمية تطوير الحميمية إن التفاعل سلوكيا وعاطفيا والشعور بالارتياح عند البوح بالمشاعر والأشياء الخاصة تتطلب وقتا إذا لم نبذل جهدا لنصبح أصدقاء مثلما نحن عاشقين فإنه عندما يذبل الحب الجارف نشعر بأننا مرتبطين بقرين يصعب علينا معرفته.

وفي دراسة الشيخ 1996 توصل إلى أن الحب والجنس هما المحوران الأساسيان للتوافق الزواجي. أما "موشير" Mosher 1980 فقد حدد ثلاث مستويات، يمثل كل منها شكلا من أشكال العلاقة ونمطا من السلوك الجنسي.

المستوى الأول :

يكون الفرد متمركزا حول ذاته وحاجاته ولذاته لا يضع حاجات الشريك موضع اعتبار ويتضمن وجهين :

1 - وجهة التوجه نحو الماضي : حيث ترتبط العملية الجنسية بالمواقف والمتغيرات والخبرات الماضية.

2 - وجهة التوجه للحاضر : وفيها يركز الفرد على رغبته وحاجاته الراهنة فقط ولا يكون الشريك أكثر من موضوع جنسي فقط وبالطبع تكون العلاقة سطحية تماما.

المستوى الثاني :

يمثل التمركز نحو الأمور السطحية مثل مظاهر الشريك السطحية ويكون التركيز على أداء الشريك والأوهام السائدة حيث يحدث تخيلات يتوهم فيها الشخص شريكه وهو في موقع جنسي مرغوب، كأن يحيله تصوريا إلى صورة شخص أو شريك آخر مرغوب.

المستوى الثالث :

مستوى الاندماج والحب والزواج، التقبل والتركيز هنا يكون على التعاون والاستمتاع بين الشريكين... فالشعور بالحب والصحبة والمساواة والثقة والحميمية هي على نفس القدر من الأهمية فلا يكفي إشباع الجانب الجنسي وحده

دون تحقيق الحاجة للحب والتقبل والثقة حيث يرى "كيردك Kurdeck" 1991 أن الجنس مثل الكريمة التي توضع فوق الكعكة في العلاقة الجيدة فإذا كانت العلاقة جيدة فإن الجنس يزيد من استقرارها ويرفعها إلى أعلى مستوى، ولكن إذا كانت العلاقة ضعيفة فإنه لا يجدي زيادة الكريمة لإنقاذها، فالرضا الجنسي غالبا ما يرتبط بالرضا الكلي عن العلاقة، فكلما تطورت العلاقة إلى الأفضل كلما زاد الاستمتاع بالجنس لكن العلاقات المرضية ترتبط بعوامل أخرى على نفس القدر من الأهمية مثل الاتصال بإخلاص والتفتح على الآخر والتفاعلات الممتعة.

فالجنس هو جزء من الكيفية وليس المكون الوحيد، وتتفق هذه النتائج مع ما وجده الباحث "ستروس Strauss 1945" أن أفراد العينة كانوا واعين بحاجاتهم الشخصية وقد عبروا عنها بعبارات معينة ملموسة، حيث وجد أن "الحاجة إلى الحب" و "وجود شخص أهل للثقة" هي أعلى الحاجات من حيث الترتيب، كما كانت "الحاجة إلى شخص يجعلني أشعر بأنني أصلح لشيء ما" و"يبدد وحدتي" هي أقل الحاجات من حيث الترتيب، ولم يجد "ستروس Strauss" 1945 بوجه عام أن هناك فروقا ملحوظة بين النساء والرجال فيما يتعلق بهذه الاستجابات، إلا أنه ظهر ميل من جانب النساء لأن يتطلبن مقدارا أكثر من الحب وإظهار العاطفة والثقة والحماية أكثر مما يفعل الرجال...

فقد ذكر أحد المبحوثين أنه لا يشعر بالسعادة الزوجية لأن زوجته في البداية أعلنت حبها اللامحدود له ولكن بعد الزواج لم يحس به. ويرجع سبب مشكلته مع زوجته إلى معاملتها له الند بالند.

حسب "كلارك Clarck 1988" العلاقات الحميمية هي العلاقات التي يعبر فيها الشخص عن أهم المشاعر والمعلومات للآخر.

وكنتيجة لاستجابة الطرف الآخر يشعر الفرد بأنه معروف ومقبول ومعتنى به.

إن البوح بالمشاعر والأفكار للطرف الآخر هو الطريق للحميمية حسب "دارلغا وبارغ Derlega & Berg" 1987.

إن الأزواج الذين يبوحون بمشاعرهم وأفكارهم لبعضهـــم البعض أكثر رضا عن زواجهـــم. حسب "بارغ وماكين Berg & Mcquinn 1986"

بينت البحوث عاملين ثابتين ومرتبطين ارتباطا وثيقا بالانفتاح على الآخر :

أولا : يزداد البوح بالأمور الخاصة والمشاعر كلما نمت العلاقة.

ثانيا : كلما كشفنا أشياء أكثر حميمية كلما استجاب الطرف الآخر بأشياء أكثر حميمية بالمقابل.

وجد "بارغ وآخرون" BERG & all 1982 أن البوح بالمشاعر يبدو أنه يُشجع الانجذاب أكثر من البوح بالأفكار، وأن البوح بالمشاعر أكثر تأثيرا على العلاقات من البوح بالوقائع. ففي العلاقات الاجتماعية نشعر بالقرب من الأشخاص الذين يحدثوننا عن مشاعرهم بدلا ممن يحدثوننا عما يفكرون فيه.

كما أن البوح بمكنون النفس, يُعزز الثقة والعاطفة في العلاقات الحميمية.

3-الصفـــــات المحبوبـــة و الصفـــات المذمومـــــــــة

بالنسبة للتساؤل الأول للبحث حول الصفات المحبوبة والصفات المذمومة في القرين بينت النتائج أن المحافظة على الحب تتطلب توفر بعض الصفات الخلقية والسلوكية في الطرفين، مما يؤدي إلى تحقيق الاستقرار الزواجي، أما السلوك السلبي فهي تعمل على هدم مشاعر الحب، وبالتالي هدم العلاقة الزوجية، حيث ذكر أفراد العينة المتوافقون أن ما يعجبهم في قرينهم هو تمتعه بصفات خلقية بنسبة 21 % وسلوكية بنسبة 12 % وكل شيء بنسبة 9 % من جهة أخرى لا يجدون أي عيوب في أقرانهم بنسبة 28 %. وبالمقابل نجد الأزواج غير المتوافقين لا يعجبهم أي شيء في أزواجهم بنسبة 9,8 % ويذكر الأزواج غير المتوافقين عددا من العيوب الخلقية والسلوكية التي يتصف بها أقرانهم كالأنانية والوقاحة وضعف الشخصية والكذب والبخل وعدم المساندة والخيانة وسوء المعاملة والعصبية والصراخ والشكوى وكثرة الطلبات والإهمال والنقد والتسلط وعدم الاهتمام والريبة وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وغيرها. مما يشير إلى أهمية توفر الأخلاق وحسن المعاملة بين الزوجين فالحب وحده لا يكفي كما قال "بيك" Beck 1988 وتتفق هذه النتائج مع ما توصل إليه بيومي حول حسن المعاملة التي تقوم على المودة والرحمة وكيف تؤثر على الرضا الزواجي كما أن المعاملة غير السوية التي تقوم على التسلط والنبذ والإهمال والتدليل تؤدي إلى اللاتوافق الزواجي. كما تتفق مع دراسة هادي رضا الذي وجد أن سوء الأخلاق يؤدي إلى المشكلات الزوجية. كما تتفق مع المنظور السلوكي الذي يركز على ضرورة تبادل السلوك الإيجابي للحفاظ على سلامة العلاقة الزوجية.

4- ترتيـــــب المشكـــلات الزوجيـة

بالنسبة للإجابة عن التساؤل الثاني للبحث حول ترتيب المشكلات الزوجية توصلنا إلى ما يلي :

الجدول رقم 21 يوضح كيفية ترتيب أفراد العينة لمواضيع الحياة الزوجية.

المواضيع	مجموعة الرضا التام	مجموعة الرضا	مجموعة عدم الرضا
تسيير الشؤون المالية	9	5	3
كيفية قضاء أوقات الراحة	1	1	2
الشؤون الدينية	10	14	15
إظهار العاطفة	13	13	5
الأصدقاء	2	3	12
العلاقات الجنسية	14	15	11

مفهوم السلوك الصحيح	4	6	10
فلسفة الحياة	5	4	1
طريقة التعامل مع أهل الزوج (ة)	7	9	9
الأهداف	12	10	7
الوقت الذي يقضيانه معا	6	7	4
اتخاذ القرارات المهمة	15	12	6
أشغال البيت	8	8	14
أنشطة وقت الفراغ	3	2	8
قرارات العمل	11	11	13

أولا : المجموعة الأولى التي تشعر برضا تام :

ترتب مواضيع الاختلاف من الأكثر اختلافا حولها إلى الأكثر اتفاقا، حيث تختلف أحيانا حول أوقات الراحة والأصدقاء وتتفق معظم الوقت في باقي المواضيع.

ثانيا : المجموعة الثانية التي تعتبر راضية فتختلف أحيانا في معظم المواضيع وتتفق في الشؤون الدينية والشؤون الجنسية.

ثالثا : المجموعة الثالثة غير الراضية عن علاقتها الزوجية فتختلف في معظم المواضيع وتتفق في الشؤون الدينية والشؤون الجنسية.

تشير هذه النتائج إلى أن الأزواج المتوافقين تماما ليس لديهم أي مشكلات وأنهم يختلفون حول كيفية قضاء أوقات الراحة والأصدقاء ذلك أن الثقافة الجزائرية التقليدية لا تعطي أهمية للجانب الترفيهي في حياة الأسرة، وأن التأثر بالحياة الغربية كقضاء العطل والخروج نهاية كل أسبوع يجعل هذا الموضوع ذا أهمية في الحياة الزوجية مما يخلق بعض الصراعات بين الزوجين حيث غالبا ما نجد الرجل يعارض الخروج ولا يأخذ بعين الاعتبار حاجة الزوجة للخروج بحجة أنه في حاجة للراحة في نهاية الأسبوع بينما ترغب المرأة في تغيير الجو لأنها حتى وإن كانت تعمل فهي تقضي بقية وقتها في البيت كما أن الجزائر تعاني من نقص الهياكل التي توفر النشاطات الترفيهية للأسر مقارنة بالبلدان الأخرى. أما فيما يخص الاختلاف حول الأصدقاء فقد نجد الرجل يقضي معظم وقته مع أصدقائه في المقاهي ولا يدخل إلى المنزل إلا للأكل والنوم وحتى وإن دخل مباشرة إلى البيت من عمله فنجده يقضي معظم وقته في مشاهدة التلفزيون بينما تكون المرأة خصوصا العاملة في حالة استنفار تام فهي تقوم بأشغال البيت من جهة وتراجع لأبنائها من جهة أخرى وهي لا تطلب المساعدة لأنها متقبلة للقيام بهذا الدور بفعل التنشئة الاجتماعية التي أعدتها للقيام به ولذلك لم يكن الاختلاف حول هذا الموضوع حيث جاء في المرتبة الثامنة أي هو متفق عليه فتقسيم الأدوار واضح فالرجل يتكفل بكل ما هو خارجي في حين تتكفل المرأة بكل ما هو داخلي.

بينما يتفق أفراد هذه الفئة على بقية المواضيع وخاصة في إظهار العاطفة والجنس واتخاذ القرارات المهمة التي تأتي على رأس مواضيع الاتفاق.

أما المجموعة الثانية والتي تعتبر راضية عن علاقتها الزوجية غير أنها تختلف حول بعض المواضيع بصفة أكبر مقارنة بالفئة الأولى فهي تختلف أيضا حول كيفية قضاء أوقات الراحة بشكل أكبر حيث تأتي أنشطة وقت الفراغ في المرتبة الثانية ثم الأصدقاء في المرتبة الثالثة وما يميز هذه الفئة عن الفئة الأولى هو وجود بعض الصراعات حول الجانب المالي حيث جاء في المرتبة الخامسة بينما جاء في المرتبة التاسعة عند الفئة الأولى أي لا تُوجد مشكلات مالية عندها، وهذه الفئة هي التي تحتاج إلى الإرشاد الزواجي حتى تصبح راضية تماما من خلال التدريب على مهارات الاتصال وأسلوب حل المشكلات وتقنيات التقبل العاطفي.

أما المجموعة الثالثة غير الراضية عن علاقتها الزوجية فهي تختلف في فلسفة الحياة أساسا ثم في كيفية قضاء أوقات الراحة وفي المرتبة الثالثة في تسيير الشؤون المالية كما جاء موضوع إظهار العاطفة في المرتبة الخامسة مما يشير إلى تأثير هذه المشكلات على مشاعر الطرفين اتجاه بعضهما البعض رغم عدم تأثر السلوك الجنسي الذي جاء في المرتبة الحادية عشر مما يشير إلى أنه ليس من مواضيع الاختلاف الرئيسية في العلاقة من جهة كما يشير من جهة أخرى أنه لا يكفي أن يكون هناك اتفاق فقط في هذا الجانب وإهمال الجوانب الأخرى في العلاقة كالاتفاق على تسيير الشؤون المالية وإشباع الحاجة للترويح والاتفاق على فلسفة الحياة وإظهار العاطفة وتتفق هذه النتائج مع ما أشار إليه "كيردك Kurdeck 1991" أن الجنس مثل الكريمة التي توضع فوق الكعكة في العلاقة الجيدة فإذا كانت العلاقة جيدة فإن الجنس يزيد من استقرارها ويرفعها إلى أعلى مستوى، ولكن إذا كانت العلاقة ضعيفة فإنه لا يجدي زيادة الكريمة لإنقاذها، فالرضا الجنسي غالبا ما يرتبط بالرضا الكلي عن العلاقة، فكلما تطورت العلاقة إلى الأفضل كلما زاد الاستمتاع بالجنس لكن العلاقات المرضية ترتبط بعوامل أخرى على نفس القدر من الأهمية مثل الاتصال بإخلاص والتفتح على الآخر والتفاعلات الممتعة. فالجنس هو جزء من الكيفية وليس المكون الوحيد.

5- نتائج الإجابة عن التساؤل الثالث للبحث حول دور الأخصائي النفسي:

للإجابة عن التساؤل الثالث للبحث حول دور الأخصائي النفسي في تقديم المساعدة للأزواج الذين هم في حاجة إلى ذلك توصلنا إلى أنه بالرغم من اعتقاد عدد كبير من أفراد العينة أن الأخصائي النفسي له دور في مساعدة الأزواج حيث 67,7 % منهم يرون ذلك، إلا أن قليل منهم يلجا إليه حيث 3,8 % فقط من أفراد العينة سبق لهم الاتصال به. مما يشير إلى عدم لجوء الأزواج إلى

الأخصائي النفسي في حالة المشكلات الزوجية ويلجؤون إليه عندما تتفاقم المشكلات وحينها يصعب تقديم المساعدة كما سنبين من خلال عرض بعض الحالات.

6-عــــرض بعـــــــض الحـــالات

أثناء إجرائنا للدراسة الميدانية اتصلنا بجمعية "نساء في شدة" التي سمحت لنا بالتكفل النفسي ببعض الحالات التي تعاني من اضطراب في العلاقة الزوجية وقد قمنا خلال سنتين بالتكفل بعدد من الحالات. ولكن ما لاحظناه على هذه الحالات هو أنها حالات لا توافق تام تصل إلى حد استعمال العنف وقد كان تدخلنا لمساندة الأزواج لتحمل صدمة الافتراق، أكثر منه علاجا زواجيا لأن الطرفين لا يملكان الرغبة في الاستمرار معا. فقد كنا نأمل أن نجد أزواجا يملكان الرغبة في إصلاح علاقتهما وليس التخلص منها. ولذلك طلبنا من بعض الأخصائيين النفسيين الذين يعملون في المؤسسات الاستشفائية أن يوجهوا لنا حالات يتوفر فيها هذا الشرط حتى نتمكن من تطبيق البرنامج العلاجي[175] الذي استخلصناه من خلال الدراسة النظرية لمختلف النظريات النفسية ومن خلال الممارسة العملية مع الأزواج الذين يعانون من مشكلات زوجية. وفيما يلي عرض لبعض الحالات :

قبل عرض الحالات نذكر بمتوسطات الاستبيانات المستخدمة في البحث لاستعمالها كمعايير نقارن بها نتائج أفراد دراسة الحالات حيث تم تطبيقها عليهم من أجل تشخيص مشكلاتهم الزوجية وهي كالتالي :

جدول رقم 22

متوسط الرضا	متوسط الاتصال	متوسط التوقع	متوسط السعادة	متوسط التوافق
95,14 25 = &	85,19 15 = &	144,64 41= &	65,65 21= &	121,45 25 = &

يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل استبيان

حـــــــــالات اللاتوافـــــق

عرض حالة كريم وجميلة

السيدة / جميلة. تبلغ من العمر 28 سنة ويبلغ زوجها 43 سنة لديهما بنتين 5 سنوات و 3 سنوات وقد مر على زواجهما 6 سنوات كلاهما يبلغ مستواه التعليمي الأولى ثانوي.

جميلة ماكثة في البيت بينما يشتغل كريم كتقني في الكهرباء في مؤسسة وطنية ويحصل على أجر قدره 17000 دج ويتفقان على أن مستواهما المعيشي تحت المتوسط.

ودامت مدة خطوبتهما سنة، وهما يقيمان مع الأهل في منزل يتكون من ثلاث غرف حيث يقيم فيه معهما أم كريم وأخته غير المتزوجة والتي تبلغ من العمر 40 سنة وأخوه المتزوج وأخ آخر أعزب ينام في المطبخ.

تعاني جميلة من التهاب مزمن في الرحم. كما أن كريم يعاني من مرض الربو، وقد تم تعارفهما عن طريق الأهل.

بالنسبة لالتزامهما الديني تصرح جميلة أنها نادرا ما تقوم بصلاتها رغم حجابها وذلك بسبب المشاكل وأيضا لتحرجها من أهل زوجها عند الاغتسال بينما يصرح كريم أنه أحيانا يقوم بصلاته.

تصف جميلة علاقة والديها بأنها علاقة متوسطة حيث هاجر الأب إلى بلد عربي أين تقيم والدته منذ 75 سنة، حيث طلقت من أبيه وأعادت الزواج هناك.

وتقوم والدة جميلة بالذهاب والإياب بين البلد العربي والجزائر ولذلك تربت جميلة عند جدها هي وإخوتها الثمانية، حيث تأتي في المرتبة الرابعة في الترتيب الميلادي وتصف والدها بأنه حنون من جهة أخرى تصف علاقتها به بأنها متوسطة، بينما تصف علاقتها بوالدتها أنها جيدة رغم أن والدتها تتصف بالقلق الشديد، غير أنها حنونة كما تعتبرها ضعيفة الشخصية.

عندما كان عمرها 14 سنة توفي الجد والجدة اللذان ربياها وقد كانت صدمة شديدة لها.

رغم أن جميلة كانت متفوقة في دراستها حيث كانت تحصل دائما على الرتبة الأولى وخاصة في الرياضيات إلا أن ضعفها في اللغة الفرنسية جعلها تتخوف من مواصلة التعليم لأنها كانت تعتقد أن التعليم الجامعي يتطلب التحكم في اللغة الفرنسية ولذلك توقفت في السنة الأولى ثانوي.

تصف جميلة علاقتها بأهل زوجها أنها سيئة فهم لا يحترمونها ويمنعونها من استعمال قاعة الضيوف كما لا يسمح لها باستعمال المطبخ حتى ينتهوا من أشغالهم، ويوم الجمعة حتى يصحو أخ زوجها من نومه. رغم مشاكلها مع زوجها إلا أنها تجد له صفات إيجابية كالصراحة والصدق والحرص على البيت أما أشد ما تكرهه فيه هو كثرة كلامه وحركته الشديدة وكلامه الجارح وكثرة انتقاداته.

وتمثل العلاقة الزوجية بالنسبة إليها راحة البال والاستقرار.

وتعتبر المشكلة الجنسية هي أهم مشكلة في حياتها الزوجية حيث تشعر بآلام حادة أثناء الممارسة الجنسية مما جعلها تتهرب من الجنس. وعندما سألناها عن سبب نفورها من الجنس تبين أن زوجها يحدثها عن نساء أخريات وأنه يتمنى أن تكون في مثل جمالهن فهي تشعر أنه لا يرغب فيها لذاتها وإنما لإرضاء رغباته

هو فقط ولا يبالي حتى بمشاعرها وليس فقط على المستوى الجنسي بل أنه عندما يرغب في مشاهدة التلفزة وينزعج من بنتيه يطلب منها أخذهما إلى الشارع ريثما ينتهي من مشاهدة برنامجه بهدوء.

حصلت جميلة في استبيان الرضا الزواجي على علامة 67 مما يشير إلى عدم رضاها عن علاقتها الزوجية. حيث متوسط الرضا 95,14. كما حصلت في استبيان التوقع الزواجي على علامة 89 بينما متوسط التوقع 144,89 وهي تشير إلى أن ما تعيشه في علاقتها الزوجية أسوء بكثير مما كانت تتوقعه.

أما في استبيان الاتصال فقد حصلت على 49 بينما متوسط الاتصال 85,19 مما يشير إلى اتصال سيء في علاقتها بزوجها.

وحصلت في استبيان التوافق الزواجي على علامة 81 بينما متوسط التوافق 121,45.

مما يشير إلى عدم التوافق بينهما. فهما يتفقان فقط معظم الوقت في الشؤون المالية والشؤون الدينية ومفهوم السلوك الصحيح ويختلفان دائما حول الأمور العاطفية والجنسية كما يختلفان معظم الوقت حول الأهل ويختلفان أحيانا حول باقي الأمور.

أما كريم فيصف علاقة والديه بالمتوسطة حيث أنهما كانا دائما في صراع مستمر وقد كان الأب شديد القلق كما أنه يحب السهر والنساء بينما كانت الأم سلبية اتجاه زوجها ومتسلطة اتجاه أبنائها. أما علاقته هو بأمه فيصفها بأنها سيئة وأنها لا تحبه ربما لأنه يشبه أباه من الناحية الشكلية كما أنها تفضل إخوته عليه وخاصة الأخ الأكبر الذي يستطيع مساعدتها في الأمور المالية كما تفضل الأخ الأصغر المدلل. كما يصف علاقته بوالده أنها كانت متوسطة وكما أن علاقته بأهل زوجته أيضا متوسطة لأنه يعتقد أنهم يؤثرون عليها حتى تترك البيت في حالة المشاكل.

لديه 5 إخوة وأخت واحدة وهو في المرتبة الثانية من حيث الترتيب الميلادي. في بداية سن المراهقة أي 13 سنة وقع حادث سيارة لوالده الذي ألزمه الفراش مدة أربع سنوات ثم توفي بعدها، مما اضطر كريم لترك دراسته للتكفل بمصاريف العائلة. وقد قام بعدة فترات تكوينية كتقني في الكهرباء الميكانيكية، وكمدرب في رياضة العاب القوى. من الناحية الصحية إضافة إلى مشكل الربو يعاني من قصر النظر والذي يعتبره كإعاقة. أما من الناحية النفسية فدائما كان يشعر بالنقص بسبب مشكل النظر لديه وقد عانى من قلق الموت حين كان عمره 26 سنة. وسنة بعدها تعرض إلى صدمة أثناء الرياضة فقد بعدها البصر مدة ثلاثة أشهر.

بالنسبة لعلاقاته العاطفية فيقول أنه كان خجولا خاصة بسبب مشكلة النظر لديه ونقص الثقة في النفس عندما كان عمره 22 سنة، مارس الجنس مع مومس وعندما كان عمره 31 تعرف على امرأة تكبره سنا وبقي على علاقة بها مدة 3 إلى 4 أشهر. ويقول أنه يميل إلى النساء الأكبر سنا.

تزوج جميلة وعمره 37 سنة، بينما كان عمرها 23 سنة أي 14 سنة كفارق في السن بدأت حدة المشكلات بينهما بعد ولادة الطفلة الأولى، حيث بدأت جميلة تشتكي من آلام في الرحم بعد العلاقات الجنسية.

كما بدأت في التفكير في الطلاق بعد ولادة الطفلة الثانية.

في نفس السنة حدثت له حادثة خطيرة في العمل حيث سقط في حفرة يبلغ طولها مترين، كما أنه بسبب مشاكله العائلية والزوجية خاصة عدم توافقه الجنسي تقرب من أحد زملائه في العمل وائتمنه على أسراره وتحدثا في أسرارهما الجنسية فكشف سره أمام زملائه فشعر بالخيانة وبدأ يشعر أن الكل يشير إليه بالأصابع وأصبح يعاني من هذه الأفكار التسلطية إلى درجة أنه أصبح لا يركب في حافلة النقل التابعة لعمله ويقطع الطريق على رجليه من المنزل إلى العمل رغم بعد المسافة صباحا ومساء حيث ينهض على الرابعة صباحا خاصة وأنه يعاني من قلة النوم والقلق والشعور بالذنب. وقد تدهورت حالته إلى أن أصبح يعتقد أن زميله يتآمر عليه بكشف أسراره حتى في الحي الذي يسكن فيه. وتقول زوجته أنه مرة أثناء مشاهدتهم شريط تلفزيوني قال لها أنهم يتحدثون عنه.

يصف زوجته بأنها ذكية لكن أشد ما يكرهه فيها أنها عبوسة وسلبية وتفتقد إلى روح المبادرة، ويقول أن لها عقدا نفسية وأنها ليس لها قابلية للحوار.

حصل في استبيان الرضا الزواجي على علامة 50 مما يشير إلى أنه غير راضي تماما عن علاقته الزوجية.

وحصل في استبيان التوقع الزواجي على علامة 105 والتي تدل على أنه لم يحقق ما كان يطمح إليه في حياته الزوجية وما حققه هو أسوء بكثير مما كان يتوقعه.

أما استبيان الاتصال فقد حصل فيه على علامة 72 مما يشير إلى عدم الاتصال رغم أنه كثير الكلام فهو يتكلم باستمرار عن مشاكله في العمل ومعاناته مع زوجته التي سئمت من الاستماع.

أما استبيان التوافق الزواجي فقد حصل فيه على علامة 72 مما يشير إلى عدم التوافق بين الزوجين فهما كثيرا الاختلاف ومختلفان معظم الوقت في أغلب شؤون الحياة الزوجية.

أما استبيان السعادة الزوجية فقد حصل فيه على علامة 24 مما يدل على التعاسة الزوجية.

وأثناء متابعة الحالة تبين أن كريم رغم حرصه على حضور الجلسات باستمرار وتمسكه بجميلة فهو شديد المعاناة عندما تترك البيت ولكنه في نفس الوقت يقول أنه تعيس ويريد إعادة الزواج من امرأة يشعر معها بالتوافق ولكن لا يريد طلاق جميلة لأنه لا يستطيع تربية بناته لأن جميلة لا تستطيع أخذهما معها في حالة الطلاق بما أنها ليس لها عمل أو سكن كما تبين أنه يعاني من الهوس الجنسي وأنه في حاجة إلى العلاج الطبي وقد تم إرشاده إلى أخصائي في الأمراض العقلية، فقد يكون عدم الاستقرار الزواجي في هذه الحالة نتيجة للمرض العقلي الذي يعاني منه كريم. أو أن عدم الاستقرار الزواجي أدى إلى المرض العقلي وقد عرضنا في الفصل النظري وجهات النظر التي ترى أن الخلافات الزوجية تؤدي إلى الاضطرابات النفسية ووجهات النظر التي ترى أن المرض النفسي هو الذي يؤدي إلى الخلافات الزوجية، فالفرد المتوافق يحسن الاختيار منذ البداية ويقيم علاقته مع قرينه على أسس وقواعد سليمة من الحب الناضج والاحترام المتبادل والصراحة وتبادل وجهات النظر حول المسائل المختلفة في حياتهم دون انفعال أو عصبية الأمر الذي يشعر كل منهم أن حياته ذات مغزى وأهمية للطرف الآخر ويسعى بذلك إلى إسعاده والتوافق معه في كل مجالات العلاقة الزوجية.

ومن أشهر الدراسات التي تناولت عامل الشخصية دراسة "كولني وكيلي Conley & kelly 1987" الطولية التي استغرقت خمسين سنة من 1935 إلى 1980. وقد كانت تقديرات خصائص الشخصية التي قيست سنة 1930 كعوامل تنبؤ أساسية للاستقرار والرضا الزواجي.

وقد وجدت ثلاثة مظاهر أساسية للشخصية هي الأكثر ارتباطا بنتائج الزواج : عصابية الزوج أو عصابية الزوجة واندفاعية الزوج.Conley & Kelly 1987.

دراسة "ادمز Adams" سنة 1946 الذي طبق اختبارات الشخصية على 100 زوج قبل الزواج ثم طبق اختبارات التوافق الزواجي بعد سنتين أو ثلاث من الزواج وتوصلت إلى أن عدم الاستقرار العاطفي والقابلية للإثارة قبل الزواج هي من العوامل التي تنبئ بنتائج ضعيفة على استبيانات التوافق الزواجي.

أما "ترمان واودن Tearman & Oden 1947" فقد وجدا أن التقارير الذاتية للاستقرار الانفعالي عند أفراد العينة وهم في سن 7 إلى 14 سنة مرتبطة بالسعادة الزوجية بعد 18 سنة من بعد.

ونلخص ما سبق في وجهة نظر "سولانجر Sollanger" 1966 من أن الزواج لا يغير إنسانا مريضا نفسيا أو عقليا بآخر ولكن غالبا ما يكون الإنسان

السوي نفسيا قبل الزواج يكون كذلك بعد الزواج، وأن الزواج الناجح ما هو إلا انعكاس للصحة النفسية التي يتمتع بها كلا الزوجين وقدرة كل منهما على التعامل مع إنسان آخر يختلف عنه ونجاح الإنسان في زواجه يعني أيضا نجاحه في حياته العامة لأن الزواج يتضمن العديد من العلاقات والتعاملات.

ونخلص مما سبق إلى أن العلاج الزواجي لا يصلح مع هذه الحالة نظرا للاضطراب النفسي الذي يعاني منه الزوج والذي يبدو من خلال دراسة تاريخ حالته أن الاضطراب ظهر عليه قبل الزواج وليس نتيجة الزواج فهو في حاجة إلى علاج فردي كمرحلة أولى ثم العلاج الزواجي كمرحلة ثانية.

حالة سميرة وأحمد :

السيدة / سميرة, تبلغ من العمر 23 سنة ويبلغ زوجها 28 سنة. مضى على زواجهما 5 سنوات لديهما بنت عمرها 3 سنوات، يبلغ المستوى التعليمي لسميرة السنة الثانية ثانوي بينما يبلغ المستوى التعليمي لزوجها المستوى الابتدائي، هي امرأة ماكثة بالبيت ويشتغل زوجها شرطيا، دامت مدة خطوبتهما 3 أشهر ويقيمان مع الأهل أي والدة أحمد وأخوه المتزوج تعتبر سميرة المستوى المعيشي متوسطا أما من الناحية الصحية فهي تعاني من ضعف في القلب فهي كثيرا ما تفقد الوعي لكن من الناحية الطبية يقول زوجها : ليس لها أي سبب عضوي. أما هو فلا يعاني من أية مشاكل صحية. أما من ناحية التزامها الديني فتقول أنها غالبا ما تقوم بواجباتها الدينية وقد تم تعارفهما عن طريق الأصدقاء.

أبوها متوفى ولديها أربع أخوات وأخ واحد تصف علاقتها بأمها قبل الزواج أنها علاقة متوسطة وقد تدهورت بعد الزواج فأصبحت سيئة حيث لا تجد الترحيب من قبل أفراد أسرتها في حالة غضبها من زوجها واللجوء إلى أهلها لذلك في المرة الأخيرة لجأت إلى جمعية امرأة في شدة. أين قمنا بإجراء عدة مقابلات معها.

أما عن علاقتها بأهل زوجها فتذكر أنها كانت في البداية جيدة ثم ساءت بعد عامين. أهم ما تؤاخذ عليه زوجها عدم تحمله المسؤولية ومع ذلك هي متمسكة بزواجها لأن لا عمل لديها ولا ملجأ تأوي إليه، هي وابنتها.

حصلت في استبيان الرضا الزواجي على علامة 27 مما يدل على أنها غير راضية تماما عن علاقتها الزوجية.

أما استبيان التواصل فقد حصلت فيه على علامة 76 مما يشير إلى تواصل غير سليم بين الطرفين.

أما استبيان التوافق الزواجي فقد حصلت فيه على علامة 52 وهي تشير إلى عدم توافق كبير بين الطرفين فهما يختلفان في معظم الشؤون الزوجية رغم اتفاقهما في العلاقات الجنسية.

وقد تركت البيت الزوجي عدة مرات وهما يتشاجران كل الوقت وهي تشعر بندم كبير على زواجها منه وتشعر أنها جد تعيسة غير أنها تريد الرجوع إلى بيتها وتفعل كل ما في وسعها لتحقيق ذلك من أجل أن لا تشعر حماتها أنها انتصرت عليها، لأن هذه الأخيرة رفضت رجوعها إلى المنزل وزوجها لا يملك سكنا مستقلا، كما أنه بدا من خلال استجابته للمقاييس بأنه تعيس في زواجه وأنه يشعر بعدم تجانس فكري وعاطفي مع زوجته وقد كانت له مغامرات جنسية خارج الزواج مما يشير إلى عدم التزامه بالعلاقة الزوجية.

بدا لنا من خلال تتبع هذين الزوجين افتقارهما إلى مهارات الاتصال ونقص القدرة على التعرف على حاجات كل طرف واحترامها، مع الأخذ بعين الاعتبار صعوبة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لهما مما يزيد الأمور تعقيدا.

حالــة توافـــق مع وجـــود مشكـــلات زوجيـــــــة

السيدة / بهية, طبيبة أسنان تبلغ 34 سنة من العمر هي الأكبر في عائلتها ولديها أخ وأخت تعتبر نفسها محبوبة من طرف عائلتها وهي جد متعلقة بوالدها الذي يشتغل كإطار سامي وتصفه بأنه حنون وكريم وعادل بينما تشتغل والدتها كسكرتيرة دولة وتصفها بأنها امرأة متسلطة واندفاعية حيث تذكر بهية أنها حين كان عمرها 7 سنوات هددت أمها الأب بترك المنزل هذا أهم حادث صادم تذكره عن طفولتها أما عن المراهقة فقد مرت بسلام فقد كانت مهتمة بالدراسة وعندما كان عمرها 20 سنة أحبت زميلا لها في الطب فقدمته لأمها فرفضته فرضخت لوالدتها وهذا أشد ما تؤاخذه على نفسها أنها لا تملك الاستقلالية في اتخاذ قراراتها تزوجت في المرة الأولى وقد كان عمرها 24 سنة من رجل يكبرها بست سنوات ويشتغل كمهندس في البترول وبعد سنة من زواجهما بدأت تظهر المشاكل بينهما بسبب مساعدتها لوالدها المريض وقد كان زوجها شديد البخل فهولا ينفق عليها ولا على ابنتها أي دينار بل أنه مرة مرض فرفض القيام بالتحاليل لأنه وجدها جد مكلفة كما يتصف بالعنف والغيرة المرضية مما جعلها تترك البيت عدة مرات لكنه عندما تمادى في شتم والديها قررت الطلاق بعد ثلاث سنوات وقد شعرت حينها بالراحة، وفي نفس الوقت شعرت بالفشل والاكتئاب وبعد عامين سافرت لأداء العمرة مع والدتها، وفي هذه الأثناء تقربت من والدتها فقد كانتا كصديقتين وفي هذه الفترة اشترت سيارة وكانت تأخذ والدتها إلى أي مكان ترغب فيه، وبعد سنة أي ثلاث سنوات بعد طلاقها تعرفت على شاب فتقدم لخطبتها فعارضت والدتها هذا الزواج بحدة غير أن بهية شعرت أن والدتها تريدها أن تبقى إلى جانبها من أجل ما تقدمه لها من خدمات فقررت هذه المرة أن تتخذ قرارها بمفردها فصممت على الزواج، وتزوجت من علي الذي يصغرها بسنة ولديه مستوى تعليمي السنة التاسعة أساسي ويعمل في شركة وطنية وقد دامت مدة خطوبتهما 3 أشهر، وهما متزوجان منذ 3 سنوات ولديهما

طفلة ومن الصفات التي تعجبها فيه أنه يتسم بالصبر ولا شيء يقلقه وحنون ويهتم بأطفاله غير أن أشد ما تكرهه فيه أنه لا يواجه المشكلات ويتهرب منها.

وقد ساءت علاقتها بوالدتها بعد الزواج، كما أن زوجها ممنوع من الدخول إلى بيت أهلها وهذا الوضع يؤلمها كثيرا.

أما عن علاقتها بأهل زوجها فتصفها بأنها سيئة للغاية ففي البداية كانوا يبدون جد طيبين، ولكن بعد معاشرتهم (فقد سكنت مع أهل زوجها في البداية) بمجرد أن اشترت هي وزوجها سيارة بدأت المشاكل فقد كان زوجها يعمل في محل مع إخوته فطردته والدته من المحل وخسر كل ما كان يملك.

كما أن زوجة أخيه التي تزوجت قبلها بعامين تدعي أنها مصابة بالجن والكل يخافها كما أنها أثناء النوبة يطلب أفراد العائلة من علي أن يقوم بإسعافها وتقول لهم أن الجن أخبروها أنها هي التي من المفروض تتزوج من علي وليس بهية وقد قامت بمحاولات إغراء لعلي مما جعله يترك البيت ويبحث هو وزوجته عن بيت للكراء، وقد بقيت زوجته 6 أشهر عند أهلها بعيدا عنه. وقد شعرت حينها بخيبة الأمل والتعب الشديد، وبدأت تشعر بالقلق والأرق ولم تعد تطيق البقاء في المنزل، وأصبحت تتهرب من العلاقات الجنسية حيث لا تشعر بأية رغبة في الجنس وهذا ما دفعها لطلب الاستشارة النفسية.

لقد عرضت عليها والدتها المساعدة لشراء منزل غير أنها تقول أنها يجب أن أكون مستقلة كما أنها تقول أنها لا تشعر بحب زوجها إلا إذا واجه والدته بكل ما سببته لهما من إساءة.

حصلت في استبيان الرضا الزواجي على علامة 112 مما يشير إلى أنها راضية جدا عن علاقتها الزوجية.

وفي استبيان التواصل الزواجي تحصلت فيه على علامة 120 مما يشير إلى تواصل جيد.

وفي استبيان التوافق الزواجي : تحصلت فيه على علامة 137 مما يشير إلى توافق جيد.

وفي استبيان التوقع الزواجي حصلت فيه على علامة 181 مما يشير إلى توقع إيجابي.

أما استبيان السعادة فقد حصلت فيه على علامة 79 مما يشير إلى أنها سعيدة في علاقتها الزوجية ما عدا ما تعانيه من الناحية الجنسية.

أما علي فيصف العلاقة بين والديه أنها متوسطة وأن علاقته بوالديه كانت جيدة قبل الزواج غير أنها ساءت بعد الزواج وأنه يعتبر نفسه سعيدا في زواجه

فأهم ما يعجبه في زوجته أنها حنونة وتفكر فيه وتحبه وطيبة ولكن ما لا يعجبه فيها أنها استحواذية وقلقة ومتصلبة في قراراتها وقد حصل في استبيان الرضا الزواجي على 110 مما يشير إلى الرضا التام عن علاقته الزوجية.

كما حصل في استبيان التواصل على علامة 115 مما يشير إلى تواصل جيد كما حصل على 143 في استبيان التوافق الزواجي مما يشير إلى توافق جيد.

وقد حصل على 188 نقطة في استبيان التوقع الزواجي وهي تشير إلى توقع إيجابي جدا.

كما حصل في استبيان السعادة على علامة 90 وهي تشير إلى سعادة كبيرة. والمشكل الوحيد الذي يعانيه في علاقته الزوجية هي عدم اهتمام زوجته بالجنس فهما يمارسان الجنس مرتين في الشهر.

نلاحظ من خلال هذه الحالة قوة العلاقة التي تربط الزوجين رغم المشاكل التي يواجهانها وقد لاحظنا شدة التميز الذاتي حسب نظرية بوان التي يتمتع بها الزوج فرغم الضغط الأسري الذي خضع له إلا أنه لم يتخل عن زوجته وهذا ما يفسر عدم تأثير العلاقة بالأهل على العلاقة بينهما. أما بهية فنلاحظ أنها تعاني من قلق، ربما راجع إلى بيئتها الأسرية التي اتسمت بالتوتر بين والديها في طفولتها وبتسلط والدتها عند كبرها وتقول أنها عندما اختارت علي فقد جذبها إليه قوة ذراعيه وتفسر ذلك بأنها ربما تبحث عن الآمان وقد وفر لها علي الآمان غير أن الظروف التي تعيشها بعد تدهور العلاقة مع أهله زيادة على سوئها منذ البداية بين زوجها وأمها أعاد إليها الشعور بعدم الآمان وقد عبرت عن ذلك عن طريق نوبات قلق تنتابها ومن خلال تناقص رغبتها في الجنس. وقد حاولنا من خلال تتبع حالتها استخدام تقنية إعادة البناء المعرفي فيما يخص اشتراطها على زوجها مواجهة والدته وطلبنا منها مناقشة أهمية ونتائج هذا الطلب وهل يمكن النظر إلى موقفه بنظرة أكثر إيجابية، وهل بإمكانها تقبل تميز زوجها عن ذاتها فلكل طريقته الخاصة في معالجة الأمور. فالزواج يقوم على مبدأ المساواة، وأن لا أحد من الطرفين يملي على الآخر طريقته، بل كل منهما يتقبل الآخر كما هو.

وبعد عدة جلسات بدأت النتائج تظهر حيث بدأت بهية تستعيد رغبتها في ممارسة الجنس شيئا فشيئا.

حالة سعاد :

تبلغ سعاد 32 سنة من العمر تزوجت منذ 7 سنوات لديها طفلين أحدهما مصاب بعرض داون تقيم في بيت مستقل يشتغل زوجها كتقني في العسكرية تقول أنها غير مغرمة به لكنها تحترمه لأنه يقوم بواجباته وهو طيب القلب وحسن المعاملة ومنذ ولادة طفلهما المعاق أصبح قلقا وأصبحت هي تكره العلاقات الجنسية وتتهرب منها.

هي من أسرة متكونة من والديها وأربع بنات وولدين وهي الثالثة في الترتيب الميلادي لم تكن العلاقة بين والديها على ما يرام فأبوها كان يشتغل سائقا في الصحراء لذلك كان غائبا معظم الوقت عن المنزل كما كانت أمها تشتغل أيضا عندما كان عمرها 14 سنة تزوج والدها من امرأة أخرى تعرف عليها في الصحراء كانت مومسا ورزق منها بولدين وقد قام ببيع الفيلا التي كان يملكها في وسط العاصمة ليشتري أخرى خارج العاصمة وقد أثر هذا الانتقال كثيرا على أفراد العائلة.

تصف والدتها بأنها امرأة قوية وتقوم بأكثر مما هو مطلوب منها. عندما تزوجت أختها الكبرى من رجل لديه مستوى اقتصادي مريح أخذت معها الأخت الصغرى لتعيش معها ثم استمالت بقية الأخوات إليها.

تذكر سعاد أنها وأخواتها ذهبن لقضاء ليلة عند أختهن الكبرى فبدأن يتناقشن في موضوع شائك وتحول النقاش إلى شجار فطردتهن الأخت الكبرى من منزلها في منتصف الليل حتى لجأن إلى الجيران وانقطعت العلاقة بين الأخوات لمدة عامين، ثم عادت العلاقة إلى طبيعتها بعد زواج الأخت الصغرى. وقد منحت الأخت الكبرى جزءا من حديقة منزلها لسعاد لتبني غرفتين فأصبحت جارتها غير أن العلاقة ساءت بينهما خاصة بعد تكفل زوج الأخت الكبرى بمصاريف العيادة عند ولادتها للطفل الثاني وأصبحت تشعر أن كل أخواتها ضدها. فعندما يأتين لزيارة الأخت الكبرى لا يدخلن عندها ولا يستدعينها. هذا الشعور بعدم حب أخواتها لها جعلها تشعر بعدم القيمة، مما انعكس على علاقتها بزوجها حيث لا تطيق وجوده في المنزل. وعندما جاءت لطلب المساعدة النفسية فسحنا لها المجال للتعبير عن مشاعرها وأدركت كيف تؤثر حاجتها إلى حب عائلتها الأصلية لها على علاقتها الحالية وبدأت تدرك الأمور بموضوعية أكثر، ومن ثم أصبحت أكثر وعيا بأهمية حفاظها على علاقتها بزوجها وقيمة ذلك.

لقد ظهر لنا من خلال متابعتنا لبعض الأزواج الذين يعانون من اضطراب في العلاقة الزوجية، أن الأزواج الذين يمكن للأخصائي النفسي مساعدتهم هم الأزواج الذين تتوفر فيهم الشروط التي تبينت من خلال الفئة الثانية أي الذين يعانون من خلافات حول بعض المواضيع في الحياة الزوجية الخارجية كالترويح والعلاقة بالأهل وتربية الأطفال ولكنهم يتفقون في الأمور الداخلية في العلاقة كالحب وفلسفة الحياة. أما الأزواج الذين ينقصهم الحب والتمسك بالعلاقة فتبقى من الحالات الصعبة والتي قد تعود أساسا لكيفية الاختيار فكثير من الأزواج تزوجوا بدون مراعاة مدى تحقيق الطرف الثاني لتطلعاته من الزواج كما رأينا في الحالة الأولى والثانية. وتتفق هذه النتائج مع أبحاث المنظور السلوكي والتي بينت على أنه بالرغم من أن الأبحاث أظهرت أن العلاج الزواجي السلوكي أدى إلى تحسن نوعية العلاقات لحوالي ثلثي الأزواج الذين خضعوا للعلاج، إلا أنه توجد حالات صعبة أو حالات الفشل في العلاج.

مما أدى إلى الاستنتاج بأن التركيز على التغيير وحده ليس هو أفضل الإستراتيجيات في جميع الحالات (المنظور السلوكي التقليدي).

وخلصت الممارسات العلاجية السلوكية إلى أن أكثر المؤشرات اتساقا للاستجابة للعلاج أظهرت ما يلي :

1 - الأزواج الأكثر كدرا هم أقل احتمالا للاستفادة من العلاج من الأزواج الأقل كدرا Baucom and Hoffman 1986.

2 - الأزواج الأصغر سنا أقل استفادة من الأزواج الأكبر سنا.

3 - كلما كان الأزواج أقل ارتباطا عاطفيا كلما كانوا أصعب في العلاج.

4 - الأزواج الأقل انسجاما أو الأكثر اختلافا في الأمور الأساسية هم الأصعب في العلاج.

إن استراتيجيات التغيير تعتمد كثيرا على قدرة الأزواج على التعاون. والطرق التقليدية ليست فعالة مع الأزواج الذين يصعب عليهم التعاون والتفاهم. إن محاولة تقوية العلاقة تتطلب مساعدتهم على قبول هذه الاختلافات والتخلي عن النضال لتغييرها. وفي كثير من الأحيان تؤدي محاولة تغيير هؤلاء الأزواج إلى جعل الأمور أسوء، حيث أن كل شريك يصر على موقفه.

لذلك يفضل مع بعض الأزواج استعمال مشاكلهم كوسيلة للمودة والألفة بدلا من محاولة مساعدتهم على التخلص منها.

أما الأزواج الذين يتوفر فيهم الارتباط العاطفي والتمسك بالعلاقة فيمكن مساعدتهم لأنه لو تركت المشاكل دون حلول فإنها تتراكم وتؤدي في النهاية إلى ضعف الارتباط العاطفي مما يهدد بتفكك العلاقة فالصراعات حول المال وتربية الأطفال وكيفية شغل أوقات الفراغ تعكر صفو الحياة الزوجية لا يجب الاستهانة بها أبدا فمن الضروري إرشاد الأزواج للاستماع إلى بعضهما البعض ومحاولة إشباع حاجات بعضهما البعض المختلفة فإذا كانت الزوجة في حاجة إلى العمل فإن تسلط الزوج وعدم استماعه لحاجتها يجعلها تشعر بالحنق ضد هذا الزوج الذي لا يتفهم حاجتها وتصفه بالأنانية والقسوة مما يجعل مشاعر الحب تتناقص وتحل محلها مشاعر الألم وقد لاحظنا أثناء حضورنا جلسات الصلح في المحكمة أثناء الدراسة الاستطلاعية كيف أن الاختلاف حول هذا الموضوع أدى بالزوجين إلى طلب الطلاق فالزوجة تقول أنها تريد العمل للمساعدة في التكفل بالمصاريف لأن زوجها دخله ضعيف بينما يرى هو أنه لا يمانع في عمل زوجته، ولكن اعتراضه يكمن في أن زوجته تعمل في بيت أهلها كخياطة، وهي تهمل واجباتها الزوجية، وقد لاحظنا طريقة تواصلهما التي تتسم بالسخرية من طرف كليهما، فالزوجة تسخر من راتب زوجها وتشعره أنه لو كان قادرا على تلبية كل

حاجيات الأسرة لما أصرت على العمل والزوج يشعر بمهاجمة الزوجة له فحاول استعمال سلطته كرجل ليبرهن لها أنه غير عاجز، ولو أدى ذلك إلى الطلاق وحرمان ابنتهما من جو أسري دافئ.

فلو استمع كل طرف إلى حاجات الآخر لتبين أن المشكلة يمكن حلها بالتحاور وطرح كل الحلول الممكنة بدلا من اللجوء إلى المحكمة، خصوصا وأن لديهما طفل، وقد طلبت منهما أن يتصلا بأخصائي نفسي، لكنهما قالا أنهما لا يجدان الوقت لذلك.

كما وجدنا حالة أخرى تقول أنها تحب زوجها، وهي متزوجة معه مدة عشرين سنة ولكنها تريد الطلاق لأنها لم تعد تطيق الحياة مع أهله لأنه لا يدافع عنها في حالة الصراع معهم وتصفه بضعيف الشخصية.

إن وجود الأخصائي النفسي كان بإمكانه مساعدتها على التفكير في حلول عملية كالبحث عن الاستقلال عن الأهل بالعمل، بدلا من خسارة كل شيء.

فقد تكفلنا بحالة مشابهة كانت تعاني من مشكلات مستمرة مع أهل الزوج مما نغص عليها حياتها، فطلبنا منها التفكير في العمل، للخروج من هذه الدوامة طالما أنها تملك قدرات علمية تؤهلها للحصول على منصب عمل، فتفرغت لدراستها ثم تحصلت على منصب عمل مما جعلها تستطيع تحقيق استقلالها عن الأهل، وتسعد بحياتها الزوجية.

إن كثيرا من الأفراد تنقصهم مهارة حل المشكلات والتواصل، وهذا ما تركز عليه كل نظريات العلاج الزواجي، مما يشير إلى أن الأخصائي النفسي يمكنه مساعدة الأزواج قبل تفاقم المشاكل والوصول إلى نقطة اللارجوع ولكن يجب توفر ما يلي. الشروط :

تمسك كلا الطرفين بالعلاقة، أي تكون لديهما رغبة في استمرار العلاقة الزوجية.

توفر جانب عاطفي متبادل بين الزوجين.

توفر الرغبة في تلقي العلاج الزواجي.

ففي هذه الحالة يمكن للأخصائي النفسي أن يدرب الطرفين على كيفية الاستماع لبعضهما البعض ومراعاة حاجات كل طرف وتفهم موقفه من خلال مهارات الاتصال وتتفق هذه النتائج مع الدراسات السلوكية في هذا المجال.

خلاصـــــــــــــة

تناول البحث الحالي دراسة العوامل المساهمة في تحقيق الاستقرار الزواجي الذي حددناه بتحقيق مستوى عال من الرضا عن مكونات الحياة الزوجية في أبعادها العاطفية والجنسية والمعرفية والعلاقية وتحمل المسؤوليات الأسرية

والقدرة على حل الصراع من خلال الاتصال الفعال وتحقيق التوقعات الزواجية والشعور بالسعادة الزوجية.

وقد تم تصميم البحث للتحقق من الفرضيتين الآتيتين :

أولا : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كل من التوافق والرضا والتوقع والاتصال والسعادة الزوجية باختلاف مستويات العوامل السوسيو / ديموغرافية التالية :

السن عند الزواج، السن الحالي، فارق السن بين الزوجين، الجنس، مدة الخطوبة، مدة الزواج، المستوى التعليمي، المستوى التعليمي للقرين، المستوى الاقتصادي، الوظيفة، وظيفة القرين، السكن، عدد الأطفال، طريقة الاختيار الالتزام الديني، الحالة الصحية، صحة القرين، العلاقة مع أهل الزوج.

الخلفية الأسرية والتي تشمل : العلاقة بين الوالدين، العلاقة بالأم، العلاقة بالأب.

ثانيا : توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كل من التوافق والرضا والاتصال والتوقع والتوافق الزواجي باختلاف مستويات العوامل العاطفية والسلوكية.

كما حاول البحث الإجابة على بعض التساؤلات المتمثلة في ما يلي

هل تختلف صفات القرين باختلاف التوافق الزواجي ؟

هل هناك اختلاف في ترتيب مواضيع الصراعات الزوجية حسب درجة الرضا الزواجي ؟

هل يعتقد المتزوجون في قدرة الأخصائي النفسي على مساعدتهم في حل مشكلاتهم الزواجية ؟ وهل سبق لهم الاتصال به ؟

وهل يمكن للأخصائي النفسي مساعدة الأزواج على التخلص من الاضطراب في علاقتهم الزوجية ؟

وقد تكونت عينة البحث من 400 من المتزوجين من الجنسين 180 ذكور و 220 إناث وتتراوح أعمارهم بين 18 و 66 سنة بمتوسط قدره 37,74 أما مدة الزواج فتراوحت بين عام إلى 43 سنة بمتوسط قدره 11,20 سنة أما المستوى التعليمي فقد تراوح من المستوى الأمي إلى المستوى الجامعي. وقد تم استعمال خمسة استبيانات لقياس العلاقة الزوجية من جميع جوانبها والتي تمثلت في استبيان التوافق الزواجي واستبيان الرضا الزواجي واستبيان الاتصال الزواجي واستبيان التوقع الزواجي واستبيان السعادة الزوجية، والتي تم التأكد من صدقها وثباتها في الدراسة الاستطلاعية التي أجريت على 80 فردا من المتزوجين ومن الجنسين، بالإضافة إلى استبيان تضمن البيانات الشخصية ومتغيرات الدراسة.

كما قمنا بدراسة بعض الحالات باستخدام المقابلة العيادية والملاحظة.

أما طريقة معالجة البيانات فتمثلت في تحليل التباين وطريقة التحليل القطاعي segmentation analysis لاختبار فرضيات البحث وحساب المتوسطات وترتيبها للإجابة عن التساؤل الأول وحساب التكرارات والنسب المئوية للإجابة عن التساؤل الثاني ودراسة الحالة للإجابة عن التساؤل الثالث. وخلص البحث إلى النتائج الآتية :

لقد توصلنا إلى وجود ثلاث مجموعات أساسية من العوامل تسهم في تحقيق الاستقرار الزواجي, حيث كانت كلها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0,01 والتي يمكن أن نطلق على الأولى بالعوامل اللوجيستيكية للعلاقة بينما يمكن تسمية الثانية بالعوامل الشخصية. أما الثالثة فيمكن تسميتها بالعوامل التفاعلية بين الطرفين حيث تتمثل العوامل اللوجيسيكية في ما يلي : مدة الخطوبة، السن، المستوى التعليمي للطرفين، المستوى الاقتصادي الجيد، الوظيفة، السكن المستقل عن الأهل والعلاقة الجيدة بأهل الزوج (ة).

بينما تمثل العوامل الشخصية : الخلفية الأسرية (العلاقة بين الوالدين والعلاقة بالأم والعلاقة بالأب) والصحة النفسية والجسمية.

أما العوامل التفاعلية فتتمثل في العوامل العاطفية والسلوكية والتي تشمل :

الشعور بالحب، الشعور بالثقة المتبادلة، استعداد الطرف الآخر للاستماع، الشعور بالصحبة، الشعور بالمساواة، جاذبية شكل القرين، الشعور بالحميمية، الاتفاق حول أسلوب الحياة، تأييد القرين لمهنة ما، عدم وجود صراعات حول الأمور المالية الوضوح في الإنفاق المالي.

بينما لم تجد الدراسة الحالية تأثيرا للعوامل التالية :

السن عند الزواج، مدة الزواج، الفارق في السن بين الطرفين، عدد الأطفال، الجنس، طريقة التعارف، الالتزام الديني. وهي تختلف مع دراسات سابقة وجدت تأثيرا لهذه العوامل مثل دراسة عبد الرحمن ودسوقي 1974، هالفورد 1997، اراجيل 1993 مما يشير إلى تحقق الجزء الأكبر من الفرضية الأولى للبحث حيث تبين أهمية بعض المتغيرات الديموغرافية في تحقيق الاستقرار الزواجي. وتحقق الفرضية الثانية للبحث بحيث تسهم العوامل السلوكية والعاطفية في تحقيق الاستقرار الزواجي.

أما في ما يخص التساؤل الأول للبحث حول كيفية ترتيب الأزواج لمواضيع الصراع الزواجي فقد وجدت الدراسة ما يلي :

المجموعة الأولى التي تشعر برضا تام : تختلف أحيانا حول أوقات الراحة والأصدقاء وتتفق معظم الوقت في باقي المواضيع.

المجموعة الثانية التي تعتبر راضية : فتختلف أحيانا في معظم المواضيع وتتفق في الشؤون الدينية والشؤون الجنسية.

المجموعة الثالثة غير الراضية عن علاقتها الزوجية : فتختلف في معظم المواضيع وتتفق في الشؤون الدينية والشؤون الجنسية.

بالنسبة لدور الأخصائي النفسي يعتقد 67 % من أفراد العينة أنه يستطيع مساعدة الأزواج مقابل 23 % الذين يعتقدون في عدم قدرته على مساعدتهم في حل مشاكلهم غير أن 3 % فقط منهم سبق لهم طلب الاستشارة النفسية.

بالنسبة لدور الأخصائي النفسي في التكفل بالأزواج الذين لديهم مشكلات زوجية تبين من خلال الحالات التي تم التعامل معها أن العلاج الزواجي يمكنه مساعدة الأزواج ولكن يجب توفر بعض الشروط :

تمسك كلا الطرفين بالعلاقة أي تكون لديهما رغبة في استمرار العلاقة الزوجية.

توفر جانب عاطفي متبادل بين الزوجين.

توفر الرغبة في تلقي العلاج الزواجي.

ففي هذه الحالة يمكن للأخصائي النفسي أن يدرب الطرفين على كيفية الاستماع لبعضهما البعض ومراعاة حاجات كل طرف وتفهم موقفه من خلال مهارات الاتصال.

وتتفق هذه النتائج مع الدراسات السلوكية في هذا المجال.

الخاتمـــــــــــــة

إن الدراسة الحالية قد حققت الأهداف التي سعت إليها فمن الناحية النظرية توصلت الدراسة إلى وجود عدة عوامل تتفاعل فيما بينها لتحقيق الاستقرار الزواجي. ولا يمكن القول أن هناك عاملا وحيدا هو العامل المؤثر في حين تناولت الدراسات السابقة كل عامل على حدة فما يميز هذه الدراسة نظرتها الشمولية التكاملية بين العوامل السوسيو-ديموغرافية والشخصية والعوامل التفاعلية. كما بينت الدراسة التكامل بين مختلف نظريات التوافق الزواجي حيث تبين أن النظريات التي تهتم بما يحدث الآن فقط مهملة الخبرات السابقة تكون نظرتها جزئية فقد تبين أنه لا يجدي تدريب الأزواج على مهارات الاتصال وأسلوب حل المشكلات إذا كانوا يعانون من اضطرابات تعود في أصولها إلى مرحلة الطفولة، كما أنه لا يجدي الاهتمام بخبرات الطفولة فقط وإهمال ما يحدث الآن بين الأزواج من جدال مدمر وتبادل للشتائم وعدم اعتبار لحاجات بعضهما البعض فقد تبين أهمية شعور كل طرف بالحب والمساواة والحميمية وغيرها لتحقيق الرضا الزواجي.

فالأفضل الجمع بين الاتجاهين حتى تكون لنا نظرة شمولية عند التعامل مع مشكلات الأزواج.

أما على المستوى العملي فقد وفرت الدراسة الحالية خمسة استبيانات للكشف عن التوتر في العلاقة الزوجية. بحيث يمكن للأخصائيين الممارسين استخدامها بعد أن تبين صدقها وثباتها.

أيضا كشفت الدراسة الحالية عن نوع المشكلات التي يعاني منها الأزواج في المجتمع الجزائري حيث وجدنا مجموعة الأزواج التي تختلف في كل شيء وهي مجموعة الأزواج غير المتوافقين ومجموعة الأزواج الذين يتفقون في كل شيء وهي مجموعة المتوافقين وبينهما مجموعة الأزواج الذين يتفقون في الأمور العاطفية والجنسية ولكن يختلفون في بعض مواضيع الحياة الزوجية والتي قد تعتبر أمورا ثانوية في العلاقة الزوجية ولكن على المدى البعيد قد تعكر صفو الحياة الزوجية. فالزوجة التي ترغب في التنزه أو العمل ويرفض زوجها تحقيق

حاجتها إلى ذلك قد تشعر بأن زوجها لا يحبها وقد تستعمل أساليب غير ملائمة للرد عليه وقد تتهمه بالأنانية وقد ترفض هي الأخرى أن تقوم بأشياء يطلبها منها مما يجعل حياتهما في نكد مستمر مما يطرح أهمية اللجوء للأخصائي النفسي قبل تفاقم المشاكل وتعقدها.

فهذه الفئة من الأزواج هي في حاجة إلى الإرشاد الزواجي حتى تلتحق بفئة المتوافقين تماما وحتى لا تصبح من فئة غير المتوافقين.

التأكيد على دور الأخصائي النفسي مما يجعل من الأهمية بمكان الاهتمام بتكوين الأخصائيين النفسيين في العلاج العائلي والزواجي لمساعدة الأزواج الذين هم في حاجة إلى ذلك، من خلال تدريب الأزواج على مهارات الاتصال وأسلوب حل المشكلات.

إن معرفة العوامل المساهمة في تحقيق الاستقرار الزواجي يجعل الشباب المقبل على الزواج يأخذها بعين الاعتبار.

وقد تبين لنا من خلال مناقشة نتائج البحث وجود بعض العوامل التي تحتاج إلى تعمق أكبر مما يفتح المجال أمام دراسات لاحقة للإجابة عن التساؤلات التالية :

لماذا تؤدي العلاقة بأهل الزوج (ة) كل هذا القدر من الإسهام في تحقيق الاستقرار الزواجي ؟ وكيف يمكن الحد منه ؟ فقد لاحظنا كيف يحد المستوى التعليمي المرتفع من هذا التأثير.

التأكيد على تفعيل دور الأب في تربية أبنائه لانعكاس ذلك على الاستقرار الزواجي لهم لاحقا، وذلك بتحسيسهم بوجوده بتوفير لهم الشعور بالحب والأمن كما يوفر لهم لقمة العيش، وبإعطائهم نموذجا سويا في علاقته بزوجته.

محاولة إجراء دراسات في الموضوع في باقي مناطق الجزائر. فما البحث الحالي إلا خطوة أولى في دراسة الاستقرار الزواجي الذي مازال على المستوى العالمي مجالا بكرا رغم مرور نصف قرن على بدء دراسته.

الاقتراحـــــــــات

في ضوء ما كشفت عنه الدراسة الحالية من نتائج تتضح أهمية الحاجة إلى الإرشاد الزواجي لطرفي العلاقة الزوجية والقائمين على تربية النشء والشباب المقبل على الزواج ويمكن تقديم الاقتراحات التالية

– نظرا لما كشفت عنه الدراسة من أهمية الخلفية الأسرية لتحقيق الاستقرار الزواجي للأبناء فإنه على الآباء والأمهات أن يقدموا نماذج سوية في المعاملة بينهما حتى يقتدي بها أبناؤهم في حياتهم الزوجية مستقبلا.

– اتباع أساليب سوية مع أبنائهم تشعرهم بالحب والتقبل مما يؤدي إلى تكوين شخصيات سوية وناضجة تتحمل عبء الحياة الزوجية مستقبلا. والابتعاد عن الأساليب غير السوية التي تؤدي إلى الاضطراب مما ينعكس سلبا على الحياة الزوجية مستقبلا.

– تقديم المعلومات الصحيحة والمبسطة عن الحياة الجنسية والزوجية بشكل ملائم ومقبول.

– عدم إرغام الأبناء على الزواج ممن لا يرضونه مع تقديم النصح والمشورة.

– عدم التدخل السافر في حياة الأبناء بعد زواجهم وتركهم يعيشون وفق اختياراتهم.

– الاهتمام على مستوى المؤسسات التربوية في المرحلة الثانوية والجامعية بالتربية الزواجية من خلال مقررات تتضمن أسس نجاح أو فشل العلاقات الزوجية.

– الاهتمام بالتربية الجنسية والعاطفية وتقديم المعلومات الصحيحة.

– الاهتمام بتكوين الأخصائيين والمرشدين النفسيين تكوينا جيدا على مستوى التدرج وما بعد التدرج حتى يكونوا مؤهلين لمساعدة الأزواج الذين يعانون من اضطراب في علاقتهم الزوجية.

– فتح مكاتب للإرشاد الزواجي لتقديم الخدمات الإرشادية للمقبلين على الزواج من أجل تجنب المشكلات الزوجية مستقبلا. والتكفل بالمتزوجين الذين لديهم مشكلات زوجية.

– وتتضمن الخدمات الإرشادية :

– المساعدة في اختيار شريك الحياة من حيث النضج العاطفي والجنسي والعقلي.

– التدقيق في الاختيار وعدم التسرع جريا وراء نزوة طارئة أو إعجاب عارض مؤقت. التكافؤ نسبيا من حيث المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي وضرورة توفر الجانب الخلقي.

– تقديم المعلومات المتعلقة بمقومات الزواج الناجح من معاملة حسنة واتصال فعال.

– تقديم المعلومات المتعلقة بالتوافق الزواجي وأساليبه.

– تقديم المعلومات حول كيفية حل المشكلات.

تابــــــع المقترحـــــــــات

بالنسبة للأخصائيين العياديين نقترح البرنامج التالي للوقاية والعلاج من التوتر الزواجي.

- مهارات التكلم والاستماع :

ممارسة تقنيات الاتصال العاطفي – البدء بـــ "أنا" التي تعبر عن فكرة الفرد والابتعاد عن استخدام أنت لأنها تعبر عن اتهام الطرف الآخر مثال :

أنت دائما تفسد الجلسة. اتهام يؤدي إلى الشجار.

أنا أشعر بالوحدة عندما لا أراك تهتم بالأشياء التي نقوم بها مع بعض.

عدم إستعمال التوبيخ

استخدام التلخيص

- إدارة الصراع :

التعرف على أنماط التفاعلات العقيمة :

الإنسحاب، الدخول في الصراع، التجنب والتخطيط لإستراتيجيات بديلة تكون فعالة.

- حل المشكلات :

تحديد مشكلة ما وإتباع خطوات لحلها، طرح كل الحلول الممكنة ووزن الإيجابيات والسلبيات ثم وضع خطة محددة يمكن متابعتها.

- التركيز على الإيجابيات :

القيام بواجبات منزلية للقيام بأشياء جميلة لبعضهما البعض.

كالقيام بدلك الطرف الآخر، الطبخ، الخروج في نزهة.

- توجيه المواضيع الضمنية للعلاقة :

إستخدام مهارات الاتصال لمناقشة مواضيع القرب / بعد، الإحساس بالحب والرعاية، السلطة، الاهتمام والإستجابية.

- التوقعات / الافتراضات/ الاعتقادات :

زيادة الوعي وتحدي الاعتقادات غير الواقعية في العلاقة ومناقشة التوقعات فيما يخص العلاقة.

- الأسرة الأصلية :

إستخدام مخطط العائلة لتحديد أنماط الاتصال والتوقعات والاعتقادات في العائلة الأصلية وتحديد العوامل التي تلعب دورا في العلاقة وكيفية الحفاظ عليها أو تغييرها.

- العلاقات الجنسية :

تحدي الأساطير حول الجنس والوصول إلى معطيات تربوية ومساعدة الزوجين على استخدام مهارات الاتصال لمناقشة الحميمية والقيام بأعمال حسية.

- الالتزام والصداقة :

توفير معلومات حول أنواع الالتزام في العلاقة يساعد الأزواج على زيادة الالتزام والصداقة من خلال الاتصال.

- الضبط الذاتي :

مساندة الأزواج في ما يمكنهم القيام به لتقوية العلاقة من خلال الضبط الذاتي والتعزيز الذاتي.

التعرف على حاجات الفرد الخاصة. وحاجات الطرف الآخر.

السيطرة على حاجات الفرد. والاعتراف بها.

تقدير حاجة الآخر ومحاولة إشباعها.

- التعاقد :

كتابة القواعد الكبرى للعلاقة في ورقة تتضمن الوصف للمواقف ذات الخطر الأكبر وما هي الاستراتيجيات الفعالة التي يمكن استخدامها.

المراجـــــــــع

المراجـــــع العربيـــــــة

1 ـ أبو العينين عطيات فتحي إبراهيم (1999) **ديناميات الاختيار الزواجي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية.** مجلة علم النفس، العدد 50. القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب.

2 ـ أحمد فاروق عبد العظيم وشركاؤه (1985). **مبادئ الإحصاء.** الإسكندرية, دار المطبوعات الجامعية.

3 ـ أحمد ممدوح صابر (1999). **تباين الأحاسيس الجمالية بتباين علاقات الحب بين الزوجين في ضوء بعض متغيرات الشخصية.** المجلة المصريية للدراسات النفسية، العدد 23، المجلد 9. القاهرة.

4 ـ أرجايل ميشيل (1993). **سيكولوجية السعادة.** ترجمة : فيصل عبد القادر يونس. مراجعة : شوقي جلال. سلسلة عالم المعرفة العدد 175. الكويت, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

5 ـ بنون أيان (2000). **فحص الصراع الزواجي.** ترجمة : صفوت فرج. في : ستان ل. ليندساي, ج. ي. بول (محرران). مرجع في علم النفس الاكلينيكي للراشدين. القاهرة, الانجلو المصرية.

6 ـ بن يونس عائشة محمد (1995)، **العلاقة بين الأب والأم وآثرها على اختيار الأبناء لأزواجهن وزوجاتهم.** رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة, جامعة عين شمس.

7 ـ حلمي إجلال إسماعيل (1997). **الأسرة العربية بين النظرية والتطبيق.** القاهرة, مكتبة الانجلو المصرية.

8 ـ خليل محمد محمد بيومي 1990، **مفهوم الذات، وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقتهما بالتوافق الزواجي.** مجلة كلية التربية الزقازيق، العدد 11 يناير.

9 ـ خليل محمد محمد بيومي (1990). **أساليب المعاملة الزوجية والقلق العصابي وعلاقتهما بالسلوك العدواني لدى الزوجين.** مجلة كلية التربية الزقازيق، العدد 12 ماي.

10. جيلدارد دافيد (1998). **الدليل العملي للمرشدين النفسيين والتربويين.** ترجمة نادر فهمي الزيور. دار الفكر. الأردن.

11. دان ج. بيركنز **(**1983**). نظرية الإشراط الكلاسيكي لبافلوف.** في:جورج م. غازدا وآخرون (تحرير) نظريات التعلم : دراسة مقارنة. ترجمة : على حسين حجاج. مراجعة : عطية محمود هنا. سلسلة عالم المعرفة, العدد 70. الكويت, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

12. دسوقي راوية محمود حسين، د. حسن مصطفى عبد المعطي (د. ت). **التوافق الزواجي وعلاقته بتقدير الذات والقلق والاكتئاب.** جامعة الزقازيق. مصر.

13. زهران حامد عبد السلام (1997)، **الصحة النفسية والعلاج النفسي.** الطبعة الثالثة. القاهرة, عالم الكتب.

14 – سابق السيد (1985)، **فقه السنة.** المجلد الثاني. دار الكتاب العربي. لبنان, بيروت.

15. الساعاتي سامية حسن (1981) **الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي.** الطبعة الثانية. بيروت, دار النهضة العربية.

16. ستور أنطوني (1980). **فن العلاج النفسي.** ترجمة لطفي فطيم. بيروت, دار الطليعة.

17. سعدان عبد الصبور إبراهيم، (1992). **العلاج الأسري ومشكلة الاغتراب الزواجي.** كلية التربية. الأزهر.

18. السمري عدلي (1999)، **الانتهاك الجنسي للزوجة : دراسة في سوسيولوجيا العنف الأسري.** القاهرة, دار المعرفة الجامعية.

19. شلبي ثروت محمد محمد (د. ت). **الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي.** الإسكندرية, المكتب الجامعي الحديث.

20. الشناوي محمد محروس (1996) **العملية الإرشادية والعلاجية.** القاهرة, دار غريب للطباعة والنشر.

21. غنيم احمد الرفاعي ونصر محمود صبري (1999) **تعلم بنفسك التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام الحاسوب.** القاهرة, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

22. عياض سلوى محمد (د. ت). **أساليب الزوجين في اتخاذ القرارات الأسرية في ضوء التوافق الزواجي.**

23. عبد الرزاق عماد (1998) **المساندة الاجتماعية كمتغير وسيط في العلاقة بين المعاناة الاقتصادية والخلافات الزوجية.** دراسات نفسية المجلد 8 العدد الأول. القاهرة, رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية.

24. عبد الرحمن محمد السيد، د. راوية محمود حسين (1974). **التنبؤ بالتوافق الزواجي**. بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس في مصر. القاهرة, مركز التنمية البشرية والمعلومات الجيزة.

25. عبد الرحمن محمد السيد (1987). **علاقة النضج الانفعالي بالتوافق الزواجي**. مجلة كلية التربية المجلد الثاني، العدد الرابع. جامعة الزقازيق.

26. عبد الرحمن محمد السيد (1986). **إسهامات الزواج في تحقيق التوافق النفسي لكل من الرجل والمرأة**. كلية التربية، المجلد الأول العدد الثاني، الزقازيق.

27. عبد الرحمن محمد السيد (1989). **التوافق الزواجي، فعالية الذات، الاضطرابات النفسية السلوكية**. في : "دراسات في الصحة النفسية". دار القاهرة, دار قباء للطباعة والنشر.

28. عياشي صباح (1994). **اختيار مقاييس تكافؤ القرينين والتغير الاجتماعي والثقافي**. رسالة ماجستير في علم الاجتماع غير منشورة. جامعة الجزائر.

29. الصفا عبد الكريم (د. ت). **دليل المرأة الجنسي**. المكتبة الحديثة للطباعة والنشر بيروت، لبنان.

30. فرجاني هالة عبد المؤمن محمد (1989). **الإدراك المتبادل بين الزوجين وعلاقته بفارق السن بينهما**. رسالة ماجستير، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية. القاهرة, جامعة عين شمس.

31. القاضي يوسف مصطفى، لطفي محمد فطيم، محمود عطا حسين، (1981). **الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي**. الرياض, دار المريخ.

32. كابريوس فرانك (د. ت). **ماذا وراء تصرفاتنا، الحياة المتوازنة**. القاهرة, مكتبة الإنجلو المصرية.

33. الكندري، عبد الله رمضان، (1985). **مبادئ الإحصاء وأساليب التحليل الإحصائي**. الكويت, منشورات ذات السلاسل.

34. كوردوفا ونيل جاكوبسون (2000) **الكدر الزواجي**. ترجمة : هدى جعفر حسين. في : ديفيد هـ. بارلو (محرر). مرجع اكلينيكي في الاضطرابات النفسية، ترجمة وإشراف ومراجعة : صفوت فرج. القاهرة, مكتبة الإنجلو المصرية.

35. مختار هادي رضا (1997). **عمل المرأة وآثره على عدم الاستقرار الأسري**. مجلة العلوم الاجتماعية المجلد الخامس والعشرون العدد الثاني. الكويت, مجلس النشر العلمي.

36. مقدم عبد الحفيظ (1993). **الإحصاء والقياس النفسي والتربوي مع نماذج من المقاييس والاختبارات.** الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

37. معمرية بشير (2002). **القياس النفسي وتصميم الاختبارات النفسية للطلاب والباحثين.** الطبعة الأولى. باتنة الجزائر. منشورات شركة باتنيت للمعلوماتية والخدمات المكتبية والنشر.

38. مليكة لويس كامل (1996) **التحليل النفسي والمنهج الإنساني في العلاج النفسي.** الطبعة الثانية. القاهرة، مطبعة فيكتور كيرلسي غالي.

39. موسى رشاد علي عبد العزيز (1993). **علم النفس المرضي. دراسات في علم النفس.** القاهرة، دار المعرفة.

40. هدية فؤادة محمد علي (1998). **الفروق بين أبناء المتوافقين زواجيا وغير المتوافقين في كل من درجة العدوانية ومفهوم الذات.** مجلة علم النفس العدد 47. القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب.

41. يمنى فرحات (1995)، **المشاكل الجنسية وعلاجها حسب طريقة ماسترز وجونسون.** بيروت، دار الطليعة بيروت.

المراجــــــع الأجنبيـــــــة

42/ Anastasi. A. 1976, **Context of psychological testing**. part 1. colier mac Milan international edition, B j & Jones, R 1973 reciprocity.

43/ Azrin. Nhí, Naster. **A rapid learning –based procedure for marital counseling.** Behavioral research and therapy 11, 365.

44/ Baldwin Mark. W & Lisa Sinclair. 1996. **Self Esteem and "if… then" Contingencies of interpersonal acceptance.** Journal of personality and social psychology. Vol.71 n°6; 1130- 1141

45/ Benoit et al. crises de couples 1999, **Perspepective thérapeutique**. Beck Université. Bruxelles.

46/ Beck A 1988 **Love is never enough**. Haper & Raw. New York. U.S.A.

47/ Boisvert. Jean Marie & Beadry madeleine 2003, **La thérapie de couple**. Atelier pré-congrés 2003. Aftcc. Paris.

48/ Boisvert Jean Marie & Beadry Madeleine1979, **S'affirmer et communiquer.** Cim Ed. de l'homme. Canada.

49/ Bouchard Geneviève, Yvan Lussier, John Wright & Chantal Richer, 1998, **Predivtive validity of coping strategies on marital satisfaction : crosssectional and longidudinal evidence**. Journal of family psychology. Vol.12, n°1. 112-131 U.S.A.

50/ Boutefnouchet Mostapha, 1980, **La famille algerienne, évolution et caractéristiques récentes**. Societé nationale d'édition et de diffusion. Alger.

51/ Bowen murray, 1984, **La différenciation du soi**, les triangles et les systèmes émotifs familiaux ESF. Paris.

52/ Buss David & David. P Schmitt **Strategic self promotion and competitor Derogation : sex and context effects of the percieved effectiveness of mate attraction tactics** in journal of personality and social pschology 1996. Vol.70 n°6, 1185-1204. U.S.A.

53/ Carlson Jon, Len Sperry, Judith A. Lewis, 1997. **Family therapy ensuring treatment efficacy**. Brooks/ Cole. U.S.A.

54/ Cohan Catherine, L. Thomas, N. Bradbury, **Negative life events, marital interaction and the longitudinal course of newlywed marriage**. Journal of personality and social psychology vol.73, n°1, 114-128.

55/ Cottraux J & Bouvard M. 1999, **Protocoles et échelles d'évaluation en psychiatrie et en psychologie**. 2 ed. Masson. Paris.

56/ Cottraux J. 1995, **Les thérapies comportementales et cognitives**. 2 ed. Masson. Paris.

57/ Cottraux J2001, **Les thérapies cognitives. Comment agir sur nos pensées.** Ed. Retz. Paris.

58/ Cungi Charley 1996, **Savoir s'affirmer**. Ed. Metz. Paris.

59/ Danovan James M., 1999, **Short –term couple therapy,** Guilford Press. New York.

60/ Dicks Henry 1967, **Marital tensions**. Routledje & Keganpaul. London.

61/ Downey Geraldine, Scott I. Feldman 1996. **implications of rejection sensitivity for intimate relationships**, Journal of personality and social pschology. Vol.70, n°6, 1327-1343.

62/ Dujardin, Camille Lacoste, 1985, **Des mères contre les femmes**. Ed. La découverte. Paris.

63/ Dwairy Marwan & Timothy D. Van Sickle 1996. **Western psychotherapy in traditional arabic societies**. clinical psychology review. Vol.16, n°3. 231-249.

64/ Elkaim Mony 1995, **Panorama des therapies familiales**. 53 seuil. Paris.

65/ Eiguer Alberto, 1995, **Le thérapeute familial psychanalytique comme étranger familier et parent adoptif, processus évolutif du transfert**. In Elkaim Mony. Panorama des thérapies familiales. 53 seuil. Paris.

66/ Epstein Norman B. Donald H. Baucom and anthony Dauitp cbct, **cognitive –behavioral couple therapy**. Mazel New York U.S.A.

67/ Fanget Frédéric, 2002, **Affirmez vous pour mieux vivre avec les autres**. Odile Jacob. Paris.

68/ Feeney Brooke C. and Lee A. Kirkpatrick. 1996, **Effects of adult attachment and presence of romantic partners on physiological responses to stress** in journal of personality and social psychology 1996. Vol.70, n°2, 255- 270.

69/ Fein Steven, 1996, **Effects of suspicion on attributional thinking and the correspondence biasis.** journal of personality and social psychology psychology APA. U.S.A.

70/ Fincham Frank DF, 1992, Thomas N. Bradbury, **Assessing Attributions in marriages : the relationship attribution measure.** Journal of personality and social psychology. Vol.62, n°3, 457-468.

71/ Fincham Frank &Thomas Bradbury 1987, **The assessment of marital quality a reevalution**. Journal of marriage and the family, U.S.A.

72/ Fincham Frank, 1985, **Attribution Processes in distressed and nondisstressed couples : 2. reseponsibility for marital problems**. Journal of abnormal psychology. Vol.94, n°2, 183-190.

73/ Fincham Frank & Thomas Bradbury, 1989, **The impact of attributions In marriage an individual difference analysis.** Journal of social and personal relationships. Vol.6, 69-85.

74/ Floyd. Frank. J. & Howard J. Markman 1983, **Observational biasis in spouse observation : toward a cognitive / behavioral model of marriage**. Journal of consulting and clinical psychology. Vol.51, n°3, 450-457 APA. U.S.A.

75/ Floyd Franck J. Timothy J. O Farrell & Marriana Goldberg 1987 : **Comparison of marital observational measures : the marital interaction coding system and the communication skills test**. Journal of consulting and clincal psychology.

76/ Foughali Marie José, 1984, **L'image du père chez l'enfant algerois**. OPU. Alger.

77/ Gayla. Margolin 1983, **An unteractional model for the behavioral assessment of marital relationships**. Behavioral assessment. U.S.A.

78/ Gamori maria & Jean Winter 1995, **Le model évolutif de virginia Satir. les implications pratiques**. In Elkaim Mony. Panorama des thérapies familiales. 53 seuil, Paris.

79/ Gottman John and Nan Silver 1994, **Why marriages succeed or fail**. Simon & Schuster U.S.A.

80/ **Halford W. Kim Adrian Kelley and Howard J. Markman, 1997,** The concept of a healthy marriage, **in clinical handbook of marriage and couples interventions Ed. Kim Harford and Howard Markman John Wiley & sons ltd.**

81/ Halford Kim and Howard Markman 1997, **Clinical hand book of marriage and couples intervention**, Library of congress U.S.A.

82/ Heyn Dalma, 1998, **Mariage shock the transformation of women into wives**. Delta trade paper backs. U.S.A.

83/ Holtzworth–Munroe Amy & Neil S. Jakobson, 1985, **Causal Attributions of married couples : when do they search for causes what they conclude when they do.** Journal of personality and social psychology. Vol.48, n°6, 139-1412. U.S.A.

84/ Hudson, Walter, W. 1982, **The clinical measurment pachage**, a field manual Chicago Dorsey Press.

85/ Hurvitz & Strauss 1991, **Marriage and family therapy. a sociocognitive approach**. The haworth press. New York, U.S.A.

86/ Huston Ted L. & Anita L. Vangelisti. 1991, **Socioemotional behavior and satisfaction in marital relationships a longtudinal study**. Journal of personality and social psychology. Vol.61, n°721-733.

87/ Jakobson. SNEIL & Amy Holtzworth, Minroe, 1986, **Marital therapy : a sociallearning –cognitive perspective**. U.S.A.

88/ Jakobson Neil S, Karen B. Schmaling & Holtzworth –Munroe. 1987, **Component analysis of behavioral marital therapy : 2 year follow – up and prediction of relapse**. Journal of marital and family therapy. Vol.13, n°2, 187-195.

89/ Jentel Louis Martin, 1970, **Vers une civilisation du couple**. Fery Nerolles, Nauwelaerts. Belgique.

90/ Johnson. Sheri L & Theodore Jakob, 1997. **Marital interactions of depressed men and women**. Journal of consulting and clinical psychology vol65, n°1. 15-23.

91/ Jokin Victor Matt McGue and David T. Lykken, 1996, **Personality and divorce A Genitic Analysis**. Journal of personality and social psychology 1996 vol 71 N°2, 288-299.

92/ Karoly PAUL & al 1985, **Measurement startegies in health psychology.** Ed. John Wily & sons. New York. U.S.A.

93/ Karney Benjamin R. Thomas N. Bradbury Frank D. Fincham and Kieran T. Sullivan, 1994 : **The Role**

of Negative Affectivity in the Association Beteween Attributions and Marital Satisfaction. Journal of Personality and Social Psychology vol66 N°2 413-424. APA. U.S.A.

94/ Karney Benjamin R & Bradbury Thomas N, 2000, **Attributions in marriages :state or traits !a growth curve analysis**. Journal of personality and social psychology. Vol.78, n°2, 295-309.

95/ Karney & Bradbury, **Trajectory of marital satisfaction**, 1988. Journal of consulting and clinical psychologie Vol. 67, n°1, 50-65.

96/ Kazdin Alan, 1998, **Methodolojical issues and strategies in clinical research**. Apa, american psychological association, Washington, dc 2nd ed.

97/ Kelly Lowell James J. Conley, 1987, **Personality and compatibility :Analysis of marital stability and marital satisfaction**. Journal of personality and social psychology. Vol.52, n°1, 27-40.

98/ Khiati Abdou Elkadir El-Amir, 1988, **Investigation of the need for professional guidance and psychological counseling program in Algerian high schools**. Thesis of doctorate. Rensseler polytechnic institute. Troy New York.

99/ Kieran T. Sullivan & Thomas N. Bradbury, 1997, **Are premarital prevention programs reaching couples at risk for marital dysfunction**. Journal of consulting and clinical psychology Vol.65, n°1, 24-30.

100/ Kurdeck Lawrence A. 1991, **Predictors of increases in marital distress in newlywed couples : a3 year prospective longtidunal study**. Devlopmental psychology. Vol. 27. n°4, 627-636.

101/ La thaillade jaslean, Jacobson Neil, 1995, **La therapie comportementale de couple**. In Elkaim Mony, 1995, Panorama des thérapies familiales, 53 seuil, Paris.

102/ Lindhal Kristin Neeha Mclarck & Thomas Bradbury, **The devlopmental course of couples relationships**.

103/ Le Gal André l , 1972, **Le role nouveau du père**. Ed. ESF. Paris.

104/ Lelord François, André Christophe 1996, **Comment gérer les personnlités difficiles**. Odile Jacob. Paris.

105/ Loo Henri Jean–pierre Olie, 2001, **Cas cliniques en psychiatrie**. 2 Ed. Flamarion. Paris.

106/ Markman Howard J. Frank J. Floyd, Scott M. Stanley & Ragnar D. Stoaatsli, 1988, **Prevention of marital distress :a longitudinal invistigation**. Journal of consulting and clinical psychology. Vol. 56, n°2, 210-217, U.S.A.

107/ Maslin Bonnie & Yehuda Nir, 1987, **Not quite pardise**. Ballantine books 1987, U.S.A.

108/ Martin Peter A. 1976, **A Marital Therapy Manual**. Bruner/mazel. publishers U.S.A.

109/ Medhar Slimane 1997, **La violence sociale en Algérie**. Thala Editions 1997, Alger.

110/ Miller Philip Carnegie, Herbert M. Lefcourt, John G. Holmes Edward E. Ware & Wendy Saleh. 1986, **Marital locus of control and marital problem solving**. Journal of personality and social psychology. Vol.51, n°1, 161-169.

111/ Myers David G. 1999, **Social psychology**. 6th ed. Mc Raw-Hill college U.S.A.

112/ Naouri Aldo, 1998, **Les filles et leurs mères**. Ed. Odile Jocob. Paris.

113/ Navran L. 1967, **Communication and adjustment in marriage**, family process 6, 173-184.

114/ Okacha Ahmed, Adel Sadek, Mostapha Kamel, Zeinab Beshily, 1976, **Patterns of morbid : Jealousy in Egypt**. Revue social, centre national de la recherche sociale. Egypt. Vol.13. n°1.

115/ Pappero Daniel 1995, **La théorie Bowenienne des systèmes familiaux**. In Elkaim Mony. Panorama des thérapies familiales 53 seuil, Paris.

116/ PhiliPchalk Ronald P. **Invitation to social psychology**. Houeourt Brace & Company library of congress. U.S.A. 1995

117/ Richard Nelson –Jones, 1982, **The theory and practice of counsling psychology**. Holt, Riebhart and Winston. London.

118/ Sabatelli Ronald M. 1984, **The marital comparaison level index a measure for assessing outcomes relative to expectations**. Journal of marriage and the family, 46.

119/ Sandra L. Murray Dale W. Griffin & John G. Holms, **The self – fulfilling nature of positive illusions in romantic relationships : love is not blind ;but prescient**. Journal of personality and social psychology 1996. Vol.7, n°6, 1155-1180, U.S.A.

120/ Salomé Jacques, 1982, **Parle moi j'ai des choses à te dire.** Ed. de l'homme, Canada.

121/ Satir Virginia 1967, **Conjoint family therapy**, science and behavior books, California U.S.A.

121/ Shackelford Todd K. & David M. Buss, 2000, **Marital satisfaction and spousal cost-infliction**. Personality and individual differences. U.S.A.

122/ Simpson Jeffry A. W. Steven Rholes and Dede Phillips, 1996 **Conflict in close relationships : an attachement perspective**. Journal of personality and social psychology. Vol.71, n°5, 899- 914.

123/ Skinner Warlrond Sue, 1981, **Developments in family therapy ;theories and applications since 1948**, Routledje & Kegan Paul. London.

124/ Spanier G. B. 1976, **Measuring dyadic adjustment, new scales for assessing the quality of marriage and similar dyads**. Journal of marriage and the family 38, 15-28.

125/ Spiegler Michael D. 1983, **Comtemporary behavior therapy**. Mayfield publishing company. U.S.A.

126/ Sternberg Robert J. 1986, **A triangular theory of love** in psychological review. Vol.93, n°2, 119–135. U.S.A.

127/ Strean Herbert. S. D. S. W. 1985, **Resolving marital conflicts a psychodynamics perspective**. John & sons. New York U.S.A.

128/ Swann William. B. Jr. & Michael J. Gill 1997, **Confidence and accuracy in person perception : Do we know what we know about Our relationship parteners ?** Journal of personality and social psychology. Vol.73, n°4, 747-757.

129/ Tannen Deborah, 1998, **That’s not what I meant**. Virago press. UK.

130/ Tannen Daborah, 1998, **You just don’t understand**. Virago press. UK.

131/ Théry Irène 1998, **Couple, Filiation et parenté aujourdhui**. Ed. Odile Jacob. Paris.

132/ Toualbi Radia 1984, **les attitudes et les représentations du marriage chez la jeune fille algerienne**. ENALE. Alger.

133/ Vinokur Amiram D. and Richard H. Price, Robert D. Caplan 1996, **Hard times and hurtful parteners : how financial stain affects depression and relmationship satisfaction of uneemployed persons and their spouses**. Journal of personality and social psychology. Vol.71, n°1, 166-179.

134/ **Weiss Robert & Richard E. Heyman 1997,** A clinical –reasearch overview of couples interactions. **In clinical handbook of marriage and couples interventions. Ed. Kim Harford and Howard Markman John Wiley & sons ltd.**

135/ Winter Joan 1995, **Le model évolutif de virginia satir**. Les fondements théoriques. In Elkaim Mony. Panorama des thérapies familiales, 53 seuil, Paris.

136/ Whitefield Charles L. MD. 1987, Healing the child within. discovery and recovery for adult children of dysfonctionnel families. Health communication. Florida, U.S.A.

الملاحـــــــــــق

التعليمـــــــــات العامـــــة لأدوات القيـــاس

سيدي (تي) المحترم (ة). فيما يلي استمارة معلومات وتأتي بعدها مجموعة من الاستبيانات, يقيس كل منها مقدار رضاك أو عدم رضاك عن علاقتك الزوجية.

والمطلوب منك أن تجيب (ي) عن أسئلة الاستمارة والاستبيانات, حسب نصوص التعليمات بكل صدق وموضوعية. وإجاباتك لا تعتبر صحيحة أو خاطئة, فالإجابة الصحيحة هي التي تنطبق على حالتك. والإجابات التي ستدلي بها, تبقى سرية, وتستخدم فقط لأغراض البحث العلمي.

الاستمـــــــــــارة

البيانـــــــات الشخصيـــــــة

السن : ....

سن الزوج : ....

السن عند الزواج : ....

سن الزوج عند الزواج : ....

عدد سنوات الزواج : ....

عدد الأطفال : الذكور : ....الإناث : ....

المستوى التعليمي : ....

المستوى التعليمي للزوج : ....

المهنة : ....

مهنة الزوج : ....

مدة الخطوبة : ....

عدد مرات الزواج : ....

- هل تقيمان :

مع الأهل : ❑ في منزل مستقل : ❑

- المستوى المعيشي :

ممتاز : ❑ جيد : ❑ متوسط : ❑ تحت المتوسط : ❑

ضعيف : ❑

- هل تعاني من بعض المشكلات الصحية ؟ نعم : ❑ لا : ❑

إذا كان نعم اذكريها.

- هل يعاني زوجك من بعض المشكلات الصحية ؟ نعم : ❑ لا : ❑

إذا كان نعم اذكريها ؟

- هل تقومي بواجباتك الدينية ؟

دائما : ❑ غالبا : ❑ أحيانا : ❑ نادرا : ❑ أبدا : ❑

- كيف تم اختيارك لزوجك :

تعارف شخصي : ❑ عن طريق الأصدقاء : ❑ الأهل : ❑

- كيف تصف علاقة والديك مع بعضهما البعض ؟

علاقة جيدة : ❑ متوسطة : ❑ سيئة : ❑

- كيف تصف علاقة والدتك بك قبل الزواج ؟

علاقة جيدة : ❑ متوسطة : ❑ سيئة : ❑

- كيف تصف علاقة والدتك بك بعد الزواج ؟

علاقة جيدة : ❑ متوسطة : ❑ سيئة : ❑

– كيف تصف علاقة والدك بك قبل الزواج ؟

علاقة جيدة : ❑ متوسطة : ❑ سيئة : ❑

- كيف تصف علاقة والدك بك بعد الزواج ؟

علاقة جيدة : ❑ متوسطة : ❑ سيئة : ❑

- كيف تصف علاقة أهل زوجتك بك ؟

علاقة جيدة : ❑ متوسطة : ❑ سيئة : ❑

- كيف تصف علاقتك أنت بأولادكما ؟

علاقة جيدة : ❑ متوسطة : ❑ سيئة : ❑

- كيف تصف علاقة زوجتك بأولادكما ؟

علاقة جيدة : ❑ متوسطة : ❑ سيئة : ❑

- هل تعتبر نفسك ناجحة في زواجك ؟

نعم : ❑لا : ❑ لماذا ؟

– في رأيك ما هي العوامل التي تجعل الزواج ينجح ؟

....

....

....

– وما هي العوامل التي تجعله يفشل ؟

....

....

– ماذا تمثل لك العلاقة الزوجية ؟

....

....

– في حالة وجود مشاكل بينك وبين زوجتك من يساعدك على حلها ؟

....

....

– هل تعتقد أن الأخصائي النفسي قادر على مساعدة الأزواج الذين يعانون من مشاكل في علاقتهم الزوجية على حلها ؟

نعم : ❐ لا : ❐ لماذا ؟

– هل سبق لك أن اتصلت بأخصائي نفسي لمساعدتك على حل مشكل يخص علاقتك الزوجية ؟

نعم : ❐ لا : ❐

– إذا كان الجواب نعم هل يمكنك أن تذكر تلك المشكلة ؟

....

....

– وهل أفادك الاتصال بالأخصائي النفسي في حل مشكلتك ؟

....

....

– هل تعتقد أن الطلاق حل لبعض المشكلات الزوجية ؟

نعم : ❐ لا : ❐ لماذا ؟

– في رأيك لماذا يتمسك بعض الأزواج بعلاقاتهم الزوجية رغم عدم رضاهم عنها ؟

....

....

استبيـــــــــــان

استبيان التوافق الزواجي
Dyadic adjustment scale (DAS)

التعليمـــــــات

معظم الناس يعانون من خلافات في علاقاتهم .حاول من فضلك أن تشير إلى أي مدى قد تتفق أو تختلف مع زوجتك في كل بند من البنود الآتية حسب السلم الآتي :

1	2	3	4	5	6
دائما نتفق	معظم الأوقات نتفق	أحيانا نختلف	كثيرا ما نختلف	معظم الأوقات نختلف	دائما نختلف

1. تسيير الشؤون المالية للأسرة 1 2 3 4 5 6
2. كيفية قضاء أوقات الراحة 1 2 3 4 5 6
3. الشؤون الدينية 1 2 3 4 5 6
4. إظهار العاطفة 1 2 3 4 5 6
5. الأصدقاء 1 2 3 4 5 6
6. العلاقات الجنسية 1 2 3 4 5 6
7. الاتفاق حول مفهوم 1 2 3 4 5 6

السلـــــــوك الصحيـــــــح

8. فلسفة الحياة 1 2 3 4 5 6
9. طريقة التعامل مع أهل الزوج (ة) 1 2 3 4 5 6
10. مدى الاتفاق حول الأهداف والأشياء التي تعتقد أنها هامة
1 2 3 4 5 6
11. مدى الوقت الذي تقضيانه مع بعض
1 2 3 4 5 6

12. اتخاذ القرارات المهمة

1 2 3 4 5 6

13. أشغال البيت

1 2 3 4 5 6

14. أنشطة وقت الفراغ

1 2 3 4 5 6

15. قرارات العمل و المهنة

1 2 3 4 5 6

1	2	3	4	5	6
كل الوقت	معظم الوقت	مرات كثيرة	أحيانا	نادرا	أبدا

16. كم مرة تحدثت أو فكرت في الطلاق ؟

1 2 3 4 5 6

17. كم مرة أنت أو زوجك تركت البيت بعد شجار بينكما ؟

1 2 3 4 5 6

18. بشكل عام ما مدى اعتقادك أن الأمور بينك وبين زوجتك هي في حالة جيدة ؟

1 2 3 4 5 6

19. هل تبوح بكل شيء لزوجتك ؟

1 2 3 4 5 6

20. هل حدث لك أن ندمت على الزواج ؟

1 2 3 4 5 6

21. إلى أي مدى تتشاجر أنت وزوجتك ؟

1 2 3 4 5 6

22. إلى أي حد يثير أحدكما أعصاب الآخر ؟

1 2 3 4 5 6

23. هل تقبل زوجتك ؟

كل يوم	معظم الأيام	أحيانا	نادرا	أبدا
4	3	2	1	0

24. هل تقوم أنت وزوجتك بنشاطات خارجية مع بعضكما البعض ؟

كلها	معظمها	البعض منها	القليل جدا منها	ولا واحدة منها
4	3	2	1	0

ما مدى حدوث الأمور الآتية بينك وبين زوجتك ؟

0	1	2	3	4
أبدا	أقل من مرة في الشهر	مرة أو مرتين في الشهر	مرة في اليوم	كثيرا

25. تبادل للأفكار	0	1	2	3	4
26. الضحك مع بعض	0	1	2	3	4
27. مناقشة هادئة	0	1	2	3	4
28. القيام بمشروع مع بعض	0	1	2	3	4

هناك بعض الأمور التي يتفق عليها الأزواج أحيانا ويختلفون حولها أحيانا أخرى حدد ما إذا كان البندين التاليين قد سبب لكما اختلافا في الرأي أو مشاكلا في علاقتكما (أجب بنعم أو لا) في الأسابيع القليلة الماضية.

29. جد متعب لممارسة الجنس　　نعم : ❒　　لا : ❒

30. عدم إظهار الحب　　نعم : ❒　　لا : ❒

31. تمثل الأرقام الآتية درجات متفاوتة من السعادة في علاقتك حيث يمثل الرقم (3) (سعيد) متوسط السعادة في معظم العلاقات.

من فضلك اشر إلى الدرجة التي تعبر أكثر عن درجة سعادتك أخذا بعين الاعتبار كل الجوانب في علاقتك الزوجية.

0	1	2	3	4	5	6
منتهى التعاسة	تعيس قليلا	تعيس	سعيد	جد سعيد	منتهى السعادة	الكمال

32. من فضلك ضع دائرة أمام واحدة من العبارات التي تصف شعورك بشكل أفضل حول مستقبل علاقتكما.

5. أريد جاهدا النجاح لعلاقتنا وسأذهب إلى ابعد الحدود لكي يتحقق ذلك

4. ارغب كثيرا لعلاقتنا أن تنجح وسأبذل كل ما في وسعي ليتحقق ذلك

3. ارغب كثيرا لعلاقتنا أن تنجح وسأقوم بما علي كي يتحقق ذلك

2. سيكون شيئا جميلا إذا نجحت علاقتنا ولكن لا استطيع أن أقوم بأكثر مما أقوم به حاليا كي تنجح

1. سيكون شيئا جميلا إذا نجحت علاقتنا ولكنني ارفض أن أقوم بأكثر مما أقوم به حاليا كي أحافظ على استمرار علاقتنا

0. علاقتي لن تنجح أبدا وليس في الإمكان القيام بأكثر مما أقوم به للحفاظ على استمراريتها.

استبيـــــــان الرضـــــا

التعليمـــــــــات

يقيس هذا الاستبيان درجة الرضا التي تشعر (ين) بها في زواجك الحالي. ليس هناك جوابا صحيحا وآخر خاطئا, فالجواب الصحيح هو الذي ينطبق عليك. ضع (ي) الإشارة في الخانة المناسبة التي تعبر عن شعورك.

البند	لا	نادرا	أحيانا	كثيرا	كثيرا جدا
1.أشعر أن زوجي (تي) حنون (ة)					
2.أشعر أن زوجي (تي) يعاملني (تعاملني) معاملة سيئة					
3. أشعر أن زوجي (تي) يهتم (تهتم) بي فعلا					
4.أشعر أني لن أختار نفس الزوج (ة) إذا كان بإمكاني إعادة الاختيار مرة أخرى					
5.أشعر أنه بإمكاني الثقة في زوجي (تي)					
6.أشعر أن زوجي (تي) لا يتفهمني (تتفهمني)					
7.أشعر أن علاقتنا تتدهور					
8.أشعر أن علاقتنا هي علاقة جيدة					
9.أشعر أن علاقتنا جد سعيدة					
10.أشعر أن حياتنا مع بعض أصبحت مملة					
11.أشعر أننا كثيرا المرح مع بعض					
12.أشعر أن زوجي (تي) لا يبوح (تبوح) لي بكل شيء					
13.أشعر أن علاقتنا هي علاقة قوية جدا					
14.أشعر أنه لا يمكنني الاعتماد على زوجي (تي)					
15.أشعر أنه ليس لدينا اهتمامات مشتركة بما فيه الكفاية					
16.أشعر أننا نعالج مشاكلنا واختلافاتنا بشكل ممتاز					
17.أشعر أننا نقوم بعمل جيد فيما يخص تسيير شؤوننا المالية					
18.أشعر أنه ما كان علي أن أتزوج زوجي (تي) هذا (ه)					
19.أشعر أني أنا وزوجي (تي) متفاهمين بشكل جد جيد					

كثيرا جدا	كثيرا	أحيانا	نادرا	لا	البند
					20.أشعر أن علاقتنا جد مستقرة
					21.أشعر أن زوجي (تي) راض (ية) عني كشريك جنسي له (ها)
					22.أشعر أنه علينا القيام بأشياء أكثر مع بعض
					23.أشعر أن المستقبل يبدو مشرقا لعلاقتنا
					24.أشعر أن علاقتنا فارغة
					25.أشعر أن علاقتنا خالية من أي جاذبية

استبيـــــان الاتصــال في العلاقــــــات الزوجيـــــــة

التعليمـــــــــــات

فيما يلي قائمة من البنود حول مدى الاتصال بينك وبين زوجتك. ضع أمام كل بند دائرة في الخانة التي تتماشى والسلوك الذي تسلكه أنت وزوجتك في الموقف المحدد.

كثيرا جدا	كثيرا	احيانا	نادرا	لا	البنود
					1. إلى أي حد تتحدث أنت وزوجتك عن الأشياء السارة التي تحدث خلال اليوم ؟
					2. إلى أي حد تتحدث أنت وزوجتك عن الأشياء المؤلمة التي تحدث خلال اليوم ؟
					3. هل تتحدث أنت وزوجتك عن الأشياء التي تختلفان حولها أو لديكما صعوبات فيها ؟
					4. هل تتحدث أنت و زوجتك عن الأشياء التي تهتمان بها مع بعض ؟
					5. هل تعدل زوجتك ما تقوله لك مراعية بذلك شعورك و الحالة التي تكون عليها ؟
					6. عندما تهم بطرح سؤال هل تعلم زوجتك موضوعه قبل أن تطرحه أنت ؟
					7. هل تتعرف على مشاعر زوجتك من خلال حركات الوجه و الجسم ؟
					8. هل تتجنب أنت وزوجتك مناقشة بعض المواضيع ؟

البـــنـــود	لا	نـادرا	احيانـا	كـثيرا	كـثيرا جدا
9. هل تـعبر لـك زوجتك عن نـفسها عن طريـق نـظرات الـعين أو حركـات معيـنة ؟					
10. هل تـنـاقش أنـت وزوجك الأشيـاء مع بـعض قـبل اتخـاذ أي قـرارات هامـة ؟					
11. هل تـستطيع زوجتك أن تـعرف نـوعية الـيوم الـذي قضيتـه دون أن تـسألـك ؟					
12. إذا كـانت زوجتك تـريـد أن تـزور بـعض الأصدقـاء أو بـعض الأقـارب و أنـت لا تـرغب في صحبـتهم فـهل تخبرها بـذلـك ؟					
13. هل تـنـاقش زوجتك معك مسـائـل الجنس ؟					
14. هل تـستعمل أنـت وزوجتك كـلمات لها معنى خـاص بـكمـا وغير مفـهـومة من طرف الأجـانـب ؟					
15. إلى أي حد تـغضب زوجتك مـنك ؟					
16. هل تـستطيع أنـت وزوجتك الـتحدث في أكـثر الأشيـاء قـداسة بـالـنسبة لـك دون الـشعور بـالـضيق أو الحرج ؟					
17. هل تـتجنب الحديث مع زوجتك في الأشيـاء الـتي تجعلك تـبدو سيئ المنظر ؟					
18. أثـنـاء زيـارتـكما لـبعض الأصدقـاء تـسمعـان كـلامـا فـتتبـادلان الـنظرات فـهل تـفـهمـان بـعضكما الـبعض ؟					
19. إلى أي حد يمكنك أن تـفـهم زوجتك من خلال طريـقـة كـلامـهـا (رنـين صوتها) ؟					
20. إلى أي مـدى تـتحدث أنـت وزوجتك مع بـعضكما الـبعض عن مشاكـلكما الـشخصية ؟					
21. هل تـشعر أن زوجتك في معظم الأمـور تـعرف مـا تحاول أنـت أن تـقولـه ؟					
22. هل تـفضل أن تـتحدث في أمـورك الخاصة مع زوجتك عوض شخص آخر ؟					
23. هل تـفـهم معنى الـتعبيرات الـوجهيـة لـزوجتك ؟					

كثيرا جدا	كثيرا	احيانا	نادرا	لا	البنود
					24. إذا كنتما في زيارة لأحد الأصدقاء أو الأقرباء وبدا أحدكما الحديث ليقول شيئا هل يكمل الآخر الحديث دون الإحساس بأنه قطع حديث الآخر ؟
					25. خلال مدة زواجكما هل تحدثتما مع بعضكما البعض عموما في كل الأشياء ؟

قيـاس المقارنـة بين ما يشعـر به الشخـص في زواجـه ومـا كـان يتوقعـه

MARITAL COMPARAISON LEVEL INDEX (MCLV)

ضع (ي) دائرة حول الرقم المناسب الذي يبين مدى تطابق تجاربك الزواجية الحالية مع ما كنت تتوقعه من الزواج.

3-	2-		1-	0	1+		2+	3+
أسوء مما كنت أتوقع			تقريبا هذا ما كنت أتوقع				أحسن مما كنت أتوقع	

1. مدى الشعور بالصحبة

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

2. مقدار ثقة زوجتك فيك

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

3. مدى نشاطك الجنسي

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

4. مدى ائتمانكما لبعضكما البعض

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

5. مدى وجود الصراع حول القرارات اليومية

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

6. مقدار الوقت الذي تقضيانه مع بعض

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

7. مقدار العاطفة التي تبديها لك زوجتك

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

8. مقدار تقاسمكما مسؤولية أعباء البيت

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

9. مقدار استعداد زوجتك للاستماع لك

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

10. مقدار شعورك بالمساواة في علاقتكما

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

11. مقدار إحساسك بوجود خلاف حول الأمور المالية

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

12. مقدار شعورك بالتوافق

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

13. مقدار إحساسك بوجود صراعات حول كيفية استغلال أوقات الفراغ

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

14. مقدار إحساسك بوجود اختلافات حول الأصدقاء

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

15. مقدار تعبير زوجتك عن اهتمامها بالجنس

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

16. مقدار الوضوح في كيفية إنفاق المال

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

17. مقدار تعبير زوجتك عن الانتقادات

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

18. مقدار شعورك بالاحترام المتبادل

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

19. درجة فعالية الحوار بينكما

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

20. مقدار إحساسك بالحب

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

21. درجة الاتفاق في حاجاتكما

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

22. مقدار شعورك بالحرية في اتخاذ أصدقاء جدد

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

23. مقدار تقبل زوجتك لتحمل مسؤولية أشغال البيت

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

24. مقدار مناقشتكما لأمور الجنس

-3 -2 -1 0 +1 +2 +3

25. مقدار إحساسك بالخصوصية

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

26. مقدار مساندة زوجتك لاختيارك مهنة ما

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

27. مقدار اتفاقكما حول أسلوب حياتكما

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

28. مقدار اتفاقكما حول عدد الأطفال الذين ستنجبانهم

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

29. درجة جاذبية شكل قرينك

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

30. مدى إحساسك بأن خلافاتكما تدور حول أمور تافهة

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

31. مدى تعبير زوجتك عن غيرتها

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

32. مقدار الالتزام الذي خبرته من طرف زوجتك

3- 2- 1- 0 1+ 2+ 3+

استبيـــــــان السعـــــــــادة

التعليمـــــــــــات

يقيس هذا الاستبيان مقدار سعادتك الزوجية في كل بعد من الأبعاد العشرة التي يتضمنها.

عليك أن تضع (ي) دائرة حول واحد من الأرقام العشرة (من 1 إلى 10) أمام كل مجال من مجالات الزواج.

تشير الأرقام من 5 إلى 1 من السلم إلى دراجات متفاوتة من التعاسة، في حين تشير الأرقام من 6 إلى 10 إلى درجات متفاوتة من السعادة.

عندما تقيس كل مجال من مجالات زواجك, اسأل نفسك هذا السؤال : ما هو مقدار سعادتي في هذا المجال من الزواج إذا ما استمر (ت) زوجي (تي) في التصرف بنفس الطريقة الحالية في المستقبل ؟

بعبارة أخرى, اختر (اختاري) الرقم المناسب من بين أرقام الاستبيان العشرة (1-10) الذي يعبر عن شعورك اليوم.

حاول (ي) أن تتخلص (ي) من كل مشاعر الأمس وركز (ي) فقط على مشاعر اليوم, في كل مجال من مجالات الزواج.

كذلك, حاول (ي) أن لا تترك (ي) مجالا واحدا يؤثر على نتائج بقية المجالات.

	تعيس تماما							سعيد تماما		
مسؤولية شؤون البيت	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
رعاية الأطفال	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
النشاطات الاجتماعية	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
المال	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
التواصل communication	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
الجنس	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
التطور المهني والأكاديمي	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
الاستقلالية الفردية	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
استقلالية الزوجة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
السعادة عموما	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10

الكتـــاب الإلكتروني لشبكـــة العلـــوم النفسيـــة العربيـــة: العـدد 24

إصـــدارات شبكـــة العلـــوم النفسيـــة العربيـــة

أ. كلثـــوم بلميهـــــوب

الاختصاص: علم النفس
الشهادة: - بكالوريا شعبة رياضيات 1985
شهادة الليسانس في علم النفس العيادي 1989
شهادة الماجستير في علم النفس العيادي 1994
شهادة دكتوراة دولة 2005

دراسات نفسية
PSYCHOLOGICAL STUDIES

- **الوظائف و المسؤوليات:**
  - نائب رئيس جمعية الهيئة الوطنية لترقية البحث و الصحة
  - رئيس تحرير مجلة دراسات نفسية
- **المؤلفات:**
  - ادراك الذات المهنية للاخصائي النفسي العيادي الممارس في المؤسسات الصحية الجزائرية
  - المشكلات التي تواجه الاخصائي النفسي
  - تكوين الاخصائي النفسي.
  - عوامل الاستقرار الزواجي
  - العلاج النفسي للمشكلات الزوجية
  - اثار اضطراب العلاقة الزوجية على الصحة النفسية للابناء
  - الاتصال بين الازواج
  - self professional perception of psychologist it concers the dificulties of psychologists in thrie training and the practice after that.
  - The cognitive behavior therapy of agoraphobia acase study presented at the congress of aftcc paris 2003.
- **النشاط العلمي:**
  - تدريس وحدتين على مستوى الماجستير تتمثل الاولى في استراتيجيات العلاج النفسي والثانية في العلاج الاسري والزواجي
  - تدريس وحدة العلاجات النفسية للسنة الرابعة عيادي